

كتاب

تأويل مختلف الحديث

في

﴿ الرد على أعداء أهل الحديث ﴾

[illegible]

﴿ الإمام ابن قتيبة ﴾

[illegible]

مكتبة زيدان العمومية

[illegible]

[illegible]

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ مصطفى الصاوى الجوينى

الاسكندرية

﴿ فهرست كتاب تأويل مختلف الحديث للامام
ابن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ إصلاح الخطأ والتحريف الذى وقع فى هذا الكتاب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	٧	ومحمدابن المنكدر	ومحمد بن المنكدر
١٣	١	يستر المصلي	سِتْر المصلي
١٩	٣	تشتث	تشتت
٣٨	١	كليله ودمنه	كليلة ودمنة
٥٦	٨	كافر	كافراً
٦٤	٥	يحى	يحيي
٧٤	١٥	محمد بن بشير	محمد بن يسير
٧٥	٣	بدوءهم	بدوّهم
٩٢	١٥	ابن عبينة	ابن عيينة
٩٣	١٢	طعنكم	طعنهم
٩٨	١١	(ولا	(لا
١٤٣	٦	زنا	زنى
١٤٦	١٤	فأعلمهم أن	فأعلمهم (بدون أن)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٦٩	٣	سلم بن قتيبة	مسلم بن قتيبة
١٧٤	١٢	الغرابا	غرابا
١٩٦	٧	المتنشر	المنتشر
٢١٠	١١	والغناء	والغِنى
٢١٧	٤	فيه	به
٢٣٩	١٢	القاذورة	القاذورات
...	١٣	يقم	نقِمْ
٢٤٥	١٣	(الرسول وما آتاكم	(وما آتاكم الرسول
٢٦٨	١٣	اتحبيون وتجلون	لتُجبِّنون وتُبخِّلون
٢٦٩	٩	يابس	نابت
٣٥٠	٩	ابي مهرية	ابي مهدية
٣٥٩	٣	وصالح ابن عبد القدوس	وصالح بن عبد القدوس
٤١٦	١	وعن عطاء ابن يسار	وعن عطاء بن يسار
٤٢٥	١	يكون	يَكوِى
٤٤٠	٥	منه	منها

﴿ اصلاح خطا الهوامش ﴾

﴿ تنبيه ﴾ قدحصل سهو مطبعي في الحواشي في صحيفة (٨٦) في وضع هامشة لفظة فيهم وهامشة لفظة أشده والصواب عكس الهامشتين بأن يعلم لكل منهما بعلامة مميزة . — وفي صحيفة (١١٠) في وضع علامة الهامشة على قوله في المواضع التي الخ والصواب وضعها على قوله والموضع الذي الخ . — وفي صحيفة (٢٠١) فيما كتبناه مما سبق اليه الوهم بادئ بدء على قوله فادعياه وقوله وهو للباقي منهما والصواب مااستدركناه أثناء طبع الملزمة ونصه قوله أنه ابنهما مفعول القضاء وقوله وهو للباقي منهما اى بعد موت أحدهما اه . — وفي صحيفة (٣٨٦) في هامشة علامة (٢) سقط من العبارة بعد قولنا بموحدة قولنا ثم مثلثة

انتهى ولله الحمد إصلاح أغلاط الكتاب والحواشي نسأله تعالى أن يمن علينا بالفوز بحسن الختام والأمن من الغواشي آمين

كتاب تأويل مختلف الحديث

في الرد على أعداء أهل الحديث * والجمع بين الأخبار
التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف * والجواب عما
أوردوه من الشُّبَهِ على بعض الاخبار المتشابهة أو
المشكلة بادئ الرأي * تأليف الامام ابن قتيبة
الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦ هجرية

تنبيه

(ليعلم ان هذا الكتاب طبع وصحح على ثلاث نسخ)
النسخة الواسطية المصححة بمعرفة استاذي المفضال (السيد
محمود شكري الآلوسي) والنسخة الدمشقية المكتوبة المصححة
بخط الاستاذ الفاضل (الشيخ محمد جمال الدين القاسمي)
والنسخة المحفوظة (بالكتبخانة الخديوية)

(الطبعة الاولى)

على نفقة صاحب السعادة محمود افندي شابندر زاده عين
أعيان بغداد وتجارها والساعي في احياء آثارها

بمعرفة الفقير اليه (فرج الله زكي الكردي) بمطبعته
(مطبعة كردستان العلمية) بمصر المحمية سنة ١٣٢٦ هجرية



قال الامام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * وصلى الله على محمد خاتم النبيين * وآله الطيبين الطاهرين *

﴿ أما بعد ﴾ أسعدك الله تعالى بطاعته * وحاطك بكلاءته * ووفقك للحق برحمته * وجعلك من أهله * فانك كتبت إليّ تُعلمني ما وقفت عليه من ثلب أهل الكلام أهلَ الحديث وامتهانهم * وإسهابهم (١) في الكتب بذمهم * ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف — وكثرت النحل — وتقطعت العِصَم — وتعادى

(١) في القاموس وأسهب أكثر الكلام فهو مُسهِب ومُسْهَب

المسلمون — وأكفر بعضهم بعضاً — وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث

* فالخوارج تحتج برواياتهم ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا[١] خضراءهم . — ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم . — ومن قتل دون ماله فهو شهيد

* والقاعد يحتج برواياتهم عليكم بالجماعة فان يد الله عزّ وجلّ عليها . — ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه . — واسمعوا وأطيعوا وان تأمر[٢] عليكم عبد حبشيّ مجدّع الاطراف[٣] . ، وصلوا خلف كل برّ وفاجر . ولا بد من إمام برّ أو فاجر . — وكن حلس[٤] بيتك فان دُخل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ بإثمي

---

(١) اى سوادهم وجماعتهم (٢) فى رواية أمر مجهولا (٣) فى النهاية مجدع الاطراف اى مقطع الاعضاء (٤) الحلس لغة الكساء ويقال فلان حلس بيته اذا لم يبرحه

وإثمك . — وكن عبد الله المقتول — ولا تكن عبد الله القاتل

* والمرجئ يحتج بروايتهم من قال لا إله الا الله فهو في الجنة قيل وان زنى وإن سرق قال وان زنى وإن سرق . — ومن قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة ، ولم تمسه النار . — وأعددت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

*والمخالف له يحتج بروايتهم لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . — ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه[١] . — ولم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده . — ويخرج من النار رجل قد ذهب حبره[٢] وسبره[٣] . — ويخرج من النار قوم قد امتحشوا[٤] فينبتون كما تنبت الحبة[٥] في حميل[٦] السيل أو كما

---

(١) اى غوائله وشروره (٢) قوله حبره الحبر بالكسر وقد يفتح اثر الجمال والهيئة الحسنة (٣) قوله وسبره السبر حسن الهيئة والجمال وقد تفتح السين (٤) قوله قد امتحشوا بالبناء للفاعل ويروى بالبناء للمفعول كما نقله النووى فى شرح مسلم عن القاضى عياض ومعناه احترقوا اه (٥) الحبة بالكسر بزور البقل والرياحين اه (٦) قوله فى حميل السيل

تنبت التغاريز (١)

* والقدري يحتج بروايتهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه وبأن الله تعالى قال خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم (٢) الشياطين عن دينهم

* والمفوض يحتج بروايتهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له .— أما من كان من اهل السعادة فهو يعمل للسعادة — ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء .— وان الله تعالى مسح ظهر آدم فقبض قبضتين فأما القبضة اليمنى فقال الى الجنة برحمتي — والقبضة اليسرى (٣) فقال الى النار ولا أبالي والسعيد من سعد في بطن أمه — والشقيّ من شقي في بطن أمه — هذا وما أشبهه

وهو ما يجيء به السيل من طين او غثاء اه (١) هي فسائل النخل اذا حولت من موضع الى موضع فغرزت فيه الواحد تغريز اه نهاية (٢) قوله فاجتالتهم المشهور فيه الجيم والمعنى استخفتهم فجالوا معهم في الضلال وجاء في رواية بالحاء والمعنى نقلتهم من حال الى حال اه (٣) وفي نسخة الاخرى

* والرافضة تتعلق فى إكفارها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم برواياتهم ليردن عليّ الحوض أقوام ثم ليختلجن [1] دونى فأقول أى ربى أصيحابى أصيحابى فيقول [2] انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك — انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .ـ ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

* ويحتجون في تقديم على رضى الله تعالى عنه برواياتهم أنت منى بمنزلة هارون من موسي غير انه لا نبيّ بعدى .ـ ومن كنت مولاه فعلى مولاه .ـ أللهم وال من والاه وعاد من عاداه .ـ وأنت وصيي

* ومخالفوهم يحتجون فى تقديم الشيخين رضى الله عنهما برواياتهم اقتدوا بالذين من بعدى (ابى بكر وعمر) ويأبى الله ورسوله والمسلمون الا أبا بكر وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر [3]

* ويتعلق مفضلو الغنى برواياتهم أللهم انى أسألك غناي وغنى

---

(١) بالبناء للمفعول أى يجتذبون ويقتطعون اه (٢) وفى نسخة فيقال (٣) وبنسخة وعمر

مولاى * اللهم انى أعوذ بك من فقر مرب أو ملب[1]

* ويتعلق مفضلو الفقر بروايتهم اللهم أحيني مسكيناوأمتنى مسكيناواحشرنى فى زمرة المساكين — والفقر بالرجل المؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس

* ويتعلق القائلون بالبداء بروايتهم صلة الرحم تزيد فى العمر والصدقة تدفع القضاء المبرم — وبقول عمر اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل الشقاء فامحنى واكتبنى فى أهل السعادة * هذا مع روايات كثيرة فى الاحكام اختلف لها الفقهاء في الفتيا حتى افترق الحجازيون والعراقيون في اكثر ابواب الفقه وكل بنى على اصل من روايتهم . — قالوا ومع افترائهم على الله تعالى في أحاديث التشبيه كحديث[2] عرق الخيل

(١) مرب أوملب * شك من الراوى واللفظان مترادفان بمعنى ملازم غير مفارق (٢) قوله كحديث عرق الخيل وهو ان الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق قال ابن عساكر حديث اجراء الخيل موضوع وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على اصحاب الحديث فى روايتهم المستحيل فقبله من لا

وزَغَب [1] الصدر ونور الذراعين وعيادة الملائكة وقفص [2] الذهب على جمل اورق عشية عرفة والشاب [3] القطط ودونه فراش [4] الذهب وكشف [5] الساق يوم القيامة اذا كادوا

عقل له وهو مما يقطع ببطلانه شرعا وعقلا اه بنقل الجلال السيوطى عنه (١) قوله وزغب الصدر الخ فيه اشارة الى حديث وضعه بعض الزنادقة وهو خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما كما سيأتى الكلام عليه (٢) قوله وقفص الذهب الخ كذا بالاصول ولا يخلو عن شئ ولعله اشارة الى ما يروونه وهو ان الله ينزل عشية عرفة على جمل اورق يصافح الركبان ويعانق المشاة وهو كما قال ابن تيمية من اعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحق ونقل عن المصنف وغيره ان هذا وامثاله انما وضعه الزنادقة الكفار ليشينوا به اهل الحديث ويقولون انهم يروون مثل هذا اه (٣) قوله والشاب الخ اشارة الى ما يروونه وهو رأيت ربى فى المنام فى أحسن صورة شابا موفرا رجلاه فى خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب اه (٤) فى نسخة فرش (٥) اشارة الى ما روى عن ابى هريرة من حديث طويل فيه فيأتيهم الجبار فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه الحديث

يباطشونه[1] وخلق آدم على صورته ووضع يده بين كتفي حتي وجدت برد أنامله بين ثندوتي[2] وقلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الله تعالى * ومع روايتهم كل سخافة تبعث على الاسلام الطاعنين وتضحك منه الملحدين وتزهد من الدخول فيه المرتادين — وتزيد في شكوك المرتابين — كروايتهم في عجيزة الحوراء انها ميل في ميل وفيمن قرأ سورة كذا وكذا ومن فعل كذا وكذا اسكن من الجنة سبعين الف قصر . في كل قصر سبعون ألف مقصورة. في كل مقصورة سبعون ألف مهاد. على كل مهاد سبعون ألف كذا . — وكروايتهم في الفارة انها يهودية ، وانها لا تشرب ألبان الابل كما ان اليهود لا تشربها — وفي الغراب انه فاسق وفي السنور انها عطسة الاسد — والخنزير انه عطسة الفيل وفي الاربيانة[3] انها كانت خياطة تسرق الخيوط

(١) في نسخة يواقشونه ولم يظهر عندنا للنسختين معنى (٢) قوله (ثندوتي) الثندوتان بفتح المثلثة والضم كالثديين للمرأة اه (٣) واحدة الاربيان بالكسر وهو سمك كالدودة (قال الجاحظ) في رسالته الى بعضهم مبكتاً له وما قصة الزهرة وما شأن سهيل الى أن قال (وما شأن الاربيانة الخ)

فسخت وان الضب كان يهوديا عاقا فسخ ، وان سهيلا كان عشارا باليمن ، وان الزهرة كانت بغيا عرجت الى السماء باسم الله الاكبر [(١)] فسخها الله شهابا وان الوزغة كانت تنفخ النار على ابراهيم وان العظاية [(٢)] تمج الماء عليه ، وان الغول كانت تأتى مشربة أبى أيوب كل ليلة ، وان عمر رضى الله عنه صارع الجنى فصرعه [(٣)] وان الارض على ظهر حوت ، وان أهل الجنة يأكلون من كبده أول ما يدخلون ـ وان ذئبا دخل الجنة لانه أكل عشارا ـ واذا وقع الذباب فى الاناء فامقلوه فان فى احد جناحيه سما وفي الآخر شفاء ، وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء ، وان الابل خلقت من الشيطان مع أشياء كثيرة يطول استقصاؤها [(٤)]

قالوا ومن عجيب شأنهم انهم ينسبون الشيخ [(٥)] الى الكذب ولا يكتبون عنه ما يوافقه عليه المحدثون بقدح [(٦)] يحيي بن معين

(١) وفى نسخة الاعظم (٢) وهى سام ابرص (٣) اى فغلبه فى المصارعة (٤) وفى نسخة (اقتصاصها) اى حكايتها (٥) ليس المراد به شيخا معينا مخصوصا بل المراد به شيخ ما من الاشياخ فيما يظهر والله اعلم اه (٦) وفى نسخة لقدح

وعلى بن المديني واشباههما ويحتجون بحديث ابى هريرة فيما لا يوافقه عليه احد من الصحابة وقد أكذبه عمر وعثمان وعائشة ويحتجون بقول فاطمة بنت قيس وقد اكذبها عمر وعائشة وقالوا لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة * ويبهرجون[١] الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كغيلان، وعمرو بن عبيد ومعبد الجهنى، وعمرو بن فائد، ويحملون عن أمثالهم من أهل مقالتهم كقتادة، وابن ابى عروبة وابن ابي نجيح ومحمد ابن المنكدر وابن أبي ذئب، ويقدحون في الشيخ يسوّى بين على وعثمان أو يقدم عليا عليه ويروون عن أبى الطفيل عامر بن واثلة صاحب راية المختار، وعن جابر الجعفى وكلاهما يقول بالرجعة[٢] قالوا وهم مع هذا اجهل الناس بما يحملون وأبخس الناس حظا فيما يطلبون وقالوا فى ذلك

---

(١) من البهرجة وهى كما فى القاموس ان يعدل بالشئ عن الجادة القاصدة الى غيرها اه وفى نسخة ويطرحون (٢) قال فى القاموس ويؤمن بالرجعة أى بالرجوع الى الدنيا بعد الموت اه

زوامل(١) للاشعار لاعلم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك مايدرى البعير اذا غدا * بأحماله(٢) اوراح مافى الغرائر

* قد قنعوا من العلم برسمه — ومن الحديث باسمه ورضوا بأن يقولوا(٣) فلان عارف بالطرق وراوية للحديث وزهدوا فى أن يقال عالم بما كتب أو عامل بما علم *قالوا وماظنكم برجل منهم يحمل عنه العلم وتضرب(٤) اليه اعناق المطي خمسين سنة او نحوها سئل فى ملأ من الناس عن فأرة وقعت فى بئر فقال البئر جبار(٥) وآخر سئل عن قوله تعالى (ريح فيها صر) فقال هو هذا الصرصر يعنى صراصر الليل وآخر حدثهم عن سبعة

---

(١) الزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه والبيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن ابى حفصة هجا بهما قوما من رواة الشعر اه من هامش النسخة الواسطية بخط الاستاذ (٢) وفى نسخة بأوساقه (٣) وفى نسخة بان يقال (٤) وفى نسخة وتصرف (٥) قوله جبار قال فى القاموس والجبار بالضم البرىء من الشئ يقال انا منه خلاوة وجبار اه وتوهم من هذا الحديث ان الفأرة اذا وقعت فى البئر لا تنجسها

وسبعين ويريد شعبة وسفين [1] وآخر روى لهم يستر المصلى مثل آجُرّة الرجل [2] يريد [3] مثل آخرة [4] الرحل وسئل آخر متي يرتفع هذا الاجل فقال الى قرين يريد الى شهرَيْ هلال وقال آخر يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل يريد قضم الفحل * وقال آخر اجد في كتابي الرسول ولا اجد الله يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المستملي اكتبوا وشك في الله تعالى مع أشياء يكثر تعدادها

* قالوا وكلما كان المحدث [5] اموق * كان عندهم انفق ، واذا كان كثير اللحن والتصحيف كانوا به أوثق ، واذا ساء

---

(١) يعنى انه تصحف عليه اسم شعبة وسفين بسبعة وسبعين للقرب الذى بينهما فى الصورة الخطية اه (٢) وفى نسخة مثل آخرة الرجل (٣) قوله يريد الخ يعنى والله أعلم انه تصحف عليه الرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة بالرجل بالجيم مرادف المرء وتصحف عليه الآخرة بالخاء بالآجرة بالجيم (٤) قوله آخرة الخ هى بالمد الخشبة التى يستند اليها الراكب من كور البعير اه (٥) قوله اموق اى احمق من الموق بالضم وهو الحمق فى غباوة اه

خلقه وكثر غضبه واشتد[1] حدة وعسرة في الحديث تهافتوا عليه * ولذلك كان الاعمش يقلب الفرو ويلبسه ويطرح على عاتقه منديل الخوان وسأله رجل عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا اسناده * وقال اذا رأيتُ الشيخ لم يطلب الفقه احببت أن اصفعه مع حماقات كثيرة تؤثر عنه لانحسبه كان يظهرها الا لينفق[2] بها عندهم *

[قال أبو محمد] هذا ماحكيت من طعنهم على اصحاب الحديث وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير ان ينضح عنهم ناضح ويحتج لهذه الاحاديث محتج او يتأولها متأول حتى أنسوا بالعيب. ورضوا بالقذف وصاروا بالامساك عن الجواب كالمسلّمين، وبتلك الامور معترفين، *وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث بابا ذكرتُ فيه شيأ من المتناقض عندهم وتأولته فأملتَ بذلك

---

(١) وفي نسخة واشتد حرده وعثر (٢) قوله لينفق بضم الفاء اى ليروج فيما بينهم ويكون له اعتبار بين ظهرانيهم اه

أن تجد عندى فى جميعه مثل الذى وجدته فى تلك من الحُجَج وسألت ان اتكلف ذلك محتسبا للثواب فتكلفته بمَبْلَغ علمى ومقدار طاقتى وأعددتُ ما ذكرتُ فى كتبى من هذه الاحاديث ليكون الكتاب تاما جامعا للفن الذى قصدوا الطعن به وقدمت قبل ذكر الاحاديث وكشف معانيها وصفَ اصحاب الكلام واصحاب الحديث بما أعرف به كل فريق وأرجو ان لا يطلع ذو النهى منى على تعمدٍ لتمويه ولا ايثار لهوى ولا ظلم لخصم وعلى الله اتوكل فيما أحاول وبه أستعين

﴿ باب ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأى ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد تدبرتُ رحمك الله مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون ويفتنون [1] الناس بما يأتون ويبصرون القذى فى عيون الناس وعيونهم تُطْرَف [2] على الأجذاع [3] ويتهمون غيرهم فى النقل ولا يتهمون

(١) وفى نسخة ويعيبون (٢) قوله تطرف بالبناء للمفعول من طرف بصره أطبق أحد جفنيه على الآخر والأجذاع جمع جذع النخل اه
(٣) وفى نسخة على الأجذال وهى كالأجذاع وزنا ومعنى ومفردا اه

آراءهم فى التأويل * ومعانى الكتاب والحديث وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يُدرك بالطفرة (١) والتولد والعَرَض والجوهر والكيفية والكمية والأينية * ولو ردوا المشكل منها الى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحبّ الأتباع واعتقاد الاخوان بالمقالات والناس أسراب (٢) طير يتبع بعضها بعضا ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء أو من يدّعى الربوبية لوَجد على ذلك أتباعا واشياعا * وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس وإعداد آلات النظر أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحسّاب والمسّاح والمهندسون لان آلتهم لا تدل الا على عدد واحد والا على شكل واحد وكما لا يختلف حذاق الاطباء فى الماء

(١) قوله الطفرة وما بعدها الفاظ تجرى على ألسنة المتكلمين وتذكر فى كتبهم
(٢) جمع سرب بالكسر وهو القطيع من الظباء والنساء وغيرها والمعنى ان الناس كجماعة من الطير يتبع بعضها بعضاً من غير معرفة الوجهة والمقصد اهـ

وفى نبض العروق لان الاوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد فما بالهم اكثر الناس اختلافا لا يجتمع أثنان من رؤسائهم على أمر واحد فى الدين فابو الهذيل العلاف يخالف النظام والنجار يخالفهما وهشام بن الحكم يخالفهم وكذلك ثمامة ومويس وهاشم الاوقص وعبيد الله بن الحسن وبكر[1] العمي وحفص وقبة[2] وفلان وفلان ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين يدان برأيه وله عليه تبع *

* قال ابو محمد ولو كان اختلافهم فى الفروع والسنن لاتسع لهم العذر عندنا وان كان لا عذر لهم مع ما يدعونه لانفسهم كما اتسع لاهل الفقه ووقعت لهم الاسوة بهم ولكن اختلافهم فى التوحيد وفى صفات الله تعالى وفى قدرته وفى نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وعذاب البرزخ وفى اللوح وفى غير ذلك من الامور التى لا يعلمها نبيّ الا بوحى من الله تعالى ولن يعدم هذا من رد مثل هذه الاصول الى استحسانه

---

(١) وفى نسخه وبكر وحفصون وحفص (٢) وفى نسخه وصالح قبه

ونظره وما اوجبه القياس عنده لاختلاف الناس في عقولهم وارادتهم واختياراتهم. فانك لا تكاد ترى رجلين متفقين حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر ويرذل ما يرذله الآخر الا من جهة التقليد. — والذى خالف بين مناظرهم وهيآتهم وألوانهم ولغاتهم واصواتهم وخطوطهم وآثارهم حتى فرق القائف بين الاثر والاثر وبين الانثى والذكر هو الذى خالف بين آرائهم. — والذى خالف بين الآراء هو الذى أراد الاختلاف لهم ولن تكمل الحكمة والقدرة الا بخلق الشئ وضده ليُعرَف كل واحد منهما بصاحبه فالنور يعرف بالظلمة والعلم يعرف بالجهل والخير يعرف بالشر والنفع يعرف بالضر والحلو يعرف بالمر لقول[1] الله تبارك وتعالى (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون) والازواج الاضداد والاصناف كالذكر والانثى واليابس والرّطب وقال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى)*

---

(١) وفى نسخة يقول

* ولو أردنا رحمك الله ان ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم الى اصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع الى تشتت وعن نظام الى تفرق وعن أُنس الى وحشة وعن اتفاق الى اختلاف لان أصحاب الحديث كلهم مجمعون على ان ما شاء الله كان وما لم يشأ[1] لا يكون وعلى انه خالق الخير والشر وعلى ان القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى ان الله تعالى يُرَى يوم القيمة وعلى تقديم الشيخين وعلى الايمان بعذاب القبر لا يختلفون فى هذه الاصول ومن فارقهم فى شيء منها نابَذوه وباغضوه وبدّعوه وهجروه — وانما اختلفوا فى اللفظ بالقرآن لغموض وقع فى ذلك وكلهم مجمعون على ان القرآن بكل حال مقروأ ومكتوبا ومسموعا ومحفوظا غيرُ مخلوق فهذا الاجماع * وأما الايتساء[2] فبالعلماء المبرّزين والفقهاء المتقدمين. والعبّاد المجتهدين الذين لا يُجارَوْن ولا يُبلَغ شأْوُهم مثل سفين الثوري ومالك بن أنس والاوزاعى وشعبة والليث بن سعد

---

(١) وفى نسخه لايشاء (٢) وفى نسجه الانس

وعلماء الامصار وكابراهيم بن أدهم ومسلم الخواص والفضيل ابن عياض وداود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي واحمد بن حنبل وبشر الحافي وأمثال هؤلاء ممن قرب من زماننا فاما المتقدمون فاكثر من أن يبلغهم الإحصاء ويَحُوزهم العدد(١) ثم بسوادالناس وَدهمائهم(٢) وعوامهم في كل مصر وفي كل عصر فان من أمارات الحق إطباق قلوبهم على الرضاء به — ولو أن رجلا قام في مجامعهم واسواقهم بمذاهب أصحاب الحديث التى ذكرنا اجماعهم عليها ما كان في جميعهم لذلك منكر ولا عنه نافر ولو قام بشيء مما يعتقده أصحاب الكلام مما يخالفه ما ارتداليه طرفه الا مع خروج نفسه*(٣) فاذا نحن اتينا أصحاب الكلام لما يزعمون انهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال الارادة(٤) وأردنا ان نتعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيأمن

---

(١) وفى نسخه العد (٢) الدهماء العدد الكثير وجماعة الناس قاله فى القاموس (٣) بسكون الفاء.روحه كناية عن كونهم لا يدعونه يعيش لحظة يسيرة من الزمن بقتلهم له اهـ (٤) وفى نسخه الاداء

نِحَلِهِم وجدنا النَّظام شاطرا من الشطار يغدو على سكر ويروح على سكر ويبيت على جرائرها[1] ويدخل في الأدناس ويرتكب الفواحش والشائنات وهو القائل

مازلت آخُذ روح الزِقّ فى لطُف
وأستبيح دما من غير مجروح
حتى انثنيت ولى رُوحان فى جسدى
والزِقّ مطّرَح جسم بلا روح

ثم نجد اصحابه يعدّون من خطئه قوله[2] ان الله عز وجل يحدث الدنيا وما فيها فى كل وقت من غير افنائها — قالوا فالله فى قوله يحدث الموجود — ولو جاز ايجاد الموجود لجاز اعدام المعدوم وهذا فاحش فى ضعف الرأى وسوء الاختيار وحكوا عنه انه قال قد يجوز ان يجمع المسلمون

---

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب على جرائره جمع جريرة وهى الذنب اه (٢) قوله قوله ان الله الخ أى لانه زعم ان الجواهر لايبقى زمانين كالاعراض وانها تتجدد بتجدد الامثال اه

جميعا على الخطأ * قال ومن ذلك اجماعهم على ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة دون جميع الانبياء وليس كذلك وكل نبي فى الارض بعثه الله تعالى فالى جميع الخلق بعثه لان آيات الانبياء لشهرتها تبلغ آفاق الارض وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدّقه ويتبعه نخالف الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بُعثتُ الى الناس كافة وبعثت الى الاحمر والاسود[1] وكان النبي يبعث الى قومه — واوّلَ الحديث. — وفى مخالفة الرواية وحشة فكيف بمخالفة الرواية والاجماع لما استحسن ،

* وكان يقول فى الكنايات عن الطلاق كالخليّة والبرية وحبلكِ على غاربكِ والبتة[2] وأشباه ذلك انه لا يقع بها طلاق

---

(١) قوله الى الاحمر والاسود أى الى العجم والعرب لان الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الادمة والسمرة وقيل أراد الجن والانس اه نهاية (٢) قوله والبتة بوصل الهمزة من ألفاظ كنايات الطلاق ومعناه مقطوعة الوصل واصله من البت بمعنى القطع استعمل بمعنى اسم المفعول أى المبتوتة اه

نوى الطلاق أولم ينوه نخالف اجماع المسلمين وخالف الرواية لما استحسن. — وكذلك كان يقول اذا ظاهر بالبطن أو الفرج لم يكن مظاهرا واذا آلى بغير الله تعالى لم يكن موليا لان الايلاء مشتق من اسم الله تعالى

* وكان يقول اذا نام الرجل اول الليل على طهارة مضطجعا او قاعدا او متوركا وكيف نام الى الصبح لم ينتقض وضوؤه لان النوم لا ينقض الوضوء قال وانما اجمع الناس على الوضوء من نوم الضجعة لانهم كانوا يرون اوائلهم اذا قاموا بالغداة من نوم الليل تطهروا لان عادات الناس الغائط والبول مع الصبح ولان الرجل يستيقظ وبعينه رَمَص [١] وبفيه خلوف وهو متهيج الوجه فيتطهر للحدث والنُّشْرة [٢] لا للنوم وكما أوجب كثير من الناس الغسل يوم الجمعة لان الناس كانوا

---

(١) رمص بفتحتين وسخ ابيض يجتمع فى العين اه (٢) فى القاموس والنشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض اه فان صحت النشرة هنا ولم تكن تحريفا فالمراد ولازالة الاوساخ التى على العين وتغير طعم الفم والله أعلم اه

يعملون بالغداة في حيطانهم (١) فاذا أرادوا الرواح اغتسلوا الخالف بهذا القول الرواية والاجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمتي لا تجتمع على خطأ ، وذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره فقال كان الواجب على عمر العمل بمثل ما قال في الاحكام كلها وليس ذلك بأعجب من قوله اجرؤكم على الجد (٢) أجرؤكم على النار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة *

*وذكر قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين سئل عن آية من كتاب الله تعالى فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني أم أين أذهب أم (٣) كيف أصنع اذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى بغير ما أراد الله ثم سئل عن الكلالة فقال أقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني — هي ما دون الولد والوالد. — قال وهذا خلاف القول الاول — ومن استعظم القول بالرأي ذلك الاستعظام لم يقدم على القول بالرأي هذا

(١) اي بساتينهم (٢) وفي نسخه الفتيا (٣) وفي نسخه بدل أم في الموضعين أو

الاقدام حتى يُنفذَ عليه الاحكام *

* وذكر قول على كرم الله وجهه حين سئل عن بقرة قتلت حمارا فقال اقول فيها برأيي فان وافق رأيي قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك والا فقضائي رَذلٌ فسلٌ — قال وقال من أحب ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل فى الجد ثم قضى فيه بقضايا مختلفة *

* وذكر قول ابن مسعود فى حديث بِرْوَع بنت واشق أقول فيها برأيي فان كان خطأً فمني وان كان صوابًا فمن الله تعالى. — قال وهذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة واذا كانت الشهادة بالظن حراما فالقضاء بالظن أعظم. — قال ولو كان ابن مسعود بدلَ نَظَرِهِ فى الفتيا نظر فى الشقي كيف يشقى والسعيد كيف يسعد حتى لا يفحُش قوله على الله تعالى ولا يشتد غلطُه لقد كان أولى به * قال وزعم ان القمر انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذى لا خفاء به لان الله تعالى لا يَشُقُّ القمر له وحده ولا لآخر معه وانما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة

للمرسلين وَمَزْجَرَة للعباد وبرهانا فى جميع البلاد فكيف لم تَعرِف بذلك العامة ولم يؤرخ الناس بذلك العام — ولم يذكره شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد. — قال ثم جحد من كتاب الله تعالى سورتين فهبه لم يشهد قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بهما فهلاّ استدل بعجيب تأليفهما وانهما على نظم سائر القرآن المعجز لِلبُلَغَاء ان ينظموا نظمه وان يحسنوا مثل تأليفه. — قال ومازال يطبّق فى الركوع الى ان مات كانه لم يصلّ مع النبي صلى الله عليه وسلم او كان غائبا، وشتم زيد بن ثابت باقبح الشتم لمّا اختار المسلمون قراءته لانها آخر العَرْض، وعاب عثمان رضى الله عنه حين بلغه انه صلى بمنى اربعا ثم تقدم فكان اول من صلى أربعا فقيل له فى ذلك فقال الخلاف شرّ والفرقة شرّ وقد عمل بالفرقة فى أمور كثيرة ولم يزل يقول فى عثمان القول القبيح منذ اختار قراءة زيد ورأى قوما من الزطّ فقال هؤلاء اشبه من رأيت بالجن ليلة الجن ذكر ذلك سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى وذكر

داود عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنتَ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد ،

*وذكر حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على اشياء بالله تعالى ما قالها وقد سمعوه قالها فقيل له فى ذلك فقال انى اشترى دينى بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله رواه مِسْعَر ابن كدام عن عبد الملك بن مَيْسَرة عن النزّال بن سَبْرَةَ *

* وذكر أباهريرة فقال أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة رضوان الله عليهم وروى حديثا فى المشي فى الخف الواحد فبلغ عائشة فمشت فى خف واحد وقالت لاخالفن أباهريرة ، وَروى ان الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة فقالت عائشة رضي الله عنها ربما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وسط السرير وانا على السرير معترِضة بينه وبين القبلة ، قال وبلغ عليا ان أبا هريرة يبتدئ بميامنه فى الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال لاخالفن أباهريرة. — وكان من قوله حدثنى خليلى وقال خليلى ورأيت خليلى فقال له

عليّ متى كان النبي خليلك ياأبا هريرة. — قال وقد روى من أصبح جنبا فلا صيام له فأرسل مروان فى ذلك الى عائشة وحفصة يسألها فقالتا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول اذهب الى أبي هريرة حتى تعلمه فقال أبو هريرة انما حدثني بذلك الفضل بن العباس فاستشهد ميتا وأوهم الناس انه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه *

* قال أبو محمد * هذا قوله فى جِلّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كانه لم يسمع بقول الله عز وجل فى كتابه الكريم (محمد رسول الله والذين معه) الى آخر السورة ولم يسمع بقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم). — ولو كان ماذكرهم به حقا لامَخْرَجَ منه ولا عذر فيه ولا تأويل له الا ما ذهب اليه لكان حقيقا بترك ذكره والاعراض عنه اذ كان قليلا يسيرا مغمورا فى جنب محاسنهم

وكثيرمناقبهم وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلهم مهجهم وأموالهم في ذات الله تعالى *

* قال أبو محمد * ولا شيء أعجب عندى من ادعائه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قضى في الجد بمائة قضية مختلفة وهو من أهل النظر وأهل القياس فهلا اعتبر هذا ونظر فيه ليعلم انه يستحيل ان يقضى عمر في أمر واحد بمائة قضية مختلفة فأين هذه القضايا وأين عشرها ونصف عشرها اما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمسا أو ستا ولو اجتهد مجتهد أن يأتي من القضاء في الجد بجميع ما يمكن فيه من قول ومن حيلة ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية وكيف لم يجعل هذا الحديث اذ كان مستحيلا مما يُنكر من الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات وما ذاك الا لِضغن يحتمله (١) على عمر رضي الله عنه وعداوة *

* قال أبو محمد * وأما طعنه على أبي بكر رضي الله عنه

---

(١) وفي نسخه يتحمله

بانه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم أن يقول فيها شيأ ثم قال فى الكلالة برأيه فان أبا بكر رضى الله عنه سئل عن شىء من متشابه القرآن العظيم الذى لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم فاحجم عن القول فيه مخافة أن يفسره بغير مراد الله تعالى وأفتى فى الكلالة برأيه لانه أمر ناب المسلمين واحتاجوا اليه فى مواريثهم وقد ابيح له اجتهاد الرأى فيما لم يُؤْثَر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شىء ولم يأت له فى الكتاب شىء كاشف وهو امام المسلمين وَمَفْزَعهم فيما ينوبهم فلم يجد بداً من ان يقول ، وكذلك قال عمر وعثمان وعليّ وابن مسعود وزيد رضى الله عنهم حين سئلوا وهم الائمة والمفزع اليهم عند النوازل فماذا كان ينبغي لهم ان يفعلوا عنده أيَدَعون النظر في الكلالة وفى الجد الى ان يأتى هو واشباهه فيتكلموا فيهما *

* ثم طَعْنُه على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقوله ان القمر انشق وانه رأى ذلك ثم نَسَبه فيه الى الكذب

وهذا ليس بإِكذاب لابن مسعود ولكنه بخسٌ لِعلَم النبوة وإِكذاب للقرآن العظيم لان الله تعالى يقول (اقتربت الساعة وانشق القمر) فان كان القمر لم ينشق فى ذلك الوقت وكان مراده سينشق القمر فيما بعدُ فما معنى قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بعقب هذا الكلام اليس فيه دليل على ان قوما رأوه منشقاً فقالوا هذا سحر مستمر من سحره وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون فى غير ذلك من أعلامه وكيف صارت الآية من آيات النبي صلى الله عليه وسلم والعَلَم من أعلامه لا يجوز عنده ان يراها الواحد والاثنان والنفر دون الجميع أو ليس قد يجوز ان يخبر الواحد والاثنان والنفر والجميع كما اخبر مكلم الذئب بان ذئبا كلمه واخبر آخر بان بعيراً شكا اليه وأخبر آخر ان مقبورا لفظته الارض *

* وطعنه عليه لجحده سورتين من القرآن العظيم يعنى المعوذتين فان لابن مسعود فى ذلك سببا والناس قد يظنون

ويزلون واذا كان هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز .— وسببه فى تركه اثباتهما فى مصحفه انه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يعوّذ بهما الحسن والحسين ويعوّذ غيرهما كما كان يعوذهما باعوذ بكلمات الله التامة فظن انهما ليستا من القرآن فلم يثبتهما فى مصحفه * وبنحو هذا السبب اثبت أبيّ بن كعب فى مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين لانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهما فى الصلاة دعاء دائماً فظن انه من القرآن ، وأما التطبيق (١) فليس من فرض الصلاة وانما الفرض الركوع والسجود لقول الله عز وجل اركعوا واسجدوا فمن طبّق فقد ركع ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع وانما وضعُ اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع وقد كان الاختلاف فى آداب الصلاة

---

(١) التطبيق فى الصلاة جعل اليدين بين الفخذين فى الركوع قاله فى القاموس قال فى النهاية وفى حديث ابن مسعود انه كان يطبق فى الآية هوان يجمع بين أصابع يديه ويجعلها بين ركبتيه فى الركوع والتشهد اه

فكان منهم من يقعي ومنهم من يفترش ومنهم من يتورك وكل ذلك لا يفسد الصلاة وان اختلف * وأما نسبته اياه الى الكذب في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه فكيف يجوز ان يكذب ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الحديث الجليل المشهور ويقول حدثني الصادق المصدوق وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ولا ينكره أحد منهم * ولأي معنى يكذب مثله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر لا يجتذب به الى نفسه نفعا ولا يدفع عنه ضرا ولا يدنيه من سلطان ولا رعية ولا يزداد به مالا الى ماله * وكيف يكذب في شيء قد وافقه على روايته عدد منهم أبو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم وقضي القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاء لمن كذب وكفر وقال عز وجل ابن آدم بمشيئتي كنت ــ أنت الذي تشاء لنفسك ماتشاء ، وبارادتي

كنت . — أنت الذى تريد لنفسك ما تريد ، وبفضلى ورحمتى أديت الىّ فرائضى ، وبنعمتي قويت على معصيتى ، وهذا الفضل بن عباس بن عبد المطلب يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال له يا غلام احفظ الله يحفظك وتوكل عليه تجده امامك وتعرّف اليه فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة

* وكيف يكذب ابن مسعود فى امر يوافقه عليه الكتاب يقول الله تعالى (أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) اى جعل فى قلوبهم الايمان كما قال فى الرحمة (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الاية اى سأجعلها ومن جعل الله تعالى فى قلبه الايمان فقد قضى له بالسعادة ، وقال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم (انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) ولا يجوز ان يكون إنك لا تسمى من احببت هاديا ولكن الله يسمى من يشاء

هاديا ، وقال (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) كما قال وأضل فرعون قومه وما هـدى) ولا يجوز أن يكون سمى فرعون قومه ضالين وما سماهم مهتدين وقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولـكن حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وأشباه هـذا فى القرآن والحـديث يكثر ويطول ولم يكن قصدنا فى هذا الموضع الاحتجاج على القدرية فنذكر ما جاء فى الرد عليهم ونذكر فساد تأويلاتهم واستحالتها وقد ذكرت هذا فى غير موضع من كتبى فى القرآن

* وكيف يكذب ابن مسعود فى أمر توافقه عليه العرب فى الجاهلية والاسلام قال بعض الرُّجاز

يا أيها المضمر هماً لا تهم   إنك ان تقدر لك الحمى تحم
ولو علوت شاهقاً من العلم   كيف توقيك وقد جف القلم

(وقال آخر)

هى المقادير فلُمْنى أو فَذَر
ان كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدر

(وقال لبيد)

إن تقوى ربنا خير نَفَل[1] وبامر[2] الله رَيثي وعجَل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعمَ البال ومن شاء أضل

(وقال الفرزدق)

ندمت ندامة الكُسَعِيّ لما غدت منى مطلقةً نَوارُ
وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضِرارُ
ولو ضنّت يداى بها[3] ونفسى لكان علىّ للقدر الخيارُ

(وقال النابغة)

وليس امرؤ نائلا من هوا ه شيأ اذا هو لم يُكتَبِ

*وكيف يكذب ابن مسعود رضى الله عنه فى أمر توافقه عليه كتب الله تعالى وهذا وَهب بن مُنَبّه يقول قرأت فى

---

(١) النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والهبة (٢) وفى نسخة وباذن الله (٣) وفى نسخة بها كفى

اثنين وسبعين كتابا من كتب الله تعالى اثنان وعشرون منها من الباطن وخمسون من الظاهر اجد فيها كلها ان من اضاف الى نفسه شيأ من الاستطاعة فقد كفر وهذه التوراة فيها ان الله تعالى قال لموسى اذهب الى فرعون فقل له أخرج الىَّ بنى بكرى بني اسرائيل من أرض كنعان الى الارض المقدسة ليحمدونى ويمجدونى ويقدسونى اذهب اليه فأبلغه وأنا أقسى قلبه حتى لا يفعل [1]

(قال أبو محمد) بكرى أى هوَلى [2] بمنزلة أولاد الرجل للرجل وهو بكرى أى اول من اخترته وقال حماد روايه [3] مقاتل قال لي عمرو بن فائد يأمر الله بالشيء ولا يريد أن يكون — قلت نعم أمر ابراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه وهو لا يريد أن يفعل قال ان تلك رؤيا قلت ألم تسمعه يقول ياأبت افعل ما تؤمر — وهذه أمم العجم كلها تقول بالاثبات والهند

(١) وفى نسخة لا يعقل (٢) لعل الاصل بمنزلة اول اولاد الرجل فسقط من النسخة اول (٣) لعل الاصل راوية

تقول فى كتاب كليله ودمنـه وهو من جيد كتبهم القديمة اليقين[١] بالقدر لا يمنع الحازم توقِّيَ المهالك وليس على أحد النظر فى القدر المغيَّب ولـكن عليه العمل[٢] بالحزم

[قال أبو محمد] ونحن نجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم

[قال أبو محمد] وقرأت فى كتب العجم ان هُرْمُزْ سئل عن السبب الذى بَعث فيروز على غزو الهياطلة ثم الغدر بهم فقال ان العباد يَجْرُون من قدر ربنا ومشيئته فيما ليس لهم صنع معه ولا يملـكون تقدّما ولا تأخرا عنه فمن كانت مسألته عما يَسأل عنـه وهو مستشعر للمعرفة بمـا ذكرنا من ذلك

---

(١) قوله اليقين بالقـدر الخ اى التيقن والاعتقاد التام بقدر الله تعالى لا يمنع الحازم وهو الضابط لاموره المتثبت فى شؤنه من أن يحزم ويسعى فى دفع مكاره الدارين اذ ليس من الحزم عدم الاخذ فى الاسباب بل هو من الفشل وضعف الرأى وخور العزيمة ولذلك لما قال الرجل لرسول الله يا رسول الله أعقل ناقتى وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال له صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل كما خرجه الترمذى فى جامعه عن أنس اه (٢) وفى نسخة النظر

لا يقصد بمسألته الا عن العلة التي جرى بها المقدار[1] على من جرى ذلك الامر عليه والسبب الظاهر الذى أدركته الاعين منه متبعا[2] لما جري عليه الناس فى قولهم ما صَنَعَ فلان وهم يريدون ماصنع به اوصنع على يديه وكذلك قولهم مات فلان اوعاش فلان وانما يريدون فعل به فذلك القصد من مسألته ومن تعدى ذلك كان الجهل أولى به[3] وليس حَمَلُنا ماحَمَلْنا على المقادير فى قصته ، تحريا لمعذرته ، ولا طلبا لتحسين أمره ، ولا انكارا ان يكون ما قدّر على المخلوق من آثاره ، وان لم يكن يستطيع دفع مكروهها ولا اجتلاب محمودها الى نفسه هو السبب الذى يجري به ماغيّب عنا من ثوابه وعقابه مما[4] حتّم به عدل المبتدى لخلقه

وأما حديثه الآخر الذى نسبه فيه الى الكذب فقال

---

(١) لعل الاصل المقدر او المقدور اه (٢) قوله متبعا الخ حال من فاعل قوله لا يقصد اه (٣) قوله وليس حملنا الخ من كلام هرمس (٤) وفى نسخه بما

رأى قوما من الزط فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن ثم سئل عن ذلك فقيل له كنتَ مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا أحد فادعى في الحديث الاول انه شهدها وأنكر ذلك في الحديث الآخر وتصحيحُه الخبرين عنه فكيف يصح هذا عن ابن مسعود مع ثاقب فهمه، وبارع علمه، وتقدمه في السنة[1] الذين انتهى اليهم العلم بها واقتدت بهم الامة مع خاصته برسول الله صلى الله عليه وسلم ولطف محله.— وكيف يجوز عليه أن يقرّ بالكذب هذا الاقرار فيقول اليوم شهدت ويقول غداً لم اشهد ولو جهد عدوه أن يبلغ منه ما بلغه من نفسه ماقدر ولو كان به خَبَل او عَتَه أو آفة مازاد على ماوسم به نفسه، وأصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط وما ذكر من حضوره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وهم القدوة عندنا في المعرفة بصحيح الاخبار وسقيمها لانهم اهلها والمعتنون بها[2] وكل

(١) لعل الاصل في السنة على الذين فأسقط بعض الناسخين على

(٢) وفي نسخه والمعنيون بها

ذى صناعة أولى بصناعته غيرانالا نشك فى بطلان أحد الخبرين لانه لا يجوز على عبدالله بن مسعود أن يخبر الناس عن نفسه بانه قد كذب ولا يسقط[1] عندهم مرتبته ولو فعل ذلك لقيل له فلم خبرتنا امس بانك شهدت فان كان الامر على ماقال أصحاب الحديث فقد سقط[2] الخبر الاول وان كان الحديثان جميعا صحيحين فلا أرى الناقل للخبر الثانى الا وقد اسقط منه حرفا وهو (غيرى) يدلك على ذلك انه قال قيل له أ كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها أحد منا غيرى فاغفل الراوى (غيرى) اما بانه لم يسمعه او بانه سمعه فنُسِّيَه[3] او بأنّ الناقل عنه اسقطه وهذا وأشباهه قد يقع ولا يؤمن * ومما يدل على ذلك انه قال له هل كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ماشهدها أحد منا وليس هذا جوابا لقوله هل كنت وانما هو جواب لقول السائل هل كنت مع النبي

(١) لعل الاصل ويسقط بالاثبات عطفا على مدخول ان او والا اسقط والاول اقرب تأمل (٢) وفى نسخة بطل (٣) وفى نسخة فأنسيه

صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واذا كان قول السائل هل كنت (١) مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حسن (٢) ان يكون الجواب ما شهدها احد منا غيرى يؤكد ذلك ما كان من متقدم قوله *

* واما ماحكاه عن حذيفة انه حلف على أشياء لعثمان ما قالها وقد سمعوه قالها فقيل له فى ذلك فقال انى اشترى دينى بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله فكيف حمل الحديث على أقبح وجوهه ولم يتطلب له العذر والمخرج وقد أخبر به وذلك قوله اشترى دينى بعضه ببعض افلا تفهّم عنه معناه وتدبر قوله ولكن عداوته لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احتمله من الضغن عليهم حال بينه وبين النظر . — والعداوة والبغض يعميان ويصمّان كما ان الهوى يعمى ويصم

---

(١) وفى نسخه هل كنتم. (٢) قوله حسن الجواب هو جواب اذا وفى العبارة سقط قبله لاتستقيم العبارة بدونه ولعل الاصل هكذا واذا كان جواب قول السائل وكان قد أخبرانهم اشبه من رأى بالجن ليلة الجن والله اعلم

• واعلم رحمك الله ان الكذب والحنث فى بعض الاحوال أولى بالمرء وأقرب الى الله من الصدق فى القول والبر فى اليمين ألا ترى ان رجلا لو رأى سلطانا ظالما وقادرا قاهرا يريد سفك دم امرئ مسلم اومعاهَد بغير حق اواستباحة حرمه او احراق منزله فتخرّص قولا كاذبا ينجيه به اوحلف يمينا فاجرة كان مأجورا عند الله مشكورا عند عباده.— ولو ان رجلا حلف لا يصل رحما ولا يؤدى زكاة ثم استفتى الفقهاء لافتوه جميعا بان لا يبرّ في يمينه والله تعالى يقول (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) يريد لا تجعلوا الحلف بالله مانعا لكم من الخير اذا حلفتم أن لا تأتوه ولكن كفّروا واتوا الذى هو خير، وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه فليكفر وليأت الذى هو خير وقد رُخّص فى الكذب فى الحرب لانها خدعة وفى الاصلاح بين الناس وفى ارضاء الرجل اهله ورخص له أن يُوَرّيَ في يمينه الى شيء اذا ظُلِمَ أو خاف على

نفسه*والتورية ان ينوى غير مانوى مستحلفه كأن كان معُسرا أحلفه رجل عند حاكم على حق له عليه نخاف الحبس وقد أمر الله تعالى بانظاره فيقول والله مالهذا علىّ شئ ويقول فى نفسه يومي هذا او يقول واللاه يريد من اللهو الا انه حذف الياء وأبقى الكسرة منها دليلا عليها كما قال الله تعالى (يا عباد الذين آمنوا) و (يوم يدع الداع) و (يناد المناد) او يقول كل مالا أملكه صدقة يريد كل ما لن املكه اي ليس املكه وان يحلفه رجل ان لا يخرج من باب هذه الدار وهو له ظالم فيتسور الحائط ويخرج متأولا بانه لم يخرج من باب الدار وان كانت نية المستحلف ان لا يخرج منها بوجه من الوجوه فهذا وما اشبهه من التورية*وجاءت الرخصة فى المعاريض وقيل ان فيها عن الكذب مندوحة فمن المعاريض قول ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فى امرأته انها أختى يريد ان المؤمنين اخوة • وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اراد بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فجعل النطق شرطا للفعل

وهو لا ينطق ولا يفعل ، وقوله (انى سقيم) يريد سأَسْقَم لان من كُتب عليه الموت والفناء فلا بد من أن يسقم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (انك ميت وانهم ميتون) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتا فى وقته ذلك وانما أراد انك ستموت وسيموتون فأين كان تَطَلُّبُ المخرج له من وجه من هذه الوجوه وقد نبهه على ان له مخرجا بقوله أشترى دينى بعضه ببعض فان أحببتَ أن تعلم كيف يكون طلب المخرج خبَّرناك بامثال ذلك

فمنها ان رجلا من الخوارج لقى رجلا من الروافض فقال له والله لا أفارقك حتى تبرأ من عثمان وعلىّ أو أقتلك فقال أنا والله من علىّ ومن عثمان برىء فتخلص منه وانما أراد أنا من على يريد انه يتولاه ومن عثمان برىء فكانت براءته من عثمان وحده

*ومن ذلك ان رجلا من أصحاب السلطان سأل رجلا كان يتهمه ببغض السلطان والقدح فيه عن السواد الذي يَلْبسه أصحاب

السلطان فقال له النور والله فى السواد فرضى بذلك وانما أراد ان نور العين فى سواد الحدقة فلم يكن فى يمينه آثما ولا حانثا

* ومنها ان عليا رضى الله عنه خطب فقال لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا أدخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا أدخلها فقيل له ما صنعت يا أمير المؤمنين فرقت الناس فخطبهم وقال انكم قد أكثرتم عليَّ في قتل عثمان ألا ان الله تعالى قتله وأنا معه فأوهمهم انه قتله مع قتل الله تعالى له وانما أراد ان الله تعالى قتله وسيقتلنى معه

* ومنها ان شريحا دخل على زياد فى مرضه الذى مات فيه فلما خرج بعث اليه مسروق يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال ان شريحا صاحب عويص فاسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء . — وسئل شريح عن ابن له وقد مات فقالوا كيف أصبح مريضك يا أبا أمية فقال الآن سكن علزه (١)

(١) العلز محركة قلق وخفة وهلع يصيب المريض والاسير والحريص والمحتضر وقد علز كفرح وهو علز أى وجع قلق لاينام اه قاموس

ورجاه اهله يعنى رجوا ثوابه وهذا أكثر من أن يحيط[1] به *

* وليس يخلو حذيفة فى قوله لعثمان رضى الله عنه ماقال من توربة الى شئ فى يمينه وقوله ولم يحك لنا الكلام فنتأوله وانما جاء مجملا وسنضرب له مثلا كأن حذيفة قال والناس يقولون عند الغضب اقبح مايعلمون وعند الرضا أحسن مايعلمون إن عثمان خالف صاحبيه ووضع الامور غير مواضعها ولم يشاور اصحابه فى أموره ودفع المال الى غير اهله هذا واشباهه فوشى به الى عثمان رضى الله عنه واش فغلظ القول وقال ذكر أنك تقول إنى ظالم خائن هذا وما اشبهه فحلف حذيفة بالله تعالى ماقال ذلك وصدق حذيفة انه لم يقل ان عثمان خائن ظالم واراد بيمينه استلال سخيمته واطفاء سورة غضبه — وكره ان ينطوى على سخطه عليه — وسخط الامام على رعيته كسخط الوالد على ولده والسيد على عبده والبعل على زوجه بل سخط الامام اعظم من ذلك حوبا فاشترى الاعظم من ذلك بالاصغر وقال

(١) لعل الاصل نحيط بالنون أو يحاط اه مصححه

أشترى بعض ديني ببعض

وأما طعنه على ابى هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلى وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلاث سنين وا كثرَ الرواية عنه وعمرَ بعده نحوا من خمسين سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها توفيت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة رضى الله عنها قبلها بسنة ، فلما اتى من الرواية عنه مالم يأت بمثله من صحبه من جلة اصحابه والسابقين الاولين اليه اتهموه وانكروا عليه وقالوا كيف سمعت هذا وحدك .— ومن سمعه معك *

* وكانت عائشة رضي الله عنها اشدهم انكارا عليه لتطاول الايام بها وبه ، وكان عمر أيضاً شديدا على من اكثر الرواية أو أتى بخبر فى الحكم لا شاهد له عليه وكان يأمرهم بان يقلوا الرواية يريد بذلك أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والاعرابي *

* وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كأبى بكر والزبير وابى عبيدة والعباس ابن عبد المطلب يقلون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيأ كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم (١) بالجنة ، * وقال على رضى الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله بما شاء منه — واذا حدثنى عنه محدث استحلفته فان حلف لى صدّقته وان أبا بكر حدثنى وصدق أبو بكر ثم ذكر الحديث * أفما ترى تشديد القوم في الحديث وتوقِيَ من امسك كراهية التحريف أو الزيادة فى الرواية أو النقصان لأنهم سمعوه عليه السلام يقول من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار وهكذا روى عن الزبير انه رواه وقال اراهم (٢) يزيدون فيه متعمدا والله ما سمعته قال متعمدا * وروى مُطرّف بن عبد الله أن عمران ابن حصين قال والله ان كنتُ لأرى أنى لو شئت لحدّثت

---

(١) وفى نسخة المسمين للجنة (٢) وفى نسخة انهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين ولكن بَطَّأَنى عن ذلك ان رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون احاديث ما هى كما يقولون واخاف ان يشبه لى كما شبه لهم فأُعلمك انهم كانوا يغلطون (١) لا انهم كانوا يتعمدون فلما اخبرهم أبو هريرة بانه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته وشبع بطنه وكان فقيرا معدما وانه لم يكن ليشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودى (٢) ولا الصَّفق بالاسواق يُعرِّض انهم كانوا يتصرفون فى التجارات ويلزمون الضياع (٣) فى اكثر الاوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف مالم يعرفوا وحفظ مالم يحفظوا — امسكوا عنه . — وكان مع هذا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وانما سمعه من الثقة عنده فحكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة

---

(١) وفى نسخة يخطئون (٢) الودى على فعيل صغار الفسيل واحدته ودية (٣) بالكسر جمع ضيعة بالفتح وهى العقار كما فى المصباح

وليس فى هذا كذب بحمد الله — ولا على قائله ان لم يفهمه السامع جناح ان شاء الله *

وأما قوله قال خليلى وسمعت خليلى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم — وأنّ عليا رضى الله عنه قال له متى كان خليلك فان الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة وهى درجتان احداهما الطف من الاخرى كما ان الصحبة درجتان احداهما ألطف من الاخرى الا ترى ان القائل أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد بهذا القول معنى صحبة اصحابه له لانهم جميعا صحابة فاية فضيلة لابى بكر رضى الله عنه فى هذا القول وانما يريد انه أخص الناس به ، وكذلك الاخوة التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه هى ألطف من الاخوّة التى جعلها الله بين المؤمنين فقال (انما المؤمنون اخوة) وهكذا الخلة فمن الخلة التي هى أخص قول الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا

يريد لاتخذته خليلا كما اتخذ الله ابراهيم خليلا. وأما الخلة التي تم فهي الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فلما سمع عليّ أبا هريرة يقول قال خليلي وسمعت خليلي وكان سيء الرأى فيه قال متى كان خليلك يذهب الى الخلة التي لم يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهتها خليلا وأنه لو فعل ذلك باحد لفعله بابي بكر رضى الله عنه وذهب أبو هريرة الى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين والولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولى كل مسلم*

والى مثل هذا يُذْهَبُ فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه يريد ان الولاية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين ألطف من الولاية التي بين المؤمنين بعضهم مع بعض فجعلها لعلى رضى الله عنه ولو لم يرد ذلك ما كان لعلى فى هذا القول فضل ولا كان فى القول دليل على شيء لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض ولان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولىّ كل مسلم ولا فرق بين ولىّ ومَوْلًى وكذلك قول الله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) وقول النبي صلى الله عليه وسلم أية(١) امرأة نُكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل باطل*

فهذه أقاويل النظام قد بيناها وأجبناه عنها وله أقاويل فى أحاديث يدعى عليها انها مناقضة للكتاب واحاديث يستبشعها(٢) من جهة حجة العقل وذكر ان جهة حجة العقل قد تنسخ الاخبار واحاديث ينقض بعضها بعضا وسنذكرها فيما بعد ان شاء الله

*(قال أبو محمد) ثم نصير الى قول أبي الهذيل العلاف فنجده كذابا أفاكا وقد حكى عنه رجل من أهل مقالته انه حضر عند محمد بن الجهم وهو يقول له يا أبا جعفر ان يدى صناع(٣) في الكسب ولكنها فى الانفاق خرقاء — كم من مائة

(١) وفى نسخة أيما (٢) وفى نسخة يستشنعها اه (٣) بوزن كلام خلاف الخرقاء وهى التى اذا عملت شيأ لم ترفق فيه

ألف درهم قسمتها على الاخوان — أبو فلان يعلم ذلك سألتك بالله يا أبا فلان هل تعلم ذلك قلت يا ابا الهذيل ما اشك فيما تقول قال فلم يرض أن حضرت حتى استشهدنى ولم يرض اذ استشهدني[1] حتى استحلفني * قال وكان أبو الهذيل اهدى دجاجة الى مويس بن عمران فجعلها مثلا لكل شيء وتاريخا لكل شيء فكان يقول فعلت كذا وكذا قبل ان اهدى اليك تلك الدجاجة وكان كذا بعد أن اهديت اليك تلك الدجاجة واذا رأى جملا سمينا قال لا والله ولا تلك الدجاجة التى أهديتها اليك وهذا نظر من لا يَقْسِم على الاخوان عشرة افلس فضلا عن مائتى ألف *

* وحكى من خطئه في الاستطاعة انه كان يقول ان الفاعل في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر وذلك انهم ألزموه الاستطاعة مع الفعل بالاجماع — فقالوا قد أجمع الناس على ان كل فاعل مستطيع فى حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة واختلفوا

(١) وفى نسخه شهدت

فى انها قبله فنحن على ما أجمعوا عليه وعلى من ادعى انها قبل الفعل الدليلُ فلجأ الى هذا القول *

* وسئل عن عدم صحة البصر فى حال وجود الادراك وعن عدم الحياة ان كانت عَرَضا فى حال وجود العلم فلا هو فَرَق ولا هو رَجَع *

* وزعم انه يستحيل ان يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التى أعطيها فى حال البلوغ وانما يفعل بها فى الحال الثانية فاذا قيل له فمتى فعل بها فى الحال التى سُلبها ام فى حال البلوغ والفعل فيها عندك محال وقد فعل بها ولا حال الا حال البلوغ والحال الثانية قال قولا مرغوبا عنه مع أقاويل كثيرة فى فناء نعيم أهل الجنة وفناء عذاب أهل النار

* (ثم نصير الى عبيد الله بن الحسن) وقد كان ولى قضاء البصرة فتهجم من قبيح مذاهبه وشدة تناقض قوله على ما هو أولى بان يكون تناقضا مما أنكروه وذلك انه كان يقول ان القرآن يدل [1] على الاختلاف فالقول بالقدر صحيح

(١) وفى نسخة نزل

وله أصل فى الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله أصل فى الكتاب — ومن قال بهذا فهو مصيب — ومن قال بهذا فهو مصيب لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين متضادين * وسئل يوما عن أهل القدر واهل الاجبار فقال كلٌّ مصيب هؤلاء قوم عظموا الله وهؤلاء قوم نزهوا الله *

* قال وكذلك القول فى الاسماء فكل من سمى الزانى مؤمنا فقد اصاب ومن سماه كافر فقد اصاب ، ومن قال هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ، ومن قال هو منافق ليس بمؤمن ولا كافر فقد اصاب ومن قال هو كافر وليس بمشرك فقد اصاب ومن قال هو كافر مشرك فقد أصاب لان القرآن قد دل على كل هذه المعانى *

* قال وكذلك السنن المختلفة كالقول بالقرعة وخلافه والقول بالسعاية وخلافه وقتل المؤمن بالكافر ولا يقتل مؤمن بكافر وبأى ذلك اخذ الفقيه فهو مصيب *قال ولو قال قائل ان القاتل

فى النار كان مصيبا ولو قال هو فى الجنة كان مصيبا ولو وقف فيـه وارجأ أمره كان مصيبا اذ كان انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبّده بذلك وليس عليه علم المغيب*وكان يقول فى قتال على لطلحة والزبير وقتالهما له ان ذلك كله طاعة لله تعالى وفى هذا القول من التناقض والخلل ما ترى وهو رجل من أهل الـكلام والقياس وأهل النظر *

*[قال أبو محمد] ثم نصير الى بكر صاحب البكرية وهو من احسنهم حالا فى التوقي فنجده يقول من سرق حبة من خردل ثم مات غير تائب من ذلك فهو خالد فى النار مخلد أبدا مع اليهود والنصارى وقد وسع الله تعالى للمسلم ان يأكل من مال صديقه وهو لا يعلم ووسع لداخل الحائط[1] ان يأكل من ثمره ولا يحمل ووسع لابن السبيل اذا مر فى سـفره بغنم وهو عطشان ان يصيب من رسلها[2] فـكيف يعذب من أخذ حبة من خردل لا قدر لها ويخلده فى النار أبداً وأى ذنب

(١) أى البستان (٢) بكسر فسكون اى من لبنها

هو أخذ حبة من خردل حتى يكون منـه توبة او يقع فيه اصرار[١] وقد يأخذ الرجل الحلال من حطب أخيه والمدَر من مدره ويشرب الماء من حوضه وهـذا أعظم قدرا من الحبّة وكان يقول ان الاطفال لا تألم فاذا سئل فقيل له فما باله يبكى اذا قرص او وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبةٌ لابويه والله تعالى اعدل من ان يؤلم طفلا لا ذنب له فاذا سئل عن البهيمة وألمِها وهى لا ذنب لها قال انما آلمها الله تعالى لمنفعة ابن آدم لتنساق[٢] ولتقف ولتجرى اذا احتاج الى ذلك منها وكان من العدل عنده ان يؤلمها لنفع غيرها وربما قال بغير ذلك وقد خلطوا فى الرواية عنه*

*وكان يقول شرب نبيذ السقاء الشديد من السُنّة وكذلك اكل الجدى والمسح على الخفين والسنة انما تكون في الدين لا في المأكول والمشروب ولو ان رجلا لم يأكل البطيخ بالرطب دهره وقد اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم

(١) لعله اضرار بالمعجمة (٢) فى نسخة لتستاق

يا كل القرع وقد كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقَل انه ترك السنة*

[قال أبو محمد] ثم نصير الى هشام بن الحكم فنجده رافضيا غاليا ويقول في الله تعالى بالأقطار والحدود والاشبار واشياء يتحرج من حكايتها وذكرها لاخفاء على أهل الكلام بها ويقول بالاجبار الشديد الذي لا يبلغه القائلون بالسنة وسأله سائل فقال اترى الله تعالى مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله يكلفنا شيأ ثم يحول بيننا وبينه ويعذبنا فقال قد والله فعل ولكنا لا نستطيع ان نتكلم وقال له رجل يا أبا محمد هل تعلم ان عليا خاصم العباس فى فدك[1] الى أبي بكر قال نعم قال فايهما كان الظالم قال لم يكن فيهما ظالم قال سبحان الله وكيف يكون هذا قال هما كالملكين المختصمين الى داود عليه السلام لم يكن فيهما

---

(١) بفتحتين بلدة بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يومان تنازعها علي والعباس فى خلافة عمر فقال علي جعلها النبي لفاطمة وولدها وأنكره العباس فسلمها عمر لهما كذا فى المصباح

ظالم انما أرادا ان يعرفاه خطأه وظلمه كذلك اراد هذان ان يعرفا أبا بكر خطأه وظلمه * ومما يعده[1] اصحاب الكلام من خطئه قوله ان حصاة يقلبها الله تعالى جبلا فى رزانته وطوله وعرضه وعمقه فتطبق من الارض فرسخا بعد ان كانت تطبق اصبعا من غير ان يزيد فيها عَرَضا او جسما او ينقص منها عَرَضا او جسما .

* قال أبو محمد ثم نصير الى ثمامة فنجده من رقة الدين وتنقص الاسلام والاستهزاء به وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى ويؤمن به * ومن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوما يتعادَوْن يوم الجمعة الى المسجد لخوفهم فوت الصلاة فقال انظروا الى البقر انظروا الى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ماصنع هذا العربى[2] بالناس .

(ثم نصير الى محمد بن الجهم البرمكى) فنجد مصحفه كُتُب ارسطاطاليس فى الكون والفساد والكيان وحدود

(١) وفى نسخة يعتده (٢) وفى نسخة القرشى

المنطق بها يقطع دهره ولا يصوم شهر رمضان لانه فيما ذكر لا يقدر على الصوم *

* وكان يقول لا يستحق احد من احد شكرا على شئ فعله به أو خيراً أسداه اليه لانه لا يخلو ان يكون فعل ذلك طلبا للثواب من الله تعالى فانما[1] الى نفسه قصد أو يكون فعله للمكافأة فانه الى الربح ذهب أو يكون فعله للذكر والثناء ففي حظه سعى وفي حبله حطب[2] او فعله رحمة له ورقة وقعت في قلبه فانما سكن بتلك العطية علته وداوى بها من دائه وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس * وذكر رجل من اصحاب الكلام عنه انه أوصى عند وفاته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وانا أقول ان ثلث الثلث كثير والمساكين حقوقهم في بيت المال ان طلبوه طلبَ الرجال أخذوه وان قعدوا عنه قعودَ النساء حُرِموه فلا رحم الله من يرحمهم *

---

(١) وفي نسخة فالى (٢) في القاموس وحطب في حبلهم يحطب نصرهم

(قال أبو محمد) وحدثني رجل سايره فنفرت به دابته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وأنا أقول لا تضربوها على العثار ولا على النفار *

(قال أبو محمد) ولست أدرى أيصح هذا عن (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا يصح وانما هو شئ حكى عنه وقد أخطأ والصواب فى القول الاول لان الدابة تنفر من البئر (٢) أو من الشئ تراه ولا يراه الراكب فتتقحم وفي تقحمها الهلكة فنهى عن ضربها على النفار وأمر بضربها على العثار لتجد فلا تعثر لأن العثرة لا تكاد تكون الا عن توان

*(قال أبو محمد) ثم نصير الى أصحاب الرأى فنجدهم أيضا يختلفون ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون *حدثنى سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعى عن حماد بن زيد قال سمعت يحيي بن مخنف قال جاء

(١) وفى نسخة من قول رسول الله (٢) وفى نسخه من النهر

رجل من أهل المشرق الى أبي حنيفة بكتاب منه بمكة عاماً أول فعرضه عليه مما كان يسأل[1] عنه فرجع عن ذلك كله فوضع الرجل التراب على رأسه ثم قال يامعشر الناس اتيت هذا الرجل عاما أوّلا فأفتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء وانكحت به الفروج ثم رجع عنه العام * حدثني سهل بن محمد قال انا المختار ابن عمرو ان الرجل قال له كيف هذا قال كان رأيا رأيته فرأيت العام غيره قال فتأمنني ان لا ترى من قابل شيأ آخر قال لا أدري كيف يكون ذلك فقال له الرجل لكني أدري ان عليك لعنة الله * وكان الاوزاعى يقول انا لا ننقم على ابى حنيفة انه رأى كلنا يرى ولكننا ننقم عليه انه يجيئه الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخالفه الى غيره * حدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعى عن حماد بن زيد قال شهدت أبا حنيفة سئل عن مُحْرِم لم يجد ازاراً فلبس سراويل فقال عليه الفدية فقلت سبحان الله حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال سمعت

---

(١) فى نسخة سئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى المحرم اذا لم يجد ازاراً لبس سراويل واذا لم يجد نعلين لبس خفين فقال دعنا من هذا حدثنا حماد عن ابراهيم انه قال عليه الكفارة * وروى أبو عاصم عن ابى عوانة قال كنت عند أبي حنيفة فسئل عن رجل سرق وَدِيّاً[1] فقال عليه القطع فقلت له حدثنا يحى بن سعيد عن محمد بن يحيي بن حبان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قطع فى ثمر ولا كَثَر[2] فقال ما بلغنى هذا قلت له فالرجل الذي افتيته ردّه قال دعه فقد جرت به البغال الشهب قال أبو عاصم اخاف ان تكون انما جرت بلحمه ودمه * وقال على بن عاصم حدثت أبا حنيفة بحديث عبد الله فى الذى قال من يذبح للقوم شاة ازوجه أول بنت تولد لى ففعل ذلك الرجل فقضى ابن مسعود انها امرأته وان لها مهر نسائها . فقال أبو حنيفة هذا قضاء

---

(١) الودى بتشديد الياء صغار النخل واحدته ودية (٢) الكثر بفتحتين جمار النخل

الشيطان*ولم أر[1] احداً ألهج بذكر أصحاب الرأى وتنقصهم[2] والبعث على قبيح اقاويلهم والتنبيه عليها من اسحق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه . وكان يقول نبذوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ولزموا القياس * وكان يعدد من ذلك اشياء منها قولهم ان الرجل اذا نام جالسا واستثقل فى نومه لم يجب عليه الوضوء ثم أجمعوا على أن كل من أغمى عليه منتقض الطهارة قال وليس بينهما فرق*على انه ليس فى المغمى عليه أصل فيحتج به فى انتقاض وضوئه . وفى النوم غير حديث . منها قول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء السه . فاذا نامت العين انفتح الوكاء . وفى حديث آخر من

(١) تنبيه الترتيب المثبت هنا هو الواقع فى النسخة الدمشقية ووقع فى النسخة البغدادية تقديم قوله ولم أر أحداً الى قوله ولزموا القياس على قوله وقال على بن عاصم (الحكاية) ثم بعدها ماهو من كلام بعض الرواة عن المؤلف مانصه هذه الحكاية لم يملها علينا ابن قتيبة ثم قال رجع (يعنى المؤلف) الى كلام اسحق بن راهويه ولزموا القياس وكان الخ فتنبه اه مصححه الاسعردى (٢) وفى نسخة يبغضهم

نام فليتوضأ . قال فأوجبوا فى الضجعة الوضوء اذا غلبه النوم وأسقطوه عن النائم المستثقل راكعا او ساجدا قال وهاتان الحالان فى خشية الحدث اقرب من الضجعة فلاهمُ اتبعوا اثرا ولا لزموا قياسا*

*قال وقالوا من تقهقه بعد التشهد اجزأته صلاته وعليه الوضوء لصلاة أخرى .قال فأى غلط أبين من غلط من يحتاط لصلاة لم تحضر ولا يحتاط لصلاة هو فيها *قال وقالوا فى رجل توفى وترك جده ابا امه وبنت بنته — المال للجد دون بنت البنت وكذلك هو عندهم مع جميع ذوى الارحام قال فأى خطأ افحش من هذا لان الجد يدلى بالام فكيف يفضل على بنت البنت وهى تدلى بالبنت الا ان يكون شبهوا ابا الام بابى الاب اذ اتفق اسماؤهما*

* (قال أبو محمد) وحدثنا اسحاق وهو ابن راهويه قال نا وكيع ان ابا حنيفة قال ما باله يرفع يديه عند كل رفع وخفض أيريد أن يطير فقال له عبد الله بن المبارك ان كان يريد أن يطير

اذا افتتح فانه يريد أن يطير اذا خفض ورفع. — قال هذا مع تحكمه فى الدين كقوله أقطع فى الساج والقنا ولا أقطع فى الخشب والحطب وأقطع في النورة ولا أقطع فى الفخار والزجاج فكان الفخار والزجاج ليسا مالاً وكان الآبنوس ليس خشبا. — وقال اسحق بن راهويه وسئل يعنى أباحنيفة عن الشرب في الاناء المفضض فقال لا بأس به انما هو بمنزلة الخاتم فى اصبعك فتدخل يدك الماء فتشرب بها وكان يعدد من هذا أشياء يطول الكتاب بها. — واعظم منها مخالفة كتاب الله كانهم لم يقرؤه وكان أبو حنيفة لا يدى لولى المقتول عمدا الا أن يعفو او يقتص وليس له ان يأخذ الدية والله تبارك وتعالى يقول (كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يريد فمن عفا عن الدم فليتبع بالدية اتباعا بالمعروف اى يطالب مطالبة جميلة لا يرهق المطلوب وليؤد المطالب المطلوب اداء باحسان لا مطل فيه ولا دفاع عن الوقت * ثم قال

(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني تخفيفا عن المسلمين مما كان بنو اسرائيل أُلزموه فانه لم يكن للولي الا ان يقتص او يعفو * ثم قال (فمن اعتدى بعد ذلك) أي بعد اخذ الدية فقتل (فله عذاب أليم) قالوا يُقتل ولا تؤخذ منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافي احدا قتل بعد أخذ الدية وهذا واشباهه من مخالفة القرآن لا عذر فيه ولا عذر في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العلم بقوله * فاما الرأى في الفروع فاخف امرا وان كان مخارج اصول الاحكام ومخارج الفرائض والسنن على خلاف القياس وتقدير العقول * حدثني الزيادي قال نا عيسى ابن يونس عن الاعمش عن ابي اسحاق عن عبد خير قال قال علي بن ابي طالب ما كنت ارى ان أعلى القدم أحق بالمسح من باطنها حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على أعلى قدميه * وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي قال سمعت زفر بن هذيل يقول في رجل اوصى لرجل بما بين العشرة الى العشرين قال يعطى تسعة ليس له ذلك العقد ولا هذا

العقد كما تقول له ما بين الاسطوانتين فله ما بينهما ليست له الاسطوانتان فقلنا له فرجل معه ابن له محظوظ[1] قيل له كم لابنك قال ما بين الستين الى اثنين وستين فهذا فى قياسكم ابن سنة قال استحسن فى هـذا الموضع * وحدثنا عن مالك فى الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سألت سعيد بن المسيب كم فى اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت فكم فى اصبعين قال عشرون من الابل قلت فكم فى ثلاث اصابع قال ثلاثون من الابل قلت فكم فى أربع اصابع قال عشرون من الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها[2] قال هى السُّنَّة يا ابن أخى *

* [قال أبو محمد] وكان اشد اهل العراق فى الرأى والقياس الشعبي وأسهلهم فيه مجاهد * حدثنى ابو الخطاب قال حدثنى مالك بن سعيد قال نا الاعمش عن مجاهد انه قال افضل العبادة الرأي الحسن * وحدثنى محمد بن خالد بن خداش قال حدثنى

(١) وفى نسخة مخضوب وليحرر اهـ مصححه (٢) أى ديتها

مسلم[١] ابن قتيبة قال نا مالك بن مغول قال قال لى الشعبي ونظر الى اصحاب الرأي ما حدثك هؤلاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاقبله وما خبروك به عن رأيهم فارم به في الحش وكان يقول اياكم والقياس فانكم ان اخذتم به حرمتم الحلال واحللتم الحرام *

* (قال أبو محمد) حدثني الرياشي قال نا الاصمعي عن عمر بن أبي زائدة قال قيل للشعبي ان هذا لا يجيء في القياس فقال أير في القياس * وحدثني الرياشي عن ابي يعقوب الخطابي عن عمه عن الزهرى انه قال الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم *

* [قال ابو محمد] وكيف يطرد لك القياس فى فروع لا يتفق اصولها والفرع تابع للاصل وكيف يقع فى القياس ان يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ويجلد قاذف الحر الفاجر ويعفي عن قاذف العبد العفيف

(١) وفى نسخة سلم وليحرر

وتستبرأ أرحام الاماء بحيضة ورحم الحرة بثلاث حيض ويحصن الرجل بالعجوز الشوهاء السوداء ولا يحصن بمائة امة حسناء ويوجب على الحائض قضاء الصوم ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ويجلد فى القذف بالزنا اكثر من الجلد فى القذف بالكفر ويقطع فى القتل بشاهدين ولا يقطع في الزنا باقل من أربعة *

*[قال أبو محمد] ثم نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين واحسنهم للحجة استثارة واشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يَعْظُم وتصغير العظيم حتى يَصْغُر ويبلغُ به الاقتدار الى ان يعمل الشئ ونقيضه ويحتج لفضل السودان على البيضان وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية واهل السنة ومرة يفضل عليا رضي الله عنه ومرة يؤخره ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُتْبِعه قال الجماز وقال اسماعيل بن غزوان كذا وكذا من الفواحش وَيَجِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يذكر

فى كتاب ذكرا فيه فكيف في ورقة أو بعد سطر وسطرين
ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فاذا صار
الى الرد عليهم تجوز فى الحجة كانه انما اراد تنبيههم على مالا
يعرفون وتشكيكَ الضعفة من المسلمين وتجده يقصد في كتبه
للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشُرّاب
النبيذ ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفي على أهل العلم
كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الاسود
وانه كان ابيض فسوده المشركون وقد كان يجب ان يبيضه
المسلمون حين اسلموا ويذكر الصحيفة التى كان فيها المنزل
فى الرضاع تحت سرير عائشة فاكلتها الشاة واشياء من
احاديث اهل الكتاب فى تنادم الديك والغراب ودفن
الهدهد امه فى رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة واشباه
هذا مما سنذكره فيما بعد ان شاء الله — وهو مع هذا من اكذب
الامة واوضعهم لحديث وانصرهم لباطل * ومن علم رحمك الله
ان كلامه مِنْ عمله قلّ الا فيما ينفعه ومن ايقن انه مسؤل عما

ألف وعما كتب لم يعمل الشئ وضده ولم يستفرغ مجهوده فى تثبيت الباطل عنده وانشدنى الرياشى *

ولا تكتب بخطك غير شئ　　يسرك فى القيامة[1] ان تراه

* [قال ابو محمد] وبلغنى ان من أصحاب الكلام من يرى الخمر غير محرمة وان الله تعالى انما نهى عنها على جهة التأديب كما قال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وكما قال (واهجروهن في المضاجع واضربوهن) ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر جائزا لقول الله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قالوا فهذا تسع * قالوا والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات عن تسع ولم يطلق الله لرسوله فى القرآن الا ما اطلق لنا

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالا لان الله تعالى انما حرم لحمه فى القرآن فقال (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) فلم يحرم شيأ غير لحمه * ومنهم من يقول ان الله

---

(١) وفى نسخة فى العواقب

تعالى لا يعلم شيأ حتى يكون ولا يخلق شيأ حتى يتحرى *

* فبمن يتعلق من هؤلاء ومن يتبع وهذه مذاهبهم وهذه نِحَلهم وهكذا اختلافهم وكيف يطمع فى تخلص الحق من بينهم وهم مع تطاول الايام بهم ومر الدهور على المقايسات والمناظرات لا يزدادون الا اختلافا ومن الحق الا بعدا وكان أبو يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غرائب الحديث كُذِّب *

* (قال أبو محمد) وقد كنت فى عُنفوان الشباب وتطلب الآداب أحب ان اتعلق من كل علم بسبب وان اضرب فيه بسهم فربما حضرت بعض مجالسهم وأنا مغتر بهم طامع ان أصدُر عنه بفائدة او كلمة تدل على خير او تَهدِى لرشد فارى من جرأتهم على الله تبارك وتعالى وقلة توقيهم وحملهم انفسهم على العظائم لطرد القياس اولئلا يقع انقطاع — ما ارجع معه خاسرا نادما وقد ذكرهم محمد بن بشير الشاعر وقد أصاب فى وصفهم

حين يقول

دع من يقول[1] الكلام ناحية — فما يقول الكلام ذو ورع
كل فريق بدوءهم حَسَنٌ — ثم يصيرون بعدُ للشُّنَع
أكثر ما فيه ان يقال له — لم يك في قوله بمنقطع

وقال عبدالله[2] بن مصعب

ترى المرء يعجبه أن يقولا — واسلم للمرء ان لا يقولا
فامسك عليك فضول الكلام — فان لكل كلام فضولا
ولا تصحبنّ أخا بدعة — ولا تسمعنّ له الدهر قيلا
فان مقالتهم كالظلا — ل يوشك افياؤها ان تزولا
وقد أحكم الله آياته — وكان الرسول عليها دليلا
واوضح للمسلمين السبيل — فلا تتبعنّ[3] سواها سبيلا
اناس بهم ريبة فى الصدور — ويخفون فى الجوف منها غليلا
اذا احدثوا بدعة فى القران — تعادوا[4] عليها فكانوا اعدولا

---

(١) وفى نسخة يقود فى الموضعين (٢) وفى نسخة مصعب بن عبدالله بن مصعب (٣) وفى نسخة تبغين (٤) وفى نسخة تغادوا بالمعجمة وهى أظهر

خلهمُ والتى يهضبون[١]   ووطم منك صمتا طويلا

* قال ابو محمد وقد كنت سمعت بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله من جعل دينه غرضا[٢] للخصومات اكثر التنقل وكنت اسمعهم يقولون ان الحق يدرك بالمقايسات والنظر ويلزم من لزمته الحجة ان ينقاد لها ثم رأيتهم فى طول تناظرهم والزام بعضهم بعضا الحجة فى كل مجلس مرات لا يزولون عنها ولا ينتقلون *

* وسأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلا من المعتزلة فقال له اخبرنى عن العالم هل له نهاية وحد فقال المعتزلى النهاية عندى على ضربين احدهما نهاية الزمان من وقت كذا الى وقت كذا والآخر نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه بهاتين الصفتين ثم قال له فاخبرنى عن الصانع عز وجل هل هو متناه فقال محال. قال فتزعم انه يجوز ان يخلق المتناهى من ليس بمتناه فقال نعم. قال فلم لا يجوز ان يخلق الشئ من ليس

(١) كذا بالاصول (٢) بفتحتين أى هدفا

بشيء كما جاز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه. قال لان ماليس بشيء هو عدم وابطال قال له وما ليس بمتناه عدم وابطال. قال لا شيء هو نفي قال له وما ليس بمتناه نفي. قال قد أجمع الناس على انه شيء الا جهما واصحابه. قال قد أجمع الناس انه متناه. قال وجدت كل شيء متناه محدثا مصنوعا عاجزا قال ووجدت كل شيء محدثا مصنوعا عاجزا. قال لما أن وجدت هذه الاشياء مصنوعة علمت ان صانعها شيء. قال ولما ان وجدت هذه الاشياء متناهية علمت ان صانعها متناه قال لو كان متناهيا كان محدثا اذ وجدت كل متناه محدثا. قال ولو كان شيأ كان محدثا عاجزا اذ وجدت كل شيء محدثا عاجزا والا فما الفرق فأمسك *

*قال وسأل آخرُ آخرَ عن العلم فقال له اتقول ان سميعا في معنى عليم قال نعم قال (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير) هل سمعه[1] حين قالوه — قال نعم قال فهل سمعه قبل ان

(١) في نسخة سمعهم

يقولوا قال لا قال فهل علمه قبل ان يقولوه قال نعم قال له فارى فى سميع معنى غير معنى عليم فلم يجب *

* (قال ابو محمد) قلت له وللاول قد لزمتكما الحجة فلم لا تنتقلان عما تعتقدان الى ما الزمتكماه الحجةُ فقال احدهما لو فعلنا ذلك لانتقلنا فى كل يوم مرات وكفى بذلك حيّرة * قلت فاذا كان الحق انما يعرف بالقياس والحجة وكنت لا تنقاد لهما بالاتباع كما تنقاد بالانقطاع فما تصنع بهما.— التقليد اربح لك والمقام على أثر الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بك *

* قال واختلفوا فى ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر بالواحد الصادق وقال آخر يثبت باثنين لان الله تعالى أمر باشهاد اثنين عدلين وقال آخر يثبت بثلاثة لان الله عز وجل قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) * قالوا واقل ما تكون الطائفة ثلاثة وغلطوا فى هذا القول لان الطائفة تكون واحدا واثنين وثلاثة واكثر لان الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون

قطعة من القوم وقال الله تعالي (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) يريد الواحد والاثنين * وقال آخر يثبت باربعة لقول الله تعالى (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء) * وقال آخر يثبت باثنى عشر لقول الله تعالي (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) * وقال آخر يثبت بعشرين رجلا لقول الله تعالى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) * وقال آخر يثبت بسبعين رجلا لقول الله عز وجل (واختار موسي قومه سبعين رجلا لميقاتنا) فجعلوا كل عدد ذكر فى القرآن حجة فى صحة الخبر * ولو قال قائل ان الخبر لا يثبت الا بثمانية لقول الله تعالى فى أصحاب الكهف وهم الحجة على اهل ذلك الزمان (سبعة وثامنهم كلبهم) ولا يجوز ان يكونوا ثمانية حتى يكون الكلب ثامنهم او قال لا يثبت الخبر الا بتسعة عشر لقول الله تعالى فى خزنة جهنم حين ذكرها فقال (عليها تسعة عشر) لكان أيضا قولا وعددا مستخرجا من القرآن

وهذه الاختيارات انما اختلفت هذا الاختلاف

لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله*ولو رجعوا الى ان الله تعالى انما ارسل الى الخلق كافة رسولا واحدا وامرهم باتباعه وقبول قوله وأنه لم يرسل اثنين ولا اربعة ولا عشرين ولا سبعين في وقت واحد لدلهم ذلك على ان الصادق العدلَ صادقُ الخبر كما ان الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى صادق الخبر ولم يكن قصدنا لهذا الباب فنطيل فيه*

*[قال أبو محمد] وفسروا القرآن باعجب تفسير يريدون ان يردّوه الى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نِحَلهم فقال فريق منهم في قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) اى علمُه وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر

* ولا يُكَرْسِئُ علمَ الله مخلوقُ *

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسي غير مهموز ويكرسئ مهموز يستوحشون ان يجعلوا لله تعالى كرسيا او سريرا ويجعلون العرش شيأ آخر والعرب لا تعرف العرش الا السرير وما عُرِش من السُّقوف والآبار يقول الله تعالى

(ورفع ابويه على العرش) اى على السرير * وامية بن أبى الصلت يقول

مجدوا الله وهو للمجد اهل   ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق النا   س وسوّى فوق السماء سريرا
شَرْجَعاً[1] ما يناله بصرُ العيـ   ـن ترى دونه الملائك صُوْرا[2]

وقال فريق منهم فى قول الله تعالى (ولقد همت به وهمّ بها) إنما همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها أو الضرب لها والله تعالى يقول (لولا أن رأى برهان ربه) أفتراه اراد الفرار منها او الضرب لها فلما رأى البرهان اقام عندها وليس يجوز فى اللغة أن تقول هممت بفلان وهم بى وانت تريد اختلاف الهمين حتى تكونُ انت تهم باهانته ويهم هو باكرامك وانما يجوز هذا الكلام اذا اتفق الهمان * وقال فريق منهم فى قول الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) انه اتخم من اكل الشجرة فذهبوا الى قول العرب غَوِى الفصيلُ يَغْوَى غَوًى اذا اكثر

(١) اى طويلا (٢) جمع أصور وهو المائل العنق

من شرب اللبن حتى يَبْشَم وذلك غوَى يَغْوِى غياً وهو من البَشَم غَوِىَ يَغْوَى غوًى * وقال فريق منهم فى قول الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانسُ) اى ألقينا فيها يذهب الى قول الناس ذرته الريحُ ولا يجوز ان يكون ذرأنا من ذرته الريح لان ذرأنا مهموز وذرته الريح تذروه غير مهموز ولا يجوز ايضا ان نجعله من اذرته الدابة عن ظهرها اى القته لان ذلك من ذرأت تقدير فعلت بالهمز وهذا من أذريت تقدير أفعلت بلا همز واحتج بقول المثَقّب العبدى

تقول اذا ذرأتُ لها وضيني[1] اهذا دينه[2] ابدا ودينى

وهذا تصحيف لانه قال تقول اذا درأت اى دفعت بالدال غير معجمة * وقالوا فى قوله عز وجل (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) انه[3] ذهب مغاضبا لقومه

---

(١) الوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر أولا يكون الا من جلد اه قاموس (٢) اى عادته كما دل عليه استشهاد ابن حزم فى الملل والنحل كتبه مصححه الاسعردى (٣) وفى نسخة أى

استيحاشا من أن يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله فجعلوه خرج مغاضبا لقومه حين آمنوا ففروا الى مثل ما استقبحوا وكيف يجوز ان يَغضب نبي الله صلى الله عليه وسلم على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه امر — وما الفرق بينه وبين عدو الله ان كان يَغضب من ايمان مائة ألف او يزيدون ولم يخرج مغاضبا لربه ولا لقومه — وهذا مبين في كتابي المؤلف في مشكل القرآن ولم يكن قصدى فى هذا الكتاب الاخبار عن هذه الحروف واشباهها وانما كان القصد به الاخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب الى ما يستحسنون وحمل التأويل على ما ينتحلون — وقالوا فى قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) اى فقيرا الى رحمته وجعلوه من الخلة بفتح الخاء استيحاشا من ان يكون الله تعالى خليلا لاحد من خلقه واحتجوا بقول زهير

وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حَرِمُ

اى ان اتاه فقير

فأية فضيلة فى هذا القول لابراهيم صلى الله عليه وسلم اما تعلمون ان الناس جميعاً فقراء الى الله تعالى وهل ابراهيم فى خليل الله الا كما قيل موسى كليم الله وعيسى روح الله. — وقالوا فى قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان اليد ههنا النعمة لقول العرب لى عند فلان يد أي نعمة ومعروف. وليس يجوز ان تكون اليد ههنا النعمة لانه قال غلت ايديهم معارضة عما قالوه فيها(١) ثم قال (بل يداه مبسوطتان) ولا يجوز أن يكون أراد غلت نعمهم بل نعمتاه مبسوطتان لان النعم لا تُغَل ولان المعروف لا يكنى عنه باليدين كما يكنى عنه باليد الا أن يريد جنسين من المعروف فيقول لى عنده يدان ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها

(قال أبو محمد) وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن ومايدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من(٢) الجفر الذى ذكره هرون بن سعد العجلى وكان رأس الزيدية فقال

(١) اى فى يد الله وفى نسخة فيه أى فى الله اه (٢) وفى نسخة عن

ألم تر ان الرافضين تفرقوا　　فكلهمُ في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا امام ومنهمُ　　طوائف سمته النبيَ المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم　　برئت الى الرحمن ممن تجفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض
بصير بباب الكفر في الدين اعورا
اذا كف أهل الحق عن بدعة مضى
عليها وان يمضوا على الحق قصرا
ولو قال ان الفيل ضب لصدقوا　　ولو قال زنجي تحول أحمرا
وأخلف من بول البعير فانه　　اذا هو للاقبال وُجّه أدبرا
فقُبِّح أقوام رموه بفرية
كما قال في عيسى الفرَى من تنصرا

* [قال أبو محمد] وهو جلد جفر ادعوا انه كتب فيه لهم الامام كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة فمن ذلك قولهم في قول الله عز وجل (وورث سليمان داود) انه الامام وورث النبيَ صلى الله عليه وسلم علمه. — وقولهم في قول الله

عز وجل (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها عائشة رضى الله عنها.— وفى قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحة والزبير وقولهم فى الخمر والميسر انهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما والجبت والطاغوت انهما معاوية وعمرو بن العاص مع عجائب [1] أرغب عن ذكرها ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعها *وكان بعض أهل الادب يقول ما أشبه تفسير الرافضة للقرآن الا بتأويل رجل من أهل مكة للشعر فانه قال ذات يوم ما سمعت باكذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيتٌ زُرارةُ محتبٍ بِفنائِه ومجاشعٌ وأبو الفوارسِ نهشلُ

انه فى رجال منهم قيل له فما تقول انت فيهم [2] قال البيت بيت الله وزرارة الحجرُ قيل فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قيل فابو الفوارس قال ابو قبيس قيل له فنهشل قال نهشل اشده [3] وفكر ساعة ثم قال نهشل مصباح الكعبة لانه طويل

---

(١) وفى نسخة نرغب (٢) كذا بالأصول ولينظر ما معناه اهـ مصححه الأسعردى (٣) كذا بالاصول ولعل الصواب فيه اهـ مصححه

أسود فذلك نهشل وهما كثر اهل البدع افتراقا ونحلا فمنهم قوم يقال لهم البيانية ينسبون الى رجل يقال له بيان قال لهم الىّ اشار الله تعالى اذ قال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وهم اول من قال بخلق القرآن. — ومنهم المنصورية اصحاب أبي منصور الكسف وكان قال لاصحابه فىّ نزل قوله (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) ومنهم الخناقون والشداخون. — ومنهم الغرابية وهم الذين ذكروا ان عليا رضى الله عنه كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب فغلط جبريل عليه السلام حين بُعث الى على لشبهه به *

*(قال أبو محمد) ولا نعلم فى اهل البدع والاهواء احدا ادعى الربوبية لبشر غيرهم فان عبدالله بن سبأ ادعى الربوبية لعليّ فاحرق عليّ اصحابه بالنار وقال فى ذلك *

لما رأيتُ الامر امرا منكرا

اججت نارى ودعوت قنبرا

* ولا نعلم احدا ادعى النبوة لنفسه غيرهم فان المختار بن

أبي عبيد ادعى النبوة لنفسه وقال ان جبريل[1] وميكاءيل يأتيان
الى جهته فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية *

﴿ ذكر أصحاب الحديث ﴾

*[قال أبو محمد] فاما أصحاب الحديث فانهم التمسوا
الحق من وجهته وتتبعوه من مظانه وتقربوا من[2] الله
تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم
لآثاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا يرحل الواحد منهم
راجلا مقويا[3] في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى
يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا في التنقير عن
الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها
ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء الى الرأى فنبهوا
على ذلك حتى نجم[4] الحق بعد ان كان عافيا وبسق بعد أن كان
دارسا واجتمع بعد ان كان متفرقا وانقاد للسنن من كان عنها

---

(١) وفى نسخة جبريل يأتينى وميكاءيل فصدقه الخ اه (٢) وفى نسخة الى
(٣) أى نازلا بالقواء وهو قفر الأرض قاله مصححه (٤) أى ظهر وطلع

معرضا وتنبه عليها[1] من كان عنها غافلا وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يحكم بقول فلان وفلان وأن[2] كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم *

*وقد يعيبهم الطاعنون بحملهم الضعيف وطلبهم الغرائب وفى الغريب الداء ولم يحملوا الضعيف والغريب لانهم رأوهما حقا بل جمعوا الغث والسمين والصحيح والسقيم ليميزوا بينهما ويدلوا عليهما وقد فعلوا ذلك فقالوا فى الحديث المرفوع شرب الماء على الريق يعقد الشحم هو موضوع وضعه عاصم الكوزى *وفى حديث ابن عباس انه كان يبصق فى الدواة ويكتب منها وضعه عاصم الكوزى *قالوا وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُجزِ طلاق المريض موضوع وضعه سهل السراج* قالوا وسهل كان[3] يروى انه رأى الحسن يصلى بين سطور[4] القبور وهذا باطل لان الحسن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) لعل الاصل لها اهـ مصححه (٢) فى نسخة وكان بحذف أن
(٣) فى الدمشقية وسهل روى ان الحسن كان يصلى الخ (٤) أى صفوفها

نهى عن الصلاة بين القبور * قالوا وحديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الرجل راكبا ما دام منتعلا باطل وضعه ايوب بن خَوْط * وحديث عمرو بن حريث رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشار بين يديه يوم العيد بالحراب هو باطل وضعه المنذر بن زياد * وحديث ابن ابى اوفى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس لحيته فى الصلاة وضعه المنذر بن زياد * وحديث يونس عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن عشر كُنى موضوع وضعه أبو عصمة قاضي مرو * وقالوا فى أحاديث موجودة على ألسنة الناس ليس لها أصل منها من سعادة المرء خفة عارضيه، ومنها سموهم باحب الاسماء اليهم وكنوهم باحب الكنى اليهم، ومنها خير تجارتكم[1] البزّ وخير اعمالكم الخرْز، ومنها لو صدق السائل ما أفلح من رده، ومنها الناس أكفاء الا حائكا او حجاما مع حديث كثير لا يحاط[2] به قدرووه وأبطلوه. — وقال ابن المبارك فى أحاديث أبىّ ابن

(١) فى الدمشقية تجارتكم (٢) وفى نسخة لا نحيط

كعب من قرأ سورة كذا فله كذا * ومن قرأ سورة كذا فله كذا أظن الزنادقة وضعته وكذلك هذه الاحاديث التى يشنّع بها عليهم من عرَق الخيل وزَغَب الصدر وقفص الذهب وعيادة الملائكة هى كلها باطل لا طرق لها ولا رواة ولا نشك فى وضع الزنادقة لها

(قال أبو محمد) وقد جاءت أحاديث صحاح مثل قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن، وان الله تعالى خلق آدم على صورته، وكلتا يديه يمين، ويحمل[1] الله الارض على أصبع ويجعل كذا على أصبع، ولا تسبوا الريح فانها من نفَس الرحمن، — وكثافةُ جلد الكافر فى النار اربعون ذراعا بذراع الجبار

(قال أبو محمد) ولهذه الاحاديث مخارج سنخبر بها فى مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله *

* وربما نسى الرجل منهم الحديث قد حدث به وحُفظ عنه ويُذاكَر به فلا يعرفه ويخبر بأنه قد حدث به فيرويه عمن

(١) وفى نسخة ويجعل

سمعه منه ضنا بالحديث الجيد ورغبة فى السُنة كرواية ربيعة ابن أبى عبد الرحمن عن سهيل بن ابى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد قال ربيعة ثم ذاكرت سهيلا بهذا الحديث فلم يحفظه وكان بعد ذلك يرويه عنى عن نفسه عن أبيه عن أبي هريرة * وكرواية وكيع وابى معاوية[1] عن ابن عيينة حديثين أحدهما عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال[2] حدثناه محمد بن هارون قال نا ابراهيم بن بشار قال نا ابن عيينة عن أبى معاوية عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور دورا. — وعن عمرو عن عكرمة فى قول الله تعالى (من صياصيهم) قال الحصون فسئل ابن عيينة عنهما فلم يعرفهما وحدّث ابن عيينة بهما عنهما عن نفسه * وروى ابن عليّة عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يرى طلاق المكرَه شيا فسأل عنه ابن عيينة فلم يعرفه ثم حدّث به بعد

(١) وفى النسخة الدمشقية وروى وكيع وأبو معوية (٢) يعنى المؤلف

عن ابن علية عن نفسه *

*(قال أبو محمد) وكان معتمر بن سليمان يقول حدثني منقذ عني عن أيوب عن الحسن قال ويح كلمة رحمة وقد نبهوا على الطرق الضعاف كحديث عمرو بن سعيد عن ابيه عن جده لانها مأخوذة عندهم من كتاب[1] *وكان مغيرة لا يعبأ بحديث سالم بن أبي الجعد ولا بحديث خلاس ولا بصحيفة عبد الله ابن عمرو . — وقال مغيرة كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى الصادقة ماتسرني أنها لي بفلسين وقال حديث اصحاب عبد الله ابن مسعود عن على أصح من حديث أصحاب على عنه وقال شعبة لأن ازني كذا وكذا زنية أحب إليّ من أن أحدث عن ابان بن أبي عياش

* واما طعنكم عليهم بقلة المعرفة لما[2] يحملون وكثرة اللحن والتصحيف فان الناس لا يتساوون جميعا في المعرفة والفضل وليس صنف من الناس الا وله حشو[3] وشوب فاين

---

(١) كذا بالنسخ (٢) وفي نسخة بما (٣) كذا بالاصول

هذا العائب لهم عن الزهرى اعلم الناس بكل فن وحماد بن سلمة ومالك بن أنس وابن عون وأيوب ويونس بن عبيد وسليمان التيمى وسفيان الثورى ويحيى بن سعيد وابن جريج والاوزاعى وشعبة وعبد الله بن المبارك وأمثال هؤلاء من المتقنين على ان المنفرد بفن من الفنون لا يعاب بالزلل فى غيره وليس على المحدث عيب ان يزل فى الاعراب ولا على الفقيه ان يزل فى الشعر وانما يجب على كل ذى علم أن يتقن فنه اذا احتاج الناس اليه فيه وانعقدت له الرئاسة به وقد يجتمع للواحد علوم كثيرة والله يؤتى الفضل من يشاء * وقد قيل لابى حنيفة وكان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله اتُقيده(١) به فقال لا ولو رماه بأبا قبيس وكان بشر المريسى يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الامور وأهنؤها فنظر قاسم التمار قوما يضحكون من قول بشر فقال هذا كما

---

(١) وفى نسخة أنقيده بالنون

قال الشاعر

إنّ سليمى والله يكلؤها   ضنّت بشيء ما كان يرزؤها

وبشر رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر * وقال بلال لشيب بن شيبة وهو يستعدى (١) على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر أحضرنيه فقال قد دعوته فكلّ ذلك يأبى عليّ قال بلال فالذنب لكل (٢)

* ولا أعلم احدا من أهل العلم والادب الا وقد أسقط (٣) في علمه كالاصمعى وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والاخفش والكسائى والفراء وابي عمرو الشيبانى وكالائمة من قراء القرآن والائمة من المفسرين وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والاسلام الخطأ في المعانى وفي الاعراب

(١) اى يستعين عليه (٢) يعنى به الاعتراض عليه في التعبير بلفظة كل في قوله فكل ذلك لانها لا تدخل الا على ذى افراد أو أجزاء والحضور في مجلس الحكم ليس كذلك قاله مصححه الاسعردى

(٣) اى أتى بالسقط اى الخطأ

وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج فهل اصحاب الحديث فى سقطهم الا كصنف من الناس على انا لا نخلى اكثرهم من العذل[1] في كتبنا فى تركهم الاشتغال بعلم ماقد كتبوا والتفقه بما جمعوا وتهافتهم على طلب الحديث من عشرة أوجه وعشرين وجها وقد كان فى الوجه الواحد الصحيح والوجهين مَقْنَع لمن أراد الله عز وجل بعلمه حتى تنقضى اعمارهم ولم يحلّوا من ذلك الا باسفار[2] اتعبت الطالب ولم تنفع الوارث فمن كان من هذه الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره انفع له منه وقد لقبوهم بالحشوية والنابتة والمجبرة وربما قالوا الجبرية وسموهم الغثاء[3] والغُثْر[4] وهذه كلها أنباز[5] لم يأت بها خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أتى عنه فى القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا

(١) اى اللوم (٢) جمع سفر بفتحتين (٣) الغثاء بالضم والمد فى الاصل مايجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره اطلقوه عليهم على المجاز (٤) بضم فسكون جمع أغثر اصله سفلة الناس وارذالهم (٥) اى القاب جمع نبز

تشهدوا جنائزهم .— وفى الرافضة برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم فى آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون .— وفى المرجئة صنفان من أمتى لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة والقدرية .— وفى الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم كلاب أهل النار فهذه اسماء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك اسماء مصنوعة وقد يحمل بعضهم الحمية على ان يقول الجبرية هم القدرية ولو كان هذا الاسم يلزمهم لاستغنوا به عن الجبرية .— ولو ساغ هذا لاهل القدر لساغ مثله للرافضة والخوارج والمرجئة وقال كل فريق منهم لاهل الحديث مثل الذى قالته القدرية والاسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم الا اهلها ويستحيل ان تكون الصياقلة هم الاساكفة والنجار هو الحداد * والفطرة التى فطر الناس عليها والنظر يبطل ما قذفوهم[1] به * اما

(١) وفى نسخة ماقد رموهم به

القطر فان رجلا لو دخل المصر واستدل على القدرية فيه أو المرجئة لدله الصبي والكبير والمرأة والعجوز والعامي والخاصي والحشوة والرعاع على المسمين بهذا الاسم ولو استدل على أهل السنة لدلوه على أصحاب الحديث ولو مرت جماعة فيهم القدري والسني والرافضي والمرجئ والخارجي فقذف رجل القدرية أو لعنهم لم يكن المراد بالشتم أو اللعن عندهم أصحاب الحديث — هذا أمر لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر * وأما النظر فانهم اضافوا القدر الى أنفسهم وغيرهم يجعله لله تعالى دون نفسه ومدعي الشئ لنفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله لغيره ولان الحديث جاءنا بانهم مجوس هذه الامة وهم أشبه قوم بالمجوس لان المجوس تقول بالهين واياهم أراد الله بقوله (ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو إله واحد) وقالت القدرية نحن نفعل ما لا يريد الله تعالى ونقدر على ما لا يقدر * وبلغني ان رجلا من أصحاب الكلام قال لرجل من أهل الذمة الا تسلم يا فلان فقال حتى يريد الله تعالى فقال له قد أراد الله ولكن ابليس

لا يَدَعُكَ فقال له الذمي فانا مع افواهما*وحدثني اسحق بن
ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس قال
سمعت عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين
يدى الله فيقول لى لم قلت ان القاتل فى النار فأقول أنت قلته
ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها) قلت له وما فى البيت أصغر منى أرأيت
ان قال لك قد قلت (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء) من أين علمت أنى لا أشاء أن أغفر
قال فما استطاع ان يرد علىّ شيأ*حدثنى أبو الخطاب قال
نا داود بن المفضل عن محمد بن المفضل عن محمد بن سليمان
عن الاصبغ بن جامع عن أبيه قال كنت أطوف مع
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالبيت فاتى الملتزم بين الباب
والحجر فالصق به بطنه وقال اللهم اغفرلى ماقضيته علىّ ولا
تغفرلي مالم تقضه علىّ * وحدثني سهل بن محمد قال نا
الاصمعى عن معاذ بن معاذ قال سمع الفضل الرقاشى رجلا

يقول اللهم اجعلني مسلما فقال هذا محال فقال الرجل (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)*وحدثني سهل قال انا الاصمعي عن أبي معشر المدني قال قال محمد بن كعب القرظي العباد اذل من ان يكون لاحدمنهم في ملك الله تعالى شيء هو كاره ان يكون*وحدثني سهل قال حدثنا الاصمعي قال قال ابو عمرو أشهد ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولله علينا الحجة ومن قال تعالى اخاصمك قلتُ له اغن عنّا نفسك*وحدثني أبو الخطاب قال انا أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن(١) قال سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول اللهم أرني الهدى هدى فاتبعه وأرني الضلالة ضلالة فأجتنبها ولا تلبس عليّ هداي فاضل ضلالا بعيدا *

(قال أبو محمد) وهذا نحو قول الله تعالى (وللبسنا عليهم ما يلبسون) وقال عمرو بن عون القيسي وكان من البكائين حتى ذهب بصره سمعت سعيد بن ابي عروبة

(١) وفي نسخة ابن أبي الحسناء فليحرر

يقول ما فى القرآن آية هى أشد علىّ من قول موسى (ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء) فقلت له فالقرآن يشتد عليك والله لا أكلمك كلمة ابدا فما كلمته[١] حتى مات* وحدثني اسحق بن ابراهيم الشهيدى عن يحيي بن حميد الطويل عن عمرو بن النضر قال مررت بعمرو بن عبيد فجلست اليه فذكر شيأ فقلت ما هكذا يقول اصحابنا قال ومن اصحابك قلت ايوب وابن عون ويونس والتيمى فقال أولئك ارجاس أنجاس اموات غير احياء*

*(قال أبو محمد) وهؤلاء الاربعة الذين ذكرهم غُرة اهل زمانهم فى العلم والفقه والاجتهاد فى العبادة وطيب المطعم وقد درجوا على ما كان عليه مَنْ قبلهم من الصحابة والتابعين وهذا يدل على ان أولئك أيضا عنده ارجاس أنجاس فان ادعوا ان الذين درجوا من الصحابة والتابعين لم يكونوا على ما كان عليه هؤلاء وانهم يقولون بمثل مقالتهم فى القدر قلنا

(١) وفى نسخة فما كلمه

لهم فلم تعلقتم بالحسن وعمرو بن عبيد وغيلان الا تعلقتم بعلى وابن مسعود وابى عبيدة ومعاذ وسعيد بن المسيب وأشباه هؤلاء فانهم كانوا أعظم فى القدوة واثبت فى الحجة من قتادة والحسن وابن ابى عروبة *

* واما قولهم انهم يكتبون الحديث عن رجال من مخالفيهم كقتادة وابن ابى نجيح[1] وابن ابى ذئب ويمتنعون عن الكتاب[2] عن مثلهم مثل عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد ومعبد الجهنى فان هؤلاء الذين كتبوا عنهم اهل علم واهل صدق فى الرواية ومن كان بهذه المنزلة فلا بأس بالكتاب عنه والعمل بروايته الا فيما اعتقده من الهوى فانه لا يكتب عنه ولا يعمل به كما ان الثقة العدل تقبل شهادته على غيره ولا تقبل شهادته لنفسه ولا لابنه ولا لابيه ولا فيما جر اليه نفعا او دفع عنه ضررا وانما منع من قبول قول الصادق فيما وافق نحلته وشاكل هواه لان نفسه تريه ان الحق فيما اعتقده وان

---

(١) وفى نسخة وابن ابى عروبة (٢) وفى نسخة من الكتابة

القربة الى الله عز وجل فى تثبيته بكل وجه ولا يؤمن مع ذلك التحريف والزيادة والنقصان *

*فان قالوا فان اهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال وهوى وكذلك اصحاب الحديث فيما انتحلوا فمن أين علموا علما يقينا انهم على الحق * قيل لهم ان اهل المقالات وان اختلفوا ورأى كل صنف منهم ان الحق فيما دعا اليه فانهم مجمعون(١) لا يختلفون على ان من اعتصم بكتاب الله عز وجل وتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق من مظانه . — وليس يدفع اصحاب الحديث عن ذلك الا ظالم لانهم لا يردّون شيأ من أمر الدين الى استحسان ولا الى قياس ونظر ولا الى كتب الفلاسفة المتقدمين ولا الى اصحاب الكلام المتأخرين فان ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض قيل لهم اما الكذب والغلط

(١) وفى نسخة مجتمعون

والضعيف فقد نبهوا عليه على ما أعلمتك واما المتناقض فنحن مخبروك بالمخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان *

(ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض والاحاديث التي[1] تخالف عندهم كتاب الله تعالى والاحاديث التي يدفعها النظر وحجة العقل)

فمن ذلك حديث ذكروا انه يخالف كتاب الله تعالى قالوا رويتم ان الله تعالى مسح على ظهر آدم عليه السلام وأخرج منه ذريته الى يوم القيامة امثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهذا خلاف قول الله تعالى (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى) لان الحديث يخبر انه أخذ من ظهر آدم والكتاب يخبر انه اخذ من ظهور بني آدم *

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان ذلك ليس كما توهموا

(١) وفي نسخة التي زعموا انها تخالف كتاب الله عز وجل

بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنّه صحيحان لان الكتاب يأتى
بجمل يكشفها الحديث واختصار تدل عليه السنة الا ترى ان الله
تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء فى الحديث
فاخرج منه ذريته امثال الذر الى يوم القيامة اذ فى تلك الذرية الابناء
وابناء الابناء وابناؤهم الى يوم القيامة فاذا اخذ من جميع أولئك
العهد واشهدهم على انفسهم فقد اخذ من بنى آدم جميعا من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم * ونحو هذا قول الله تعالى فى كتابه
(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)
فجعل قوله للملائكة اسجدوا لآدم بعد خلقناكم وصورناكم
وانما اراد بقوله تعالى خلقناكم وصورناكم خلقنا آدم وصورناه
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وجاز ذلك لانه حين خلق آدم
خلقنا فى صلبه وهيأنا كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا
اذ كنا منه * ومثل هذا مثل رجل اعطيته من الشاء ذكراً
وأنثى وقلت له قد وهبت لك شاء كثيرا — تريدانى وهبت لك
بهبتى هذين الاثنين من النتاج شاء كثيرا وكان عمر بن عبد

العزيز وهب لدكين الراجز الف درهم فاشترى به دكين عدة من الابل فرمي الله تعالى فى اذنابها بالبركة فنمت وكثرت فكان دكين يقول هذه منائح عمر بن عبد العزيز ولم تكن كلها عطاءه وانما اعطاه الآباء والامهات فنسبها اليه اذ كانت نتائج ما وهب له* ومما يشبه هذا قول العباس بن عبد المطلب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم *

من قبلِها طبتَ في الظلال وفى
مستودَع حيث يُخصَفُ الوَرَقُ

* يريد طبت في ظلال الجنة وفى مستودع يعني الموضع الذي استودعه من الجنة حيث يخصف الورق اى حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة وانما أراد انه كان اذ ذاك طيباً فى صلب آدم ثم قال *

ثم هبطتَ البلادَ لابَشَرٌ أنتَ ولا مُضغَةٌ ولا عَلَقٌ

يريد ان آدم هبط البلاد فهبطت فى صلبه وانت اذ ذاك لا بشر ولا مضغة ولا دم ثم قال

بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا(١) وأهله الغرق

يريد انك نطفة فى صلب نوح صلى الله عليه وسلم حين ركب الفلك ثم قال *

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

يريد انه ينتقل فى الاصلاب والارحام فجعله طيبا وهابطا للبلاد وراكبا للسفين من قبل ان يخلق وانما يريد بذلك آباءه الذين اشتملت اصلابهم عليه *

*(قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ورويتم عن عيسى بن يونس عن ابى عوانة عن خالد الحذاء عن عراك بن مالك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يكرهون أن يستقبلوا القبلة بغائط او بول فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلائه فاستقبل به القبلة قالوا وهذا خلاف ذاك *

---

(١) النسر صنم من اصنام قوم نوح عليه السلام

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث يجوز عليه النسخ لانه من الامر والنهي فكيف لم يذهبوا الى ان احدهما ناسخ والآخر منسوخ اذ كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما وليسا عندنا من الناسخ والمنسوخ ولكن لكل واحد منهما موضع يستعمل فيه فالموضع الذى لا يجوز ان تستقبل القبلة فيه بالغائط والبول هي الصحارى والبراحات وكانوا اذا نزلوا في اسفارهم لهيئة الصلاة استقبل بعضهم القبلة بالصلاة واستقبلها بعضهم بالغائط فأمرهم أن لا يستقبلوا القبلة بغائط ولا بول اكراما للقبلة وتنزيها للصلاة فظن قوم ان هذا أيضا يكره في البيوت والكُنُف المحتفَرة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بخلافه فاستُقبل به القبلة يريد ان يُعلمهم انه لا يكره ذلك في البيوت والآبار المحتفرة التي تستر الحدث وفي الخلوات في المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة *

*قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم عن وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال اذا انقطع شسع نعـل أحدكم فلا يمش فى نعل واحدة ورويتم عن منـدل عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليـه وسلم فمشى فى النعل الواحدة حتى يُصلح الاخرى قالوا وهذا خلاف ذاك

(قال ابو محمد) ونحن نقول ليس ههنا خلاف بحمدالله تعالى لان الرجل كان ينقطع شسع نعله فينبذها اويعلقها بيده ويمشى فى نعل واحدة الى ان يجد شسعا وهذا يفحُش ويقبُح فى النعلين والخفين وكل زوجين من اللباس يستعمل فى أثنين فيستعمل[1] فى واحد ويترك الآخر وكذلك الرداء يلقى على أحد المنكبين ويترك الآخر فأما أن ينقطع شسع الرجل فيمشى خطوة أو خطوتين او ثلاثا الى ان يصلح الآخر[2] فان هذا ليس بمنكر ولا قبيح وحكم القليل يخالف حكم الكثير فى

(١) لعل الصواب ان يستعمل تدبراه مصححه (٢) وفى نسخة ذلك أى القطع

كثير من المواضع . — ألا ترى انه يجوز للمصلي ان يمشي خطوة وخطوتين وخطوات وهو راكع الى الصف الذي بين يديه ولا يجوز له أن يمشي وهو راكع مائة ذراع ومائتي ذراع ويجوز له ان يُردئ الرداء على منكبيه اذا سقط عنه ولا يجوز له أن يطوى ثوبه في الصلاة ولا أن يعمل عملا يتطاول* ويتبسم فلا تنقطع صلاته ويقهقه فتنقطع*

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن عائشة انها قالت مابال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قط ثم رويتم عن حذيفة انه بال قائما وهذا خلاف ذاك *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ليس ههنا بحمد الله اختلاف ولم يبل قائما قط في منزله والموضع الذي كانت تحضره فيه عائشة رضي الله عنها — وبال قائما في المواضع (١) التي لا يمكن أن يطمئن فيها اما للثق (٢) في الارض وطين اوقذر وكذلك الموضع

(١) وفي نسخة والمواضع التي (٢) اللثق محركة الندى والبلل ويقال للماء والطين يختلطان وأيضاً اللزج من الطين وهو الزلق كذا في تاج العروس

الذى رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة يبول قائما كان مزبلة لقوم فلم يمكنه القعود فيه ولا الطمأنينة وحكم الضرورة خلاف حكم الاختيار

*[قال أبو محمد] حدثنى محمد بن زياد الزيادى قال انا عيسى بن يونس قال انا الاعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائما فذهبت اتنحى فقال ادن منى فدنوت منه حتى قمت عند عقبه فتوضأ ومسح على خفيه والسباطة المزبلة وكذلك الكساحة والقمامة *

*(قالوا حديث يخالف كتاب الله تعالى) قالوا رويتم عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبى هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رجلا قام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نشدتك بالله الا قضيت بيننا بكتاب الله تعالى فقام خصمه وكان أفقه منه فقال صدق اقض بيننا بكتاب الله وأذن لى فقال قل قال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة

وخادم ثم سألت رجالا من اهل العلم فأخبرونى ان على ابنى جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هـذا الرجم فقال والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله . — المائة شاة والخادم رد عليك . — وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم واغد يا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها *

* (قال ابو محمد) هكذا حدثنيه محمد بن عبيد عن ابن عيينة قالوا وهذا خلاف كتاب الله عز وجل لانه سأله ان يقضى بينهما بكتاب الله تعالى فقال له والذى نفسى بيـده لأقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم والتغريب وليس للرجم والتغريب ذكر فى كتاب الله تعالى وليس يخلو هـذا الحديث من ان يكون باطلا او يكون حقا وقد نقص من كتاب الله تعالى ذكر الرجم والتغريب

[قال أبو محمد] ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله لاقضين بينكما بكتاب الله هنا القرآن وانما

اراد لاقضين بينكما بحكم الله تعالى والكتاب يتصرف على وجوه منها الحكم والفرض كقول الله عز وجل (كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم) اى فرضه عليكم .— وقال (كتب عليكم القصاص) اى فرض عليكم .— وقال (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) أى فرضت وقال تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) اى حكمنا وفرضنا وقال النابغة الجعدى

ومال الوَلاء بالبلاء فملتمُ

وما ذاك قال الله اذ هو يَكتُبُ

* أراد مالت القرابة بأحسابنا اليكم وما ذاك اوجب الله اذ هو يحكم *

*(قالوا حديث يبطله الاجماع) قالوا رويتم عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت تستعير حليا من اقوام فتبيعه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر بقطع يدها .—

قالوا وقد أجمع الناس (١) على انه لا قطع على المستعير لانه مؤتمن *[قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح غير

(١) قوله وقد أجمع الناس على انه لا قطع على المستعير الظاهر ان مراده بالناس الجمهور والا فقد ذهب الامام أحمد واسحق وزفر وأهل الظاهر الى انه يقطع جاحد العارية وانتصر له ابن حزم وحجة الجمهور ان جاحد الوديعة لا يصدق عليه انه سارق ورد بان الجحد داخل فى اسم السرقة لانه هو والسارق لا يمكن الاحتراز منهما بخلاف المختلس والمنتهب كما قال ابن القيم * وأجاب الجمهور بانه ورد التصريح فى الصحيحين وغيرهما بذكر سرقة المرأة وفى رواية الحاكم وغيره انها سرقت حليا فلذا قطعت يدها وذكر الجحد انما كان لقصد التعريف بحالها واشتهارها بذلك الوصف والقطع كان للسرقة * ويمكن ان يجاب عن هذا بان النبي صلى الله عليه وسلم نزل ذلك الجحد منزلة السرقة فيكون دليلا لمن قال انه يصدق اسم السرقة على جحد الوديعة ولا يخفى ان الظاهر من الحديث ان القطع كان لاجل الجحد ولا ينافى ذلك وصف المرأة فى بعض الروايات بانها سرقت فانه يصدق على جاحد الوديعة بانه سارق فالحق قطع جاحد الوديعة ويكون ذلك مخصصا للادلة الدالة على اعتبار الحرز ووجهه ان الحاجة ماسة بين الناس الى العارية فلو علم المعير ان المستعير اذا جحد لا شئ عليه لجر ذلك الى سد باب العارية وهو خلاف المشروع انتهى ملخصا من نيل الاوطار اه من هامش الدمشقية

انه لا يوجب حكما لانه لم يُقل فيه انه قطعها وانما قيل أمر بقطعها وقد يجوز أن يأمر ولا يفعل وهذا قد يكون من الائمة على وجه التحذير والترهيب ولا يراد به ايقاع الفعل. — ومثله الحديث الذي يرويه الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه والناس جميعا على انه لا يقتل رجل بعبده ولا يُقتص منه لعبده وانما يختلفون فى عبد غيره وأراد صلى الله عليه وسلم ترهيب السيد وتحذيره أن يقتل عبده أو يمثل به ولم يرد ايقاع الفعل. — وكان الحكم يجب بان يقال انه قتل رجلا بعبده او اقتص منه لعبده * فاما قوله من فعل فعلنا به فان ذلك تحذير وترهيب وكذلك قوله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاقتلوه انما هو ترهيب لئلا يعاوده ويدلك على ذلك انه اتى به فى المرة الرابعة فجلده ولم يقتله وهكذا نقول فى الوعيد كله انه جائز ان يقع وان لا يقع على حديث(١) أبى هريرة عن النبى صلى

(١) اى بناء على ماجاء فى حديثه

الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن أوعده عقابا فهو فيه بالخيار *

* (قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا أحق بالشك من ابي ابراهيم ورحم الله لوطا إن كان ليأوى الى ركن شديد ولو دُعيت الى ما دعي اليه يوسف لاجبتُ. — قالوا وهذا طعن على ابراهيم وطعن على لوط وطعن على نفسه (١) عليهم السلام *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس فيه شيء مما ذكروا بحمد الله تعالى ونعمته فاما قوله أنا أحق بالشك من ابي ابراهيم عليه السلام فانه لما نزل عليه (واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتي قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال قوم سمعوا الآية شك ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

(١) وفى نسخة وطعن على يوسف

عليه وسلم انا أحق بالشك من أبي ابراهيم عليه السلام تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه يريد انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو * وتأويل قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي اى يطمئن بيقين النظر . — واليقين جنسان أحدهما يقين السمع والآخر يقين البصر ويقين البصر أعلى اليقينين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المخبَر كالمعاين حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على العجل . — قال(١) اعلمه الله تعالى ان قومه عبدوا العجل فلم يلق الالواح فلما عاينهم عاكفين غضب والقى الالواح حتى انكسرت وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار مستيقنون ان ذلك كله حق وهم فى القيامة عند النظر والعيان أعلى يقينا فاراد ابراهيم عليه السلام ان يطمئن قلبه بالنظر الذى هو أعلى اليقينين *

* وأما قوله رحم الله لوطا ان كان ليأوى الى ركن شديد

---

(١) اى المؤلف يا تأمل موقع قول النبي ذلك حينئذ تدبر كتبه مصححه

فانه اراد قوله لقومه (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يريد سهوه[1] فى هذا الوقت الذى ضاق فيه صدره واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتى قال أو آوى الى ركن شديد وهو يأوى الى الله تعالى اشد الاركان قالوا[2] فما بعث الله نبيا بعد لوط الا فى ثروة[3] من قومه *

* واما قوله لو دُعيت الى ما دُعى اليه يوسف لاجبت يعنى حين دعى للاطلاق من الحبس بعد الغمّ الطويل فقال للرسول ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ولم يخرج من الحبس فى وقته يصفه بالاناة والصبر وقال لو كنت مكانه ثم دعيت الى مادعى اليه من الخروج من الحبس لاجبت ولم أتلبث وهذا ايضا جنس من تواضعه لا انه كان عليه لو كان مكان يوسف فبادر وخرج او على

---

(١) قوله يريد اى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والضمير فى قوله سهوه راجع الى لوط عليه السلام (٢) اى أئمة الحديث لا الطاعنون (٣) اى كثرة ومنعة

يوسف لو خرج من الحبس مع الرسول نقص ولا اثم وانما
اراد انه لم يكن يستثقل محنة الله عز وجل له فيبادرُ ويتعجل
ولكنه كان صابرا محتسبا *

*(قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن أبي سعيد
الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذكر سنة مائة إنه لا يبقى على ظهرها يومئذ
نفس منفوسة قالوا وهذا باطل بيّن للعيان ونحن طاعنون فى
سني ثلثمائة والناس اكثر مما كانوا *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث قد أسقط
الرواة منه حرفا[1] اما لانهم نَسُوه أو لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخفاه فلم يسمعوه ونراه بل لا نشك انه قال لا يبقى
على الارض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك
المجلس أو يعني الصحابة[2] فأسقط الراوي (منكم) — وهذا
مثل قول ابن مسعود في ليلة الجن ما شهدها أحد منا غيري فاسقط

(١) اى كلمة (٢) وفى نسخة اصحابه

الراوى (غيرى)* ومما يشهد على ما أقول أن ابا كدينة روى عن مطرف عن المنهال بن عمرو ان عليا رضى الله عنه قال لابي مسعود انك تفتي النـاس قال اجل وأُخبِرُهم ان الآخر شر قال فأخبرنى هل سمعت منه قال سمعته يقول لا يأتى على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرِف فقال على اخطأت استُك الحفرةَ انما قال ذلك يومئذ لمن حضره وهل الرجا[1] الا بعد المائة*

*ونحوٌ من هـذا الحديث مما وقع فيه الغلط حـديث حدثنيه محمد بن خالد بن خداش قال انا أبى عن حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن عن صخر بن قدامـة العقيلى قال قال

(١) قوله وهل الرجا هكذا فى النسخة الواسطية ولعل المعنى وهل الرجا فى زيادة نشر الدين وتكميل الفتوحات الاسلامية الا بعد المائة وفى النسخة الموجودة بالمكتبة الخديوية وهل الدجال أو الرخاء وعليها فيكون الشك من الراوى والمعنى وهل قيام الدجال أو وقوع الرخاء والخصب الذين أخبر بهما النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد المـائة اى فكيف تدعى انك سمعته يقول ذلك المقتضى انقراض الناس بالـكلية والله أعلم كتبه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولد بعد سنة مائة مولود لله فيه حاجة قال أيوب فلقيت صخر بن قدامة فسألته عن الحديث فقال[1] لا أعرفه * قال أبو محمد وهذا هو ذاك الحديث وقع فيه الغلط واختلفت فيه الروايات *

*(قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل) قالوا رويتم عن عبد العزيز بن المختار الانصارى عن عبد الله الداناج[2] قال شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن فى مسجد البصرة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس والقمر ثوران[3] مكوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما قال انى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت قالوا قد صدق الحسن ما ذنبهما وهذا

(١) وفى نسخة فلم يعرفه (٢) كلمة فارسية معربة من دانا عرب بزيادة الجيم كنظائره من صغار التابعين واسم أبيه فيروز البصرى اه من هامش الدمشقية (٣) بالثاء المثلثة كأنهما يمسخان وقد روى بالنون وهو تصحيف قاله فى النهاية وقوله مكوران أى ملفوفان ومجموعان وملقيان فى النار

من قول الحسن ردّ عليه أو على أبى هريرة *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان الشمس والقمر لم يعذبا بالنار حين أدخلاها فيقالَ ما ذنبهما ولكنهما خلقا منها ثم ردا اليها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشمس حين غربت فى نار الله الحامية لولا مايزَعها من أمر الله تعالى لأهلكت ماعلى الارض وقال ما ترتفع (١) فى السماء قَصْمَةً (٢) الا فتح لها باب من أبواب النار فاذا قامت الظهيرة فتحت الابواب كلها وهذا يدلك على ان شدة حرها من فوح (٣) جهنم ولذلك قال أبردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم فما كان من النار ثم رُدّ الى النار لم يُقَل انه يعذب وما كان من المسخر المقصور على فعل واحد كالنار والفلك المسخر الدوار

---

(١) يعنى الشمس كما فى النهاية (٢) قال فى القاموس والقصمة بالفتح المرقاة اه وفى النهاية القصمة بالفتح الدرجة سميت بها لانها كسرة من القصم الكسر اه كتبه مصححه (٣) وفى نسخة فيح بالياء فى موضعين وهى رواية فى الحديث كما فى النهاية اى من شدة غليان جهنم وحرها

والبحر المسجور وأشباه ذلك لا يقع به تعذيب ولا يكون له ثواب وما مثل هذا الا مثل رجل سمع بقول الله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) فقال ما ذنب الحجارة *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طِيَرة وانه قيل له ان النَّقبة[1] تقع بمشفر البعير فتَجْرَب لذلك الابل فقال فما أعدى الاول قال هذا او معناه.— ثم رويتم في خلاف ذلك لا يوردن ذو عاهة على مصح، وفر من المجذوم فرارك من الاسد، وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه، وقال الشؤم في المرأة والدار والدابة— قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا *

*[قال ابو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف ولكل معنى منها وقت وموضع فاذا وضع بموضعه زال الاختلاف .— والعدوى جنسان أحدهما عدوى الجذام فان

(١) كنكتة اول شئ يظهر من الجرب جمعها نقب بغيرها كما في النهاية

المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومؤاكلته وكذلك المرأة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذِمت وكذلك ولده ينزِعون فى الكثير اليه وكذلك من كان به سل[١] ودق ونَقْب والاطباء تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم لا يريدون بذلك معنى العدوى انما يريدون به تغير الرائحة وانها قد تسقم من اطال اشتمامها والاطباء أبعد الناس من الايمان بيمن اوشؤم وكذلك النَّقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالطها الابل وحاكها وأوى فى مباركها اوصل اليها بالماء الذى يسيل منه والنَّطَف[٢] نحوا مما به وهذا هو المعنى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردنّ ذو عاهة على مُصِحّ كره أن يخالط المعيُوه[٣] الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحو مما به *

---

(١) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث فى الرئة اما تعقب ذات الرئة اوذات الجنب او زكام ونوازل اوسعال طويل وتلزمها حمى هادية اهـ قاموس (٢) بفتحتين الدبرة كما فى القاموس (٣) اى المصاب بالعاهة وهى الآفة

*وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن أن الذى نال ابله من ذوات العاهة فيأثم (قال) وليس لهذا عندى وجه لانا نجد الذى أخبرتك به عيانا *

*(وأما الجنس الآخر من العدوى) فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من العدوى

*[قال أبو محمد] حدثنى سهل بن محمد قال نا الاصمعى عن بعض البصريين انه (١) هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سَفَوان (٢) فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول *

لن يُسبقَ الله على حمارِ ولا على ذى ميعة (٣) مطارِ
اويأتىَ الحتفُ على مقدارِ قد يصبح الله (٤) أمامَ السارى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذى انتم به فلا تخرجوا منه وقال أيضاً اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله

---

(١) فى الدمشقية ان رجلا (٢) بفتحتين موضع بالبصرة كما فى القاموس (٣) مصدر ماع الفرس جرى فالمعنى ولا على فرس جار وقوله مطار اى حديد الفؤاد ماض كطيار كما فى القاموس اه اسمعيل (٤) اى تقديره

لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم من الله ويريد بقوله واذا كان ببلد فلا تدخلوه أن مقامكم بالموضع الذى لا طاعون فيه اسكن لانفسكم وأطيب لعيشكم *

* ومن ذلك تعرف المرأة بالشؤم أو الدار فينال الرجلَ مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها فهذا هو العدوي الذى قال فيه رسول الله صلى الله وسلم لا عدوى * واما الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشؤم فى المرأة والدار والدابة فان هذا حديث يتوهم فيه الغلط على أبى هريرة وانه سمع فيه شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعه *

* [قال أبو محمد] حدثنى محمد بن يحيي القطعى قال نا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن ابى حسان الاعرج ان رجلين دخلا على عائشة رضى الله عنها فقالا ان ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطيرة فى المرأة

والدابة والدارفطارت شفقا ثم قالت كذب والذي أنزل القرآن على ابى القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة فى الدابة والمرأة والدار ثم قرأت(ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها)*وحدثنى احمد بن الخليل قال نا موسى بن مسعود النهدى عن عكرمة بن عمار عن اسحق عن ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال جاء رجل منا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقلّ فيها عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنها وذروها وهى ذميمة *

*(قال أبو محمد) وليس هذا بنقض للحديث الاول ولا الحديث الاول بنقض لهذا وانما أمرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلها واستيحاش بما نالهم

فيها فأمرهم بالتحول وقد جعل الله تعالى فى غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له فى ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به وكيف يتطير صلى الله عليه وسلم والطيرة من الجبت وكان كثير من أهل الجاهلية لايرونها شيأ ويمدحون من كذب بها قال الشاعر(١) يمدح رجلا *

وليس بهياب اذا شد رحله　　　يقول عدانى اليوم واق وحاتم

ولكنه يمضي على ذاك مقدما　　　اذا صد عن تلك الهنات الخثارم

*(قال أبو محمد) الخثارم هو الذى يتطير والواق الصرد

---

(١) هو الرقاص الكلبي على الصحيح قاله ابن السيرافى والضمير فى ليس يعود على رجل خاطبه فى بيت قبله وهو

وجدت اباك الخير بحرا بنجدة　　　بناها له مجدا اشم قماقم

والمخاطب هو مسعود بن بحر والحاتم الغراب الأسود سمى به لانه يحتم عندهم بالفراق والخثارم كعلابط الرجل المتطير كذا فى القاموس وشرحه

والحاتم الغراب وقال المُرَقِّش [١] *

ولقد غدوتُ وكنت لا اغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالأَيا من والايامنُ كالاشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم

* وحدثنا اسحق بن راهويه قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن اسمعيل بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة [٢] لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ . — هذه الالفاظ [٣] أو نحوها * وحدثني أبو حاتم قال نا الاصمعى عن سعيد بن مسلم عن ابيه انه كان

---

(١) الابيات للمرقش كما ذكر وتروى لخزز بن لوذان السدوسى واولها

لا يمنعنك من بغا ء الخير تعقاد التمائم

وآخرها

قد خط ذلك فى الزبو ر الاوليات القدائم

كذا فى تاج العروس

(٢) وفى نسخة ثلاث بدون هاء (٣) وفى نسخة هذه ألفاظ الحديث

يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيبها أشد العيب — وقال فرقت(١) لنا ناقة وأنا بالطف فركبت فى أثرها فلقينى هانئ بن عبيد من بني وائل وهو مسرع يقول *

والشر يلقى(٢) مطالع الاكم

* ثم لقينى رجل آخر من الحي فقال

ولئن بغيتَ لنا(٣) بغا ة ما البغاة بواجدينا

ثم دفعنا الى غلام قد وقع فى صغره فى نار فاحرقته فقَبُح وجهه وفسد فقلت له هل ذكرت من ناقة فارق قال ههنا اهل بيت من الاعراب فانظر فنظرت فاذا هى عندهم وقد نُتجت فأخذتها وولدها ﴿قال أبو محمد﴾ الفارق التى قد حملت ففارقت صواحبها * وقال عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير

---

(١) اى اخذها المخاض فندت اى ذهبت نادة فى الارض وقيل الفارق التى تفارق الفها فتنتج وحدها اه (٢) وفى نسخة يلقى وليحرر ضبط المصراع اه مصححه (٣) وفى نسخة لهم فحرر

ولا شر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن والفال الصالح* وحدثني الرقاشي [1] قال نا الاصمعي قال سألت ابن عون عن الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع ياسالم أو يكون باغيا [2] فيسمع ياواجد (قال أبو محمد) وهذا أيضاً مما جعل في غرائز الناس استحبابه والانس به كما جعل على ألسنتهم من التحية بالسلام والمد في الامنية والتبشير بالخير وكما يقال انم واسلم وانم صباحا وكما تقول الفرس عش ألف نوروز والسامع لهذا يعلم انه لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص ولكن جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى والمنظر الأنيق والوجه الحسن والاسم الخفيف وقد يمر الرجل بالروضة المنورة [3] فتسره وهي لا تنفعه وبالماء الصافي فيعجب به [4] وهو

---

(١) في الدمشقية ما نصه الرياشي أو الرقاشي كذا قال القتبي اهـ قوله كذا قال القتبي من كلام الراوي عن المؤلف وهو المراد بالقتبي نسبة لجده قتيبة وعليه فيكون المؤلف شك عمن رواه والله أعلم اهـ مصححه

(٢) أي طالبا لنحو ضالة وفي الدمشقية باكيا وهو تحريف اهـ (٣) بكسر الواو أي التي أخرجت نورها اي زهرها (٤) وفي نسخة فيعجبه

لا يشربه ولا يورده[1] وفى بعض الحديث[2] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجب بالاترج ويعجبه الحمام الاحمر ، وتعجبه الفاغية وهى نَوْر الحناء وهذا مثل اعجابه بالاسم الحسن والفال الحسن وعلى مثل هذا كانت كراهته للاسم القبيح كبني النار وبنى حراق وبنى زِنْية وبنى حزن واشباه هذا *

---

(١) قوله ولا يورده من الايراد تقول أوردت الابل الماء اذا جعلتها واردة عليه لتشرب منه وليس من الورود والا لحذفت الواو قاله مصححه الاسعردى (٢) قوله وفى بعض الحديث الخ فى تعبيره ببعض الحديث اشارة الى الطعن على الثلاث قال ابن الجوزى بعد ما اورد الاولين فى الاطعمة بألفاظ متقاربة واسانيد مختلفة ما نصه لايصح * عيسى (اى الذى فى السند الاول) روى عن آبائه اشياء موضوعة * وابو سفيان (اى الذى فى الثانى) روى الطامات * وعمر ابن شمر (اى الذى فى الثالث) متروك اه ولم يتعقبه السيوطى وكذا اعل الثانى ابن طاهر المقدسى وقال العلقمى فى الثالث الذى رواه السيوطى فى الجامع من مسند احمد بلفظ كان يعجبه الفاغية بجانبه علامة الحسن اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعردى

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان خبّاب بن الأَرَتّ قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضاء فلم يُشكنا يعني انهم شكوا اليه شدة الحر وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الابراد بالصلاة فلم يشكهم اى لم يجبهم الى تأخيرها ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فوح جهنم قالوا وهذا اختلاف لا خفاء به وتناقضٌ *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض لان أول الاوقات رضوان الله وآخر الاوقات عفو الله — والعفو لا يكون الا عن تقصير فاول الاوقات اوكد امرا وآخرها رخصة وليس يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ في نفسه الا بأعلى الامور واقربها الى الله تعالى وانما يعمل في نفسه بالرخصة مرة او مرتين ليدل بذلك الناس على جوازها فأما أن يدوم على الامر الاخس ويترك الاوكد والافضل فذلك مالا يجوز فلما شكا

اليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء وأرادوا منه التأخير الى ان يسكن الحر لم يجبهم الى ذلك اذ كانوا معه ثم أمر بالابراد من لم يحضره توسعة على أمته وتسهيلا عليهم وكذلك تغليسه بالفجر وقوله اسفروا بالفجر — ومما يدل على انه كان يصلي الظهر للزوال ولا يؤخرها حديث اسمعيل بن عُلية عن عوف عن المنهال عن أبي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الهجير التي يسمونها الاولى حين تدحُض الشمس يعني حين تزول *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كفر بالله (١) نبي قط وانه بعث اليه ملكان فاستخرجا من قلبه وهو صغير علَقة — ثم غسلا قلبه ثم رداه الى مكانه ثم رويتم انه كان على دين قومه أربعين سنة وانه زوج ابنتيه عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع وهما كافران * قالوا وفي هذا تناقض واختلاف وتنقص لرسول الله

(١) وفي نسخة نبي بالله

صلى الله عليه وسلم *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس لاحد فيه بنعمة الله متعلق ولا مقال اذا عرف معناه لان العرب جميعا من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام خلا اليمن ولم يزالوا على بقايا من دين ابيهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلاثا وللزوج الرجعة فى الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الابل[1] والغسل من الجنابة واتباع الحكم فى المبال فى الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب. — وهذه أمور مشهورة عنهم وكانوا مع ذلك يؤمنون بالملكين الكاتبين *

قال الاعشى وهو جاهلى

فلا تحسبنى كافرا لك نعمة على شاهدى يا شاهد الله فاشهد

يريد على لسانى يا ملك الله فاشهد بما أقول. — ويؤمن بعضهم بالبعث والحساب. — قال زهير بن أبى سلمى وهو جاهلى

---

(١) وفى نسخة زيادة وتفريق الفراش فى وقت الحيض

لم يلحق الاسلام فى قصيدته المشهورة التي تعد من السبع *

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر

ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وكانوا يقولون فى البلية وهي الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت إن صاحبها يجيء يوم القيامة راكبًا وان لم يفعل اولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا وقد ذكرها ابو زبيد فقال *

كالبلايا رُؤسها فى الولايا ... مانحات السموم حرَّ الخدود

والولايا البراذع وكانوا يقوّرون البرذعة ويدخلونها فى عنق تلك الناقة فقال النابغة *

محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

يريد الجزاء باعمالهم ومحلتهم الشام[1] وكان رسول الله صلى

(١) فى الدمشقية بعد قوله يريد الجزاء بالاعمال قال ابو محمد وروى مجلتهم بالجيم فالمحلة الشام والمجلة الكتاب وبهامش البغدادية مانصه روى محلتهم بالجيم والحاء فاما المجلة بالجيم فهى الصحيفة التي فيها الحكمة لانهم كانوا نصارى متبعي الانجيل ومن روى محلتهم أراد الارض

الله عليه وسلم على دين قومه يراد على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج والمعرفة بالبعث والقيامة والجزاء وكان مع هذا لا يقرب الاوثان ولا يعيبها وقال بغضت إليّ غير انه كان لا يعرف فرائض الله تعالى والشرائع التى شرعها لعباده على لسانه حتى أوحى اليه وكذلك قال الله تعالى (ألم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى) يريد ضالا عن تفاصيل الايمان والاسلام وشرائعه فهداك الله عز وجل *

*وكذلك قوله تعالى (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) يريد(١) ما كنت تدرى ما القرآن ولا شرائع الايمان. ولم يرد الايمان الذى هو الاقرار لان آباءه الذين ماتوا على

المقدسة وناحية الشام والبيت المقدس وهناك كان بنو جفنة وقال الجوهرى معناه انهم يحجون فيحلون مواضع مقدسة قال أبو عبيد كل كتاب عند العرب مجلة وفى حديث سويد بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الذى معك مثل الذى معى فقال وما الذى معك قال مجلة لقمان يريد كتابا فيه حكمة لقمان اهـ

(١) وفى نسخة يقول

الكفر والشرك كانوا يعرفون الله تعالى ويؤمنون به ويحجون له ويتخذون آلهة من دونه يتقربون بها اليه تعالى وتقربهم فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون على أن لا نبغي على أحد ولا نظلم * وقال عبد المطلب لملك الحبشة حين سأله حاجته فقال ابل ذهبت لى فعجبه منه كيف لم يسأله الانصراف عن البيت فقال ان لهذا البيت من يمنع منه او كما قال فهؤلاء كانوا يقرون بالله تعالى ويؤمنون به فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل الوحى يؤمن به ٠٠ — وهذا لا يخفى على أحد ولا يذهب عليه ان مراد الله تعالى فى قوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) ان الايمان شرائع الايمان *

[قال أبو محمد] ومعنى هذا الحديث انه كان على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقومه هؤلاء لا أبو جهل وغيره من الكفار لان الله تعالى حكى عن ابراهيم (فمن تبعنى فانه مني ومن عصانى فانك غفور رحيم) وقال لنوح انه ليس من أهلك يعنى ابنه لما كان على غير دينه

وأما تزويجه ابنتيه كافرين فهذا أيضا من الشرائع التى كان لا يعلمها وانما تقبح الاشياء بالتحريم وتحسن بالاطلاق والتحليل وليس في تزويجهما كافرين قبل أن يحرم الله تعالى عليه انكاح الكافرين وقبل أن ينزل عليه الوحى مايلحق به كفرا بالله تعالى *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ثم رويتم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وانه قال خير أمتى القرن الذى بعثت فيه . قالوا وهذا تناقض واختلاف *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس فى ذلك تناقض ولااختلاف لانه اراد بقوله انالاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا انأهل الاسلام حين بدا قليل وهم فى آخر الزمان قليل الا انهم خيار ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن ابى اسحاق عن الاوزاعي عن يحيي او عروة بن رويم انرسول

الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك
ثبج اعوج ليس منك ولست منه والثبج الوسط وقد جاءت
في هذا آثار منها انه ذكر آخر الزمان فقال المتمسك منهم
يومئذ بدينه كالقابض على الجمر . ومنها حديث آخر ذكر فيه
ان الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر وفي حديث آخر انه سئل
عن الغرباء فقال الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي * واما
قوله خير امتي القرن الذي بعثت فيه فلسنا نشك في ان صحابته
خير ممن يكون في آخر الزمان وانه لا يكون لاحد من الناس
مثل الفضل الذي أوتوه وانما قال مثل امتي مثل المطر لا يدرى
اوله خير أم آخره على التقريب لهم من صحابته كما يقال ما أدرى
أوجهُ هذا الثوب احسن ام مؤخره ووجهه افضل الا انك
أردت التقريب منه وكما تقول ما أدري اوجه هـذه المرأة
أحسن ام قفاها ووجهها احسن الا انك اردت تقريب ما
بينهما في الحسن ومثل هذا قوله في تهامة انها كبديع العسل
لا يدرى اوله خير ام آخره والبديع الزق واذا كان العسل

فى زق ولم يختلف اختلاف اللبن فى الوَطب [1] فيكون أوله خيرا من آخره ولكنه يتقارب فلا يكون لاوله كبير فضل على آخره *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلونى على يونس بن متى ولا تخايروا بين الانبياء ثم رويتم انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قالوا وهذا اختلاف وتناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض وانما أراد أنه سيد ولد آدم يوم القيامة لانه الشافع يومئذ والشهيد وله لواء الحمد والحوض وهو اول من تنشق عنه الارض واراد بقوله لا تفضلونى على يونس طريق التواضع وكذلك قول أبي بكر رضى الله عنه وَلِيتُكم ولست بخيركم وخص يونس لانه دون غيره من الانبياء مثل ابراهيم

(١) الوطب سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه اه قاموس

وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم أجمعين يريد فاذا كنت لا أحب ان أفضل على يونس فكيف غيره ممن هو فوقه وقد قال الله تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) اراد ان يونس لم يكن له صبر كصبر غيره من الانبياء . — وفى هذه الآية مادلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه لان الله تعالى يقول له لا تكن مثله ودلك على ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد بقوله لا تفضلونى عليه طريق التواضع ويجوز ان يريد لا تفضلونى عليه فى العمل فلعله اكثر عملا منى ولا فى البلوى والامتحان فانه أعظم منى محنة وليس ما أعطى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من السؤدد والفضل على جميع الانبياء والرسل بعمله بل بتفضيل الله تعالى اياه واختصاصه له وكذلك أمته اسهل الامم محنة بعثه الله تعالى اليها بالحنيفية السهلة [١] ووضع عنها الإصرَ والاغلال التى كانت على بنى اسرائيل في فرائضهم وهى مع هذا خير

(١) وفى نسخة السمحة

أمة اخرجت للناس بفضل الله تعالى *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان . ثم رويتم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق والزنا والسَّرَقُ اعظم عند الله من مثقال حبة من خردل من كبر قالوا وهذا اختلاف *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف وهذا الكلام خرج مخرج الحكم يريد ليس حكم من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ان يدخل النار ولا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أن يدخل الجنة لأن الكبرياء لله تعالى ولا تكون لغيره فاذا نازعها اللهَ تعالى لم يكن حكمه ان يدخل الجنة والله تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء . ومثل هذا من الكلام قولك فى دار رأيتها صغيرة لا ينزل فى هذا الدار امير تريد حكمها وحكم أمثالها ان لا

ينزلها الامراء وقد يجوز ان ينزلوها وقولك هذا بلد لا ينزله حر تريد ليس حكمه ان ينزله الاحرار وقد يجوز أن ينزلوه وكذلك قوله من صام الدهر ضيقت عليه جهنم لانه رغب عن هدية الله تعالى وصدقته ولم يعمل برخصته ويسره والراغب عن الرخصة كالراغب عن العزم وكلاهما مستحق للعقوبة ان عاقبه الله عز وجل*وكذلك قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) أى حكمه ان يجزيه بذلك والله تعالى يفعل ما يشاء وهو على حديث ابى هريرة من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار. وحدثنى اسحاق بن ابراهيم الشهيدى قال نا قريش بن انس قال سمعت عمرو بن عبيد يقول يؤتى بى يوم القيامة فاقام بين يدى الله عز وجل فيقول لى لم قلت ان القاتل فى النار فاقول انت قلته يارب . — ثم تلا هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) فقلت له وما فى البيت اصغر منى ارأيت ان قال لك فانى قد قلت (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء) من اين علمت انى لا اشاء ان اغفر له قال فما استطاع ان يرد عليّ شيأ *

*(قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم ان رجلا قال لبنيه اذا أنا مت فأحرقونى ثم اذرونى فى اليم لعلى أضل الله ففعلوا ذلك فجمعه الله ثم قال له ماحملك (او كلاما هذا معناه) على مافعلت قال مخافتك يارب فغفر الله له . — قالوا وهذا كافر والله لا يغفر للكافر وبذلك جاء القرآن *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول فى اضل الله إنه بمعنى أفوت الله تقول ضللت كذا وكذا واضللته . — ومنه قول الله تعالى (فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) اى لا يفوت ربى . — وهذا رجل مؤمن بالله مقرّ به خائف له الا انه جهل صفة من صفاته فظن انه اذا أحرق وذرى فى الريح انه يفوت الله تعالى فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه (١) وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته وقد يغلط فى صفات الله تعالى قوم من المسلمين

(١) اى تقريعه وتوبيخه

ولا يحكم عليهم بالنار بل ترجأ(١) أمورهم الى من هو أعلم بهم وبنياتهم *

(قالوا حديث يبطله القرآن) قالوا رويتم انه قال عليه السلام من ترك قتل الحيات مخافة الثار(٢) فقد كفر والله تعالى يقول (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وهذا ان كان ذنبا فهو من الصغائر فكيف يكفره(٣) وانتم تروون من زنى ومن سرق اذا قال لا إله الا الله فهو مؤمن وهو في الجنة ثم تكفرون بترك قتل الحيات وفي هذا اختلاف وتناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا ان ذلك يكون عظيما من الذنوب يخرج به الرجل الى الكفر وانما العظيم أن يتركها خشية الثار — وكان هذا أمرا من أمور الجاهلية وكانوا يقولون ان الجن تطلب بثار الجان اذا قتل فربما قتلت قاتله وربما اصابته بخبل وربما قتلت ولده فأعلمهم ان

(١) اى تؤخر (٢) وفى نسخة خشية (٣) وفى نسخة لا يكفره (اى لا يغفر له)

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا باطل وقال من صدق بهذا فقد كفر يريد بما اتينا به[١] من بطلانه * والكفر عندنا صنفان احدهما الكفر بالاصل كالكفر بالله تعالى او برسله او ملائكته أو كتبه او بالبعث وهذا هو الاصل الذى من كفر بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين فان مات لم يرثه ذو قرابته المسلم[٢] ولم يصلّ عليه - والآخر الكفر بفرع من الفروع على تأويل كالكفر بالقدر والانكار للمسح على الخفين وترك ايقاع الطلاق الثلاث واشباه هذا — وهذا لا يُخرَج به عن الاسلام ولا يقال لمن كفر بشيء منه كافر كما انه يقال للمنافق آمن ولا يقال مؤمن *

*(قالوا حديث يكذبه النظر والعيان والخبر والقرآن)

قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منبرى هذا على تُرعة من تُرع الجنة، وما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة والله عز وجل يقول (سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)

(١) وفى نسخة بما أنبأناه به (٢) وفى نسخة من المسلمين

ويقول تعالى (وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين) ورويتم فى غير حديث ان الجنة فى السماء السابعة — قالوا وهذا اختلاف وتناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض فانه لم يرد بقوله ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ان ذلك بعينه روضة وانما اراد ان الصلاة فى هذا الموضع والذكر فيه يؤدى الى الجنة فهو قطعة منها ومنبرى هذا هو على ترعة من ترع الجنة والترعة باب المشرعة الى الماء اى انما هو(١) باب الى الجنة *قال ابو محمد وحدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا عمر بن عبد الله مولى غُفْرة عن أيوب بن خالد الانصارى قال قال جابر بن عبد الله الانصارى خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارتعوا فى رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر — وهذا كما قال فى حديث آخر عائد المريض على مخارف الجنة والمخارف الطرق — واحدها مخرفة *ومنه قول

(١) وفى نسخة يريد هو (بدل اى انما هو)

عمر بن الخطاب رضى الله عنه تركتكم على مثل مخرفة النعم اى طريقها وانما أراد ان عيادة المريض تؤدى الى الجنة فكانه طريق اليها. —وكذلك مجالس الذكر تؤدى الى رياض الجنة فهى منها وكذلك قول عمار بن ياسر الجنة تحت البارقة — يعنى السيوف والجنة تحت ظلال السيوف — يريد ان الجهاد يؤدى الى الجنة فكأن الجنة تحته *وقد يذهب قوم الى ان مابين قبره ومنبره حذاء روضة من رياض الجنة وان منبره حذاء ترعة من ترع الجنة فجعلهما من الجنة اذ كانا فى الارض حذاء ذينك فى السماء والاول أحسن عندى والله اعلم *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الائمة من قريش ورويتم ان أبا بكر الصديق احتج بذلك على الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة ثم رويتم عن عمر رضى الله عنه انه قال عند موته لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا ما تخالجنى فيه الشك وسالم ليس مولى لابى حذيفة وانما هو مولى لامرأة من الانصار وهى

اعتقته[1] وربته ونسب الى ابى حذيفة بحلف فجعلتم الامامة[2] تصلح لموالى الانصار ولو كان مولى لقريش لأمكن أن تحتجوا[3] بان مولى القوم منهم ومن أنفسهم * قالوا وهذا تناقض واختلاف *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس فى هذا القول تناقض وانما كان يكون تناقضاً لو قال عمر لو كان سالم حياً ما تخالجنى الشك فى توليته عليكم أو فى تأميره * فاما قوله ما تخالجنى الشك فيه فقد يحتمل غير ماذهبوا اليه وكيف يظن بعمر رضى الله عنه انه يقف فى خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة فلا يختار منهم ويجعل الامر شورى بينهم ولا يتخالجه الشك فى توليته سالما عليهم رضى الله عنه هذا خطأ من القول وضعف فى الرأى ولكن عمر لما جعل الامر شورى بين هؤلاء ارتاد للصلاة من يقوم بها الى ان يختاروا الامام منهم وأجلهم فى الاختيار ثلاثا وأمر عبد الله ابنه أن يأمرهم بذلك فذكر سالما فقال لو كان حياً ماتخالجنى فيه الشك

(١) وفى نسخة وورثته (٢) ونسخة الخلافة (٣) اى انتم معاشر أهل الحديث

وذكر الجارود العبدى فقال لو كان اعيمش بنى عبد القيس حيا لقدمته*وقوله لقدمته دليل على انه أراد فى سالم مثل ذلك من تقديمه للصلاة بهم ثم اجمع على صهيب الرومي (١) فأمره بالصلاة الى ان يتفق القوم على اختيار رجل منهم*

*(قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس تطلع من بين قرنى شيطان فلا تصلوا لطلوعها * قالوا فجعلتم للشيطان قرونا تبلغ السماء وجعلتم الشمس التى هى مثل الارض مرات تجرى بين قرنيه وأنتم مع هذا تزعمون ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فهو فى هذه الحال ألطف من كل شئ وهو في تلك الحال أعظم من كل شئ وجعلتم علة ترك الصلاة فى وقت طلوع الشمس طلوعها من بين قرنيه وما على المصلى لله تعالى اذا جرت الشمس بين قرنى الشيطان — وما فى هذا مما يمنع من الصلاة لله تعالى*

---

(١) فى البغدادية الثقفى وهو تحريف

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان انكارهم لهذا الحديث ان كان من اجل انهم لايؤمنون بخلق الشياطين والجن وبان الله تعالى جعل في تركيبها ان تتحول من حال الى حال فتتمثل مرة فى صورة شيخ ومرة فى صورة شاب ومرة فى مثال نار ومرة فى مثال كلب ومرة فى مثال جانّ ومرة تصل الى السماء ومرة تصل الى القلب ومرّة تجرى مجرى الدم فهؤلاء مكذبون بالقرآن وبما تواطأت عليه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء المتقدمين وكتب الله تعالى المتقدمة والامم الخالية لان الله تعالى قد أخبرنا فى كتابه ان الشياطين يقعدون من السماء مقاعد للسمع وانهم يُرمَون بالنجوم واخبرنا الله تعالى عن الشيطان انه قال (ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) وهو لا يظهر لنا فكيف يأمرنا بهذه الاشياء لولا انه يصل الى القلوب بالسلطان الذى جعله الله تعالى له فيوسوس بذلك ويزين ويمنى كما قال الله جل وعز — وكما روى فى الحديث انه رئى مرة فى صورة شيخ

نجدى ومرة في صورة ضفدع ومرة فى صورة جان وقد سمى الله تعالى الجن رجالا كما سمانا رجالا فقال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) وقال فى الحور العين (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) فدل ذلك على ان الجن تطمث كما يطمث الانس والطمث الوطء بالتدمية[1]

(قال أبو محمد) ونحن لم نرد فى هذا الكتاب أن نردّ على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله عز وجل ورسله وانما كان غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف واستحالة المعنى من[2] المنتسبين الى المسلمين * وأن كان انكاره لهذا الحديث لانه رآه لا يقوم فى وهمه ولانه لا معنى لترك الصلاة من أجل ان الشمس تطلع بين قرنى شيطان فنحن نريه المعنى حتى يتصور فى وهمه له باذن الله تعالى ويحسن عنده ولا يمتنع على نظره وانما أمرنا بترك الصلاة مع طلوع الشمس لانه الوقت الذى كانت فيه عبدة الشمس يسجدون فيه للشمس . — وقد

(١) أى باخراج الدم وهو فى وطء الابكار (٢) بيان لمن ادعى

درج كثير من الامم السالفة على عبادة الشمس والسجود لها . فن ذلك ماقص الله تبارك وتعالى علينا فى نبأ ملكة سبأ ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام انى وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم . وكان فى العرب قوم يعبدون الشمس ويعظمونها ويسمونها الالاهة قال الاعشى

فلم اذكر الرهب حتى انفتلت　　قبيل الالاهة منها قريبا

يعنى الشمس وكان بعض القراء يقرأ (أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وإلهتك) يريد ويذرك والشمس التي تعبد — فكره انا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى فى الوقت الذى يسجد فيه عبدة الشمس للشمس واعلمنا ان الشياطين حينئذ أو ان ابليس فى ذلك الوقت فى جهة مطلع الشمس فهم يسجدون له بسجودهم للشمس ويؤمونه * ولم يرد بالقرن ما تصوروا فى أنفسهم من قرون البقر وقرون الشاء وانما القرن ههنا حرف الرأس وللرأس قرنان

أى حرفان وجانبان * ولا أرى القرن الذي يطلع فى ذلك الموضع سمي قرنا الا باسم موضعه كما تسمي العرب الشئ باسم ما كان له موضعا أو سببا فيقولون رفع عقيرته يريدون صوته لان رجلا قطعت رجله فرفعها واستغاث من أجلها فقيل لمن رفع صوته رفع عقيرته .ـ ومثل هذا كثير فى كلام العرب* وكذلك قوله فى المشرق من ههنا يطلع قرن الشيطان لا يريد به مايسبق الى وهم السامع من قرون البقر وانما يريد من ههنا يطلع رأس الشيطان .ـ وكان وهب بن منبه يقول فى ذى القرنين انه رجل من أهل الاسكندرية واسمه الاسكندروس وانه كان حلم حلما رأى فيه انه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وأراد بأخذه بقرنيها انه أخذ بجانبيها* والقرون أيضا خصل الشعر كل خصلة قرن ولذلك قيل للروم ذات القرون يراد انهم يطوّلون الشعور فاراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمنا ان الشيطان فى وقت طلوع الشمس وعند سجود عبدتها لها مائل مع

الشمس فالشمس تجرى من قبل رأسه ـ فامرنا أن لا نصلى فى هذا الوقت الذى يكفر فيه هؤلاء ويصلون للشمس وللشيطان وهذا أمر مغيب عنا لا نعلم منه الا ماعلمنا ـ والذى أخبرتك به شئ يحتمله التأويل ويباعده عن الشناعة والله أعلم *ولم يأت أهل التكذيب بهذا وأشباهه الا لردهم الغائب عنهم الى الحاضر عندهم وحملهم الاشياء على ما يعرفون من أنفسهم ومن الحيوان والموات واستعمالهم حكم ذوى الجُثث فى الروحانيين . ـ فاذا سمعوا بملائكة على كواهلها العرش وأقدامها فى الارض السفلى استوحشوا من ذلك لمخالفته ماشاهدوا ـ وقالوا كيف تخرق جثث هؤلاء السموات وما بينها والارضين وما فوقها من غير أن نرى لذلك أثرا . ـ وكيف يكون خلق له هذه العظمة وكيف تكون أرواحا ولها كواهل واقدام واذا سمعوا بان جبريل عليه السلام مرة اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة أعرابى ومرة فى صورة دحية الكلبي ومرة فى صورة شاب ومرة سد بجناحيه مابين المشرق والمغرب ـ قالوا كيف يتحول

من صورة الى صورة وكيف يكون مرة فى غاية الصغر ومرة فى غاية الكبر من غير أن يزاد فى جسمه ولا جثته واعراضه لانهم لا يعاينون الا ما كان كذلك . واذا سمعوا بان الشيطان يصل الى قلب ابن آدم حتى يوسوس له ويخنس . قالوا من أين يدخل وهل يجتمع روحان فى جسم وكيف يجرى مجري الدم *

*(قال أبو محمد) ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما رأوه من قدرة الله جل وعز لعلموا ان الذى قدر على أن يفجّر مياه الارض كلها الى البحر منذ خلق الله الارض وما عليها فهى تفضى اليه من غير أن يزيد فيه أو ينتقص منه ولو جعل لنهر منها مثل دجلة أو الفرات أو النيل سبيل الى ما على وجه الارض من المدائن والقرى والعمارات والخراب شهرا لم يبق على ظهرها شئ الا هلك هو الذى قدر على ما أنكروا . وان الذى قَدر أن يحرك هذه الارض على عظمها وكثافتها وبحارها وأطوادها وانهارها حتى تتصدع الجبال وحتى تغيض المياه وحتى ينتقل جبل من مكان الى

مكان هو الذى لطف لماقدر . وان الذى وسع انسان العين مع صغره وضعفه لادراك نصف الفلك على عظمه حتى رأى النجم من المشرق ورقيبه من المغرب وما بينهما وحتى خرق من الجو مسيرة خمسمائة عام هو الذى خلق ملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام فهل ما انكر الا بمنزلة ما عرف وهل ما رأى الا بمنزلة ما لم يره فتعالى الله أحسن الخالقين

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ثم رويتم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه وأن النطفة اذا انعقدت بعث الله عز وجل اليها ملكا يكتب أجله ورزقه وشقي أو سعيد وانه مسح على ظهر آدم فقبض قبضة فقال الى الجنة برحمتي وقبض أخرى فقال الى النار ولا أبالي * قالوا وهذا تناقض واختلاف فرّق بين المسلمين واحتج به أهل القدر وأهل الاثبات *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا

اختلاف بنعمة الله تعالى ولو عرفت المنزلة مامعناه ما فارقت المثبتة ان لم يكن الاختلاف الا لهذا الحديث والفطرة ههنا الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى (ألحمد لله فاطر السموات والارض) اى مبتدئهما وكذلك قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) يريد جبلته التي جبل الناس عليها وأراد بقوله كل مولود يولد على الفطرة اخذ الميثاق الذى أخذه عليهم فى أصلاب آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلست واجداً احدا الا وهو مقر بان له صانعا ومدبرا وان سماه بغير اسمه أوعبد شيأ دونه ليقربه منه عند نفسه أو وصفه بغير صفته او اضاف اليه ما تعالى عنه علوا كبيرا قال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فكل مولود فى العالم على ذلك العهد والاقرار وهى الحنيفية التى وقعت فى أول الخلق وجرت فى فطر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى انى خلقت عبادى جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ثم يهوّد اليهود ابناءهم ويمجس المجوس ابناءهم اى يعلمونهم

ذلك وليس الاقرار الاول مما يقع به حكم او عليه ثواب الا ترى ان الطفل من اطفال المشركين ما كان بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ثم يخرج عن كنفهما الى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكه ويصلى عليه ان مات ـ ومن وراء ذلك علمُ الله تعالى فيه . ـ وفرقٌ ما بين أهل القدر وأهل الاثبات فى هذا الحديث أن الفطرة عند أهل القدر الاسلام فتناقض عندهم الحديثان والفطرة عند أهل الاثبات العهد الذى أخذ عليهم حين فطروا فاتفق الحديثان ولم يختلفا وصار لكل واحد منهما موضع *

*(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام احدكم من منامه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى أين باتت يده . ـ قالوا وهذا الحديث جائز لولا قوله فانه لا يدرى أين باتت يده وما منا أحد الا وقد درى ان يده باتت حيث بات بدنه وحيث باتت رجله واذنه وأنفه وسائر أعضائه وأشد الامور أن يكون

مس بها فرجه فى نومه ولو أن رجلا مس فرجه فى يقظته لما نقض ذلك طهارته فكيف بان يمسه وهو لا يعلم والله لا يؤاخذ الناس بما لا يعلمون فان النائم قد يهجر[١] فى نومه فيطلق ويكفر ويفترى ويحتلم على امرأة جاره وهو عند نفسه فى نومه زان ثم لا يكون بشئ من ذلك مؤاخذا فى أحكام الدنيا ولا فى احكام الآخرة *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هـذا النظار علم شيأ وغابت عنه أشياء اما علم ان كثيرا من أهل الفقه قد ذهبوا الى أن الوضوء يجب من مس الفرج فى المنام واليقظة بهـذا الحديث وبالحديث الآخر من مس فرجه فليتوضأ وان كنا نحن لا نذهب الى ذلك ونرى ان الوضوء الذى أُمر به من مس فرجه غسلُ اليد لان الفروج مخارج الحدث والنجاسات وكذلك الوضوء عندنا مما مست النار انما هو غسل اليد من الزهم[٢] والاطبخة والشواء — وقد بينا ذلك فى غير موضع وأتينا بالدلائل

---

(١) بضم الجيم اى يهذى كما فى القاموس (٢) بفتحتين أى من الدسومة

عليه * فإذا كان الوضوء من مس الفرج هو غسل اليدين تبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المستيقظ من منامه أن يغسل يده قبل أن يُدخلها الاناء لانه لا يدرى أين باتت يده يقول لعله في منامه مس بها فرجه أو دبره وليس يؤمَن أن يصيب يده قاطرُ بول أو بقية منى ان كان جامع قبل المنام فاذا ادخلها فى الاناء قبل أن يغسلها أنجس الماء[1] وافسده وخص النائم بهذا لان النائم قد تقع يده على هذه المواضع وعلى دبره وهو لا يشعر . — فأما اليقظان فانه اذا لمس شيأ من هذه المواضع فاصاب يده منه اذى — علم به ولم يذهب عليه فغسلها قبل أن يدخلها فى الاناء او يأكل أو يصافح *

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة فى اعطان الابل لانها خلقت من الشياطين — ونهيه عن الصلاة فى اعطان الابل لا

---

(١) فيه اشارة الى انه رحمه الله يرى نجاسة المنى مطلقا كما هو مذهب مالك وأبى حنيفة رحمهما الله تعالى كتبه مصححه

ينكر وهو جائز فى التعبد فلما وصلتم ذلك بانهـا خلقت من الشياطين علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الابل خلقت من الابل كما ان البقر خلقت من البقر والخيل من الخيل والاسد من الاسد والذباب من الذباب *

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم وغير النبي يعلم ان البعير تلده الناقة وانه لا يجوز ان تكون شيطانة تلد جملا ولا ان ناقة تلد شيطانا وانما أعلمنا انها فى اصل الخلقة خلقت من جنس خلقت منه الشياطين

* ويدلك على ذلك قوله فى حديث آخر انها خلقت من أعنان الشياطين يريد من جوانبها ونواحيها كما يقال بلغ فلان أعنان السماء أى نواحيها وجوانبها ولو كانت من نسلها لقال فانها خلقت من نسلها أو بطونها او اصلابها أوما يشبه هـذا *

* ولم تزل العرب تنسب جنسا من الابل الى الحوش فتقول ناقة حوشية وابل حوشية وهى أنفر الابل واصعبها ويزعمون

ان للجن نعما ببلاد الحوش[1] وانها ضربت فى نعم الناس فنتجت هذه الحوشية قال رؤبة * جرت رحانا[2] من بلاد الحُوشِ *

وقد يجوز على هذا المذهب أن تكون فى الاصل من نتاج نعم الجن لا من الجن أنفسها ولذلك قال من أعنان الشياطين أى من نواحيها وهذا شئ لاينكره الا من أنكر الجن أنفسها والشياطين ولم يؤمن الا بما رأته عينه وأدركته حواسه وهو من عَقْد قوم من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم الدهرية وليس من عقد المسلمين *

*(قالوا حديث يفسد بعضه بعضا) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب أمةٌ من الامم لأمرت بقتلها ولكن اقتلوا منها كلَّ أسودَ بهيم — وقال

(١) الحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من الناس وقيل هم حى من الجن وأنشد لرؤبة * اليك سارت من بلاد الحوش * والحوش والحوشية ابل الجن وقيل هى الابل المتوحشة اه لسان العرب (٢) الرحى يقال على معان كثيرة والمناسب هنا الكثيرة من الابل المزدحمة قاله مصححه

الاسود شيطان*قالوا فكأنه انماقتله لانه اسود أولانه شيطان مع عفوه عن جماعة الكلاب لانها أمة وليس في كونها أمة علة تمنع من القتل ولا توجبه . — قالوا ثم رويتم انه عليه السلام أمر بقتل الكلاب حتى لم يبق بالمدينة كلب فكيف قتلها وهى أمة أولا منعه ذلك من قتلها — قالوا وقد صارت العلة التي بها عفا عنها هى العلة التى قتلها لها*

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان كل جنس خلقه الله تعالى من الحيوان أمة كالكلاب والأسد والبقر والغنم والنمل والجراد وما أشبه هذا كما ان الناس امة — وكذلك الجن امة يقول الله تعالى (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) يريد انها مثلنا فى طلب الغداء والعشاء وابتغاء[1] الرزق وتوقي المهالك — وكذلك الجن قدخاطبهم الله تعالى كما خاطبنا اذ يقول (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) . — ولو أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب على

---

(١) فى نسخة بدل وابتغاء الرزق وابتغاء الذر (قال) وهو النسل اه

كل حال لافنى أمة وقطع أثرها وفى الكلاب منافع للناس فى حراسة منازلهم وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها فان كثيرا من الاعراب ونازلة القفر لا غذاء لهم ولا معاش الا بها والله تعالى يقول (فكلوا مما أمسكن عليكم) وفى ذلك دليل على انه تعالى خلقها لمنافعنا * وقد كان أبو عبيدة يذكر ان رجلين سافرا ومع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللصوص فقاتل أحدهما حتى غُلِب واُخذ فدفن وتُرِك رأسه بارزا وجاءت الغربان وسباع الطير فحامت حوله تريد ان تنهشه وتقلع عينيه ورأى ذلك كلب كان معه فلم يزل ينبش التراب عنه حتى استخرجه ومن قبل ذلك قد فرّ صاحبه وأسلمه[1] قال ففي ذلك يقول الشاعر *

يعرّد[2] عنه جاره ورفيقه ... وينبُش عنه كلبه وهو ضاربه

وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته على أهله وذبه عنهم

---

(١) اى خذله وترك نصرته (٢) قال فى القاموس وعرد تعريدا هرب كعرد كسمع اه

مع الاساءة اليه والطرد والضرب . — والأخبارُ عن الكلاب في هذا كثيرة صحاح — ونكره الاطالة بذكرها * وليست تخلو الكلاب من ان تكون أمة من أمم السباع او تكون أمة من الجن كما قال ابن عباس الكلاب أمة من الحن (١) وهى ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها فان لها انفسا يعنى ان لها عيونا تصيب بها والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس اى عين — وقال ايضا الجان مسيخ الجن كما مسخت القردة من بنى اسرائيل ولا يبعد أيضا ان تكون الكلاب كذلك * وهذه أمور لا تدرك بالنظر والقياس والعقول وانما يُنتهى فيها الى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او ما قاله من سمع منه وشاهده فانهم لا يقضون على مثله الا بسماع منه او سماع ممن سمعه او بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة

---

(١) بكسر الحاء المهملة حى من الجن منهم الكلاب السود البهم او سفلة الجن وضعفاؤهم او كلابهم او خلق بين الجن والانس قاله فى القاموس

وليس هو من أمور الفرائض والسنن وليس علينا وكف (١) ولا
نقص من ان تكون الكلاب من السباع او الجن أو الممسوخ —
فان كانت من السباع فانما امر بقتل الاسود منها وقال هو
شيطان لان الاسود البهيم منها أضرها وأعقرها والكلاب
اليه اسرع منه الى جميعها وهو مع هذا اقلها نفعا واسوأها
حراسة وأبعدها من الصيد وأكثرها نعاسا وقال هو شيطان
يريد انه أخبثها كما يقال فلان شيطان وماهو الا شيطان مارد وما
هو الا اسد عاد وماهو الا ذئب عاد — يراد انه شبيه بذلك *
وان كانت الكلاب من الجن او كانت ممسوخا من الجن فانما
أراد ان الاسود منها شيطانها فاقتلوه لضره والشيطان هو
مارد الجن * والجن هم الضعفة والجن (٢) اضعف من الجن * واما
قتله كلاب المدينة فليس فيه نقض لقوله لولا ان الكلاب امة
من الامم لامرت بقتلها لان المدينة فى وقته صلى الله عليه وسلم

---

(١) بالتحريك اى عيب او اثم اه (٢) وفى نسخة والجان
اضعف من الشيطان

مهبط وحى الله تعالى مع ملائكته والملائكة لا تدخل بيتا
فيه كلب ولا صورة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال حدثنى سلم بن قتيبة
عن يونس بن ابى اسحق عن مجاهد عن ابى هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام لم يمنعنى
من الدخول عليك البارحة الا أنه كان على باب بيتك ستر
فيه تصاوير وكان فى بيتك كلب فمُرْ به فليخرج وكان الكلب
جروا للحسن والحسين تحت نَضَدلهم وهذا دليل على انها كما
تكره الكلاب فى البيوت تكرهها أيضا فى المصر فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتلها او بالتخفيف منها فيما قرب منها
وأمسك عن سائرها مما بعد من مهبط الملائكة ومنزل الوحي

*[قال ابو محمد] النضد السرير لان الثياب تنضد فوقه

(قالوا حديث يفسد أوله آخره) قالوا رويتم انه قال
خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم — الغراب والحدأة والكلب
والحية والفأرة — قالوا فلو قال اقتلوا هذه الخمسة وخمسة معها

لجاز ذلك فى التعبد فأما أن تُقتل لانها فواسق فهذا لا يجوز لان الفسق والهدى لا يجوز على شئ من هذه الاشياء والهوام والسباع والطير غير الشياطين وغير الجن والانس الذين يكون منهم الفسق والهداية *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان المعتقد ان الهوام والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة مخالف لكتاب الله جل وعز وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمة لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام إنه تفقد الطير (فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديداً أولاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين) أى بعذر بين وحجة فى غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه الا على ذنب ومعصية والذنوب والمعاصي تسمى فسوقا—وما جاز أن يسمى عاصيا جاز أن يسمى فاسقا * ثم حكى الله تعالى عن الهدهد بعد أن اعتذر الى سليمان فقال (أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من

كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون أن لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون) — وهذا لو كان من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الانبياء لكان كلاما حسنا وعظة بليغة وحجة بينة فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفاسق ومهتد * وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل حكاه فى هذه السورة فقال (وورث سليمان داود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير) فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال (حتى أتوا على واد النمل قالت نملة ياأيها النمل) الآية فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال (وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقال (يا جبال أوّبى معه والطير) أى سبحى

*[قال أبو محمد] وقرأت فى التوراة ان نوحا صلى الله عليه وسلم لما كان بعد أربعين يوما فتح كوة الفلك التى صنع

ثم أرسل الغراب فخرج ولم يرجع حتى يبس الماء على وجه الارض وارسل الحمامة مرة بعد مرة فرجعت حين أمست وفى منقارها ورقة زيتون فعلم ان الماء قدقل عن وجه الارض فدعا الله تعالى لها بالطوق فى عنقها والخضاب في رجليها *

* [قال ابو محمد] وقرأت أيضا فى التوراة ان الله جل وعز قال لآدم حين خلقه كل ما شئت من شجر الفردوس ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر فانك يوم تأكل منها تموت يريد انك تتحول الى حال من يموت وكانت الحية أعزم(١) دواب البر فقالت للمرأة انكما لا تموتان ان اكلتما منها ولكن اعينكما تنفتح وتكونان كالالاهة تعلمان الخير والشر فاخذت المرأة من ثمرتها فاكلت وأطعمت بعلها فانفتحت ابصارهما وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين واصطنعاه إزاراً ثم سمعا صوت الله تعالي فى الجنة حين تورك(٢) النهار فاختبأ آدم وامرأته فى شجر الجنة فدعاهما فقال آدم سمعت صوتك فى

---

(١) لعله من عزم على الرجل أقسم (٢) يعنى بسط كما بهامش

الفردوس ورأيتني عريانا فاختبأت منك فقال ومن أراك انك عريان لقد أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقال ان المرأة أطعمتني وقالت المرأة ان الحية أطغتني فقال الله جل وعز للحية من أجل فعلك هـذا فانت ملعونة وعلى بطنك تمشين وتأكلين التراب وسأغري بينك وبين المرأة وولدها فيكون يطأ رأسك وتكونين انت تلدغينه بعقبه.— وقال للمرأة وأما انت فاكثر أوجاعك وإحبالك وتلدين الاولاد بالألم وتردين الى بعلك حتى يكون مسلطا عليك وقال لآدم صلى الله عليه وسلم ملعونة الارض من اجلك وتنبت الحاج[1] والشوك وتأكل منها بالشقاء ورشح جبينك حتى تعود الى التراب من اجل انك تراب

*(قال ابو محمد) افما ترى ان الحية أطغت واختدعت فلعنها الله تعالى وغير خلقها وجعل التراب رزقها افما يجوز أن

(١) الحاج مخفف الجيم الشوك كما فى القاموس وفى النهاية ضرب من الشوك واحده حاجة اه (٢) أى أضلت

تسمى هـذه فاسقة وعاصية وكذلك الغراب بمعصيته نوحا صلى الله عليه وسلم . ويرى اهل النظر انه انما سمى غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام فذهب ولذلك تشاءموا به وزجروا فى نعيقه بالفراق والاغتراب واستخرجوا من اسمه الغربة وقالوا قذفته نوى غربة وهذا شاء مغرب وهذه عنقاء مغرب أى جائية من بعد يمنون العقاب وكل هذا مشتق من اسم الغراب لمفارقته نوحا صلى الله عليه وسلم ومباينته

*(قال ابو محمد) ومن الدليل أيضا حديث محمد بن سنان العوقي عن عبد الله بن الحارث بن أبزى المكى عن أمه رائطة بنت مسلم عن أبيها انه قال شهدت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حنينا فقال لى ما إسمك قلت غراب فقال انت مسلم كره ان يكون اسمه الغرابا لفسق الغراب ومعصيته فسماه مسلما ذهب الى ضد معنى الغراب لان الغراب عاص والمسلم مطيع مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد والطاعة وكان عليه السلام يحب الاسم الحسن ويكره الاسم

القبيح على ما قدمنا من القول في هذا الكتاب * ولو أنا تركنا هـذا المذهب الذى عليه المسلمون فى تجويز الطاعة والمعصية على الحية والغراب والفأرة الى مايجوز فى كلام العرب وفى اللغة لجاز لنا ان نسمي كل واحد من هذه فاسقا لان الفسق الخروج على الناس والايذاء[1] عليهم يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها وكل خارج عن شيء فهو فاسق قال الله تعالى (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) اى خرج عن أمر ربه وطاعته فالحية تخرج على الناس من جُحرها فتعبث بطعام الناس وتنهش وتكرع فى شرابهم وتمج فيه ريقها . — والفأرة أيضا تخرج من جحرها فتفسد أطعمتهم وتقرض ثيابهم وتضرم بالذبالة على أهل البيت بيتهم ولا شيء من حشرات الارض اعظم منها ضررا . — والغراب يقع على دأة البعير الدبر[2] فينقره حتى يقتله ولذلك تسميه العرب ابن

---

(١) وفى نسخة والازدراء (٢) الدبر محركة قرحة الدابة ومنه المثل هان على الاملس مالاقى الدبر كما فى القاموس

داية وينزع عن الخبير ويختلس أطعمة الناس . — والكلب يعقر ويجرح وكذلك السباع العادية وكل هذه قد يجوز ان تسمى فواسق لخروجها على الناس واعتراضها بالمضار عليهم فأين كانوا عن هذا المخرج اذ قبح عندهم أن ينسبوا شيأ من هذه الى طاعة أو معصية *

*(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهونة عند يهودى بأصواع من شعير فياسبحان الله اما كان فى المسلمين مُواس ولا مؤثر ولا مقرض وقد أكثر الله عز وجل الخير وفتح عليهم البلاد وجبوا ما بين اقصى اليمن الى اقصي البحرين واقصى عمان ثم بياض نجد والحجاز وهذا مع اموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن وفلان وفلان فاين كانوا * قالوا وهذا كذب وقائله اراد مدحة النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد وبالفقر وليس هكذا تمدح الرسل وكيف يجوع من يجهز الجيوش ومن يسوق المئين من البدن وله مما أفاء الله عليه مثل فَدَك وغيرها ، وذكر مالك

ابن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال نحر النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة واستاق في عمرة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون ستين بدنة وكيف يجوع من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية[1] ثم لا يجد مع هذا من يقرضه أصواعا من شعير حتى يرهن درعه *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا ما يستعظم بل ما ينكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه بامواله ويفرقها على المحقين من اصحابه وعلى الفقراء والمساكين وفي النوائب التي تنوب المسلمين ولا يردّ سائلا ولا يعطى اذا وجد الا كثيرا ولا يضع درهما فوق درهم وقالت له أم سلمة يا رسول الله أراك ساهم[2] الوجه امن علة فقال لا ولكنها السبعة الدنانير التي اتينا بها امس نسيتها في خصم[3] الفراش

(١) العالية مافوق نجد الى ارض تهامة الى ماوراء مكة وقرى بظاهر المدينة وهي العوالى اه قاموس (٢) من سهم كمنع وكرم سهوما اذا تغير لونه عن حاله لعارض كما في القاموس وشرحه (٣) الخصم بالضم الجانب ضبطه هنا أبو موسى الاصفهاني بالضاد المعجمة والصحيح كما في النهاية انه بالصاد المهملة

فبت ولم اقسمها . — وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى بكائها
عليه بأبى من لم ينم على الوثير[1] ولم يشبع من خبز الشعير . —
وليس يخلو قولها هذا من أحد امرين — اما ان يكون يؤثر بما
عنده حتى لا يبقى عنده مايشبعه — وهذا بعض صفاته[2] والله
عزوجل يقول (ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة) ،
او يكون لا يبلغ الشبع من الشعير ولا من غيره لانه كان يكره
افراط الشبع وقد كره ذلك كثير من الصالحين والمجتهدين وهو
صلى الله عليه وسلم اولاهم بالفضل واحراهم بالسبق * وحدثنا
أبو الخطاب قال انا ابو عاصم عبيد الله بن عبد الله قال انا المحبر[3]
ابن هرون عن ابى يزيد المدنى عن عبد الرحمن بن المرقع — قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق وعاء ملئ

---

(١) اى الفراش الوطئ اللين (٢) وفى الدمشقية وهذا شبيه بصفاته
(٣) كذا فى البغدادية والخديوية ولم ينقط فى الدمشقية ولم يوجد فى
الخلاصة من تسمى بصورة هذا الاسم وانما فيها محرر بن هرون ومحرز
ابن هرون فلعل ماهنا أحدهما والله أعلم كتبه مصححه

شرا من بطن فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح وقد قال مالك بن دينار انما مثل المؤمن مثل الشاة المابورة يريد التى اكلت فى العلف إبرة فهى لا تأكل اذا اكلت فى العلف الا قليلا ولا ينجع فيها العلف وقد قيل لابن عمر فى الجُوارِشْن[١] شئ فقال وما اصنع به وانا لم اشبع منذ كذا — يريد انه كان يدع الطعام وبه اليه الحاجة * وقال الحسن لرجل دخل عليه وهو يأكل كل فقال قد أكلت فما أشتهي شيأ قال يا سبحان الله وهل يأكل أحد حتى لا يشتهى شيأ — وقال مالك بن دينار أو غيره لَوَدِدْت ان رزقى فى حصاة أمصها ولقد استحييت من الله تعالى لكثرة دخولى الى الخلاء وقال بكر بن عبد الله لم أجد طعم العيش حتى استبدلت الخَمَص[٢] بالكظة[٣] وحتى لم ألبس من ثيابي ما يستخدمني وحتي لم آكل الا مالا اغسل يدى

(١) الجوارشن نوع من الادوية المركبة يستعمل لهضم الطعام واصلاح المعدة والكلمة معربة على ماقى لسان العرب (٢) أى الجوع وخلو البطن (٣) أى بالبطنة والامتلاء

منه فلما بكته صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها فقالت بابى من لم يشبع من خبز الشعير وقد كان يأكل خبز الحنطة وخبز الشعير غير انه لا يبلغ الشبع منـه إما للحال الاولى او للحال الاخرى فذكرت اخس[1] الطعامين وارادت انه اذا كان لا يشبع منه على خساسته[2] فغيره احرى ان لا يشبع منه وقد قال عمر رضى الله عنه لو شئت لدعوت بصِلاء وصِناب وكَرا كِر[3] واسنمة وقال لو شئت لامرت بِفَتِية[4] فذُبحت وامرت بدقيق فنخل وامرت بزبيب فجعل فى سَعْن[5] حتى يصير كدم الغزال هـذا واشباهه ولـكنى سمعت الله تعالى يقول لقوم (أذهبتم

(١) فى نسخة أخشن (٢) فى نسخة على خشانته (٣) الصـلاء ككساء الشواء والصناب ككتاب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب والـكراكر جمع كركرة بالـكسر زور البعـير الذى اذا برك أصاب الارض وهى ناتئة عن جسمه كالقرصـة أوصدر كل ذى خف قال فى النهاية ومنه حديث عمر ماأجهل عن كراكر واسنمة قال يريد احضارها للاكل فانها من أطايب مايؤكل من الابل اه (٤) الفتية انثى الفتى من الدواب وهو خلاف المسن منها كما فى المصباح (٥) اى ودك وهو دسم اللحم والشحم

طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون) وقد يأتى على البخيل الموسر تارات لا يحضره فيها مال وله الضيعة والأثاث والديون فيحتاج الى ان يقترض والى أن يرهن فكيف بمن لا يبقى له درهم ولا يفضل عن مواساته ونوائبه زاد * وكيف يعلم المسلمون واهل اليسار من صحابته بحاجته الى الطعام وهو لا يُعلِمهم ولا ينشط [1] فى وقته ذلك اليهم وقد نجد هذا بعينه فى انفسنا واشباهنا من الناس ونرى الرجل يحتاج الى الشئ فلا ينشط فيه الى ولده ولا الى اهله ولا الى جاره ويبيع العِلق [2] ويستقرض من الغريب والبعيد — وانما رهن درعه عند يهودى لان اليهود فى عصره كانوا يبيعون الطعام ولم يكن المسلمون يبيعونه لنهيه عن الاحتكار فما الذى انكروه من هذا حتى اظهروا التعجب منه وحتى رمي بعض المَرَقة [3]

---

(١) فى نسخة هنا وفيما بعد ينبسط (٢) بالكسر أى النفيس من أمواله (٣) بفتحتين جمع مارق وهو الخارج عن الدين وفى الدمشقية والخديوية بعض المتفقهة ولعله تحريف والله أعلم كتبه مصححه

الاعمش بالكذب من اجله *

(قالوا حديث يبطله القياس) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عمرو بن العاص ان يقضي بين قوم وان عمرا قال له أقضي يا رسول الله وانت حاضر فقال له اقض بينهم فان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة واحدة. — قالوا وهذا الحكم لا يجوز على الله تبارك وتعالى وذلك ان الاجتهاد الذي يوافق الصواب من عمرو هو الاجتهاد الذي يوافق الخطأ وليس عليه ان يصيب انما عليه ان يجتهد وليس يناله في موافقة الصواب من العمل والقصد والعناية واحتمال المشقة الا ما يناله مثله في موافقته الخطأ فبأي معنى يُعطَى في احد الاجتهادين حسنة وفي الآخر عشرا *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول ان الاجتهاد مع موافقة الصواب ليس كالاجتهاد مع موافقة الخطأ ولو كان هذا على ما أُسس كان اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون سواء واهل الآراء المختلفة سواء اذا اجتهدوا وآراءهم وانفسهم فأدتهم

عقولهم انهم على الحق وان مخالفيهم على الخطإ

* [قال أبو محمد] ولكنا نقول ان من وراء اجتهاد كل امرئ توفيق الله تعالى وفى هذا كلام يطول وليس هذا موضعه ولو ان رجلا وجه رسولين فى بغاء ضالة له وأمرهما بالاجتهاد والجد فى طلبها ووعدهم الثواب ان وجداها فمضى احدهما خمسين فرسخا فى طلبها وأتعب نفسه واسهر ليله ورجع خائبا ومضى الآخر فرسخا وَادِعاً [1] ورجع واجدا لم يك [2] احقهما باجزل [3] العطية واعلى الحباء الواجد وان كان الآخر قد احتمل من المشقة والعناء اكثر مما احتمله الآخر فكيف بهما اذا استويا وقد يستوى الناس فى الاعمال ويفضل الله عز وجل من يشاء فانه لا دَين لاحد عليه ولا حق له قبله [4]

* [قال أبو محمد] وقرأت فى الانجيل ان المسيح عليه

---

(١) أى بدعة وراحة (٢) كذا بالاصول ولا يخفى ان الصواب لم يك احقهما الا الواجد بزيادة اداة الاستثناء كما يقتضيه سياق الكلام تأمل كتبه مصححه الاسعردى (٣) فى نسخة باجزال العطية واعلاء الحباء (٤) بكسر ففتح اى جهته وناحيته

السلام قال للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج غَلَسا[١] يستأجر عمالا لكَرْمه فشرط لكل عامل دينارا فى اليوم ثم ارسلهم الى كرمه ثم خرج فى ثلاث ساعات فرأى قوما بطالين فى السوق فقال اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فانى سوف اعطيكم الذى ينبغى لكم فانطلقوا ثم خرج فى ست ساعات وفى تسع ساعات وفى احدى عشرة ساعة ففعل مثل ذلك فلما امسى قال لامينه أعط العمال اجورهم ثم ابدأ بآخرهم حتى تبلغ اولهم فاعطاهم فسوى بينهم فى العطية فلما اخذوا حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا انما عمل هؤلاء ساعة واحدة فجعلتهم اسوتنا فى الاجرة فقال انى لم اظلمكم اعطيتكم الشرط وجُدت[٢] لهؤلاء والمال مالى اصنع به ما اشاء كذلك يكون الاولون الآخرين والآخرون الاولين*

*(قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة

(١) بفتحتين أى فى ظلمة آخر الليل (٢) أى سخوت

ومن عملها كتبت له عشرا - ثم رويتم نية المرء[١] خير من عمله فصارت النية فى الحديث الاول دون العمل وصارت في الحديث الثانى خيرا من العمل وهذا تناقض واختلاف *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض بحمد الله تعالى والهامّ بالحسنة اذا لم يعملها خلاف العامل لها لان الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل * واما قوله صلى الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فان الله تعالى يخلد المؤمن فى الجنة بنيته لا بعمله ولو جوزى بعمله لم يستوجب التخليد لانه عمل فى سنين معدودة والجزاء عليها يقع بمثلها وبأضعافها وانما يخلده الله تعالى بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله تعالى ابدا لو أبقاه ابدا فلما اخترمه [٢] دون نيته جزاه عليها .— وكذلك الكافر نيته شر من عمله لانه كان ناويا ان يقيم على الكفر لو أبقاه ابدا فلما اخترمه الله تعالى دون نيته جزاه عليها *

(قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر) قالوا رويتم ان

---

(١) فى نسخة هنا وفيما بعد نية المؤمن (٢) أى اماته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قليب[1] بدر فقال يا عتبة ابن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويافلان ويافلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقد وجدنا[2] ماوعدنا ربنا حقا فقيل له فى ذلك فقال والذى نفسي بيده انهم ليسمعون كما تسمعون وإن الله تعالى يقول (وما انت بمسمع من فى القبور) ويقول (انك لاتسمع الموتى) — ثم رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية — وان ابن عباس سئل عن الارواح اين تكون اذا فارقت الاجساد وأين تذهب الاجساد اذا بَلِيت فقال اين يذهب السراج اذا طفئ وأين يذهب البصر اذا عمى واين يذهب لحم الصحيح اذا مرض قال لا اين قال فكذلك الارواح اذا فارقت الاجساد وهذا لايشبه قوله صلى الله عليه وسلم انهم ليسمعون كما تسمعون وما[3] تروونه فى عذاب القبر *

---

(١) أى بئرها (٢) فى الدمشقية فانا وجدنا (٣) عطف على قوله قوله أى ولا يشبه ماتروونه

(قال ابو محمد) ونحن نقول انه اذا جاز فى المعقول[1] وصح فى النظر وبالكتاب والخبر ان الله تعالى يبعث من فى القبور بعد ان تكون الاجساد قد بليت والعظام قد رَمّت[2] جاز أيضا فى المعقول وصح فى النظر وبالكتاب والخبر انهم يعذبون بعد الممات فى البرزخ

*فاما الكتاب فان الله تعالى يقول (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة — ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب والله عز وجل يقول (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وهذا شئ خص الله تعالى به شهداء بدر رحمة الله عليهم وقد أُخرجوا عند حفر القناة رطابا يتثنون حتي

(١) فى الدمشقية هنا وفيما يأتى العقول (٢) أى صارت رميما

قال قائل لا تنكر[1] بعد هذا شيأ * وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال لما أراد معوية ان يجري العين التي حفرها (قال سفين تسمى عين أبي زياد بالمدينة) نادوا بالمدينة من كان له قتيل فليأت قتيله قال جابر فأتيناهم فأخرجناهم رطابا يتثنون وأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانقطرت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعدها منكر أبداً * ورأت عائشة بنت طلحة اباها في المنام فقال لها يابنية[2] حوليني من هذا المكان فقد أضربي الندى فاخرجته بعد ثلاثين سنة او نحوها فحولته من ذلك النز[3] وهو طري لم يتغير منه شيء فدفن بالهجريين[4] بالبصرة وتولى اخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي * وهذه اشياء مشهورة كأنها عيان

---

(١) في نسخة لاتنكروا (٢) في نسخة يابنتي (٣) بفتح النون او كسرها الندى السائل كما في المصباح وما يتحلب من الارض من الماء كما في القاموس اه (٤) في الدمشقية في الهجرتين ولعله تحريف والصواب ماهنا والمراد مع موتى المهاجرين فهو بالمثناتين التحتيتين نسبة الى الهجرة والله أعلم كتبه مصححه

فاذا جازان يكون هؤلاء الشهداء أحياء عندربهم يرزقون وجاز أن يكونوا فرحين ومستبشرين فلم لايجوزان يكون اعداؤهم الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء فى النار يعذبون واذا جاز أن يكونوا احياء فلم لا يجوز أن يكونوا يسمعون وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق * وأما الخبر فقول النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر بن ابى طالب انه يطير مع الملائكة فى الجنة وتسميته له ذا الجناحين وكثرة الاخبار عنه في منكر ونكير وفى عذاب القبر وفى دعائه أعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال * وهذه الأخبار صحاح لا يجوز على مثلها التواطؤ — وان لم يصح مثلها لم يصح شئ من أمور ديننا ولا شئ أصح من أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم*

*واماقوله تعالى (انك لاتسمع الموتى) (وما انت بمسمع من فى القبور) فليس من هذا في شئ لانه أراد بالموتى هنا الجهال وهم أيضا اهل القبور — يريد انك لا تقدر

على إفهام من جعله الله تعالى جاهلا ولا تقدر على اسماع من جعله الله تعالى اصم عن الهدى * وفى صدر هذه الآيات دليل على ما تقول لانه قال (لا يستوي الاعمى والبصير) يريد بالاعمى الكافر وبالبصير المؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعنى بالظلمات الكفر وبالنور الايمان (ولا الظل ولا الحرور) يعنى بالظل الجنة وبالحرور النار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعنى بالاحياء العقلاء وبالاموات الجهلاء * ثم قال (ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور) يعنى انك لا تسمع الجهلاء الذين كأنهم موتى فى القبور. — ومثل هذا كثير فى القرآن * ولم يرد بالموتى الذين ضربهم مثلا للجهال شهداء بدر[1] فيحتج بهم علينا اولئك عنده[2] احياء كما قال الله عز وجل *

* واما قوله اللهم رب الاجساد البالية والارواح الفانية فانه قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا لانهم يفقدون الشيء

---

(١) فى نسخة شهداء أحد (٢) فى نسختين أولئك عندنا

فيكون مبطلا عندهم وفانيا وهو عند الله معلوم وغير فان — ألا
ترى ان الرجل السمين الضخم العظيم الصحيح يعتل يوما أو يومين
فيذهب من جسمه نصفه او ثلثاه ولا نعلم اين ذهب ذلك
فهو عندنا فان مبطل والله تعالي يعلم اين ذهب وفى أى شيء
صار وان الاناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء اياما فيذهب
بالحر بعضه وان تطاولت به المدة ذهب كله والزجاج لايجوز
عليه النشف [1] ولا الرشح ولا ندرى أين ذهب ما فيه والله
تعالى يعلمه وانا نطفئ بالنفخة نار المصباح فتذهب وتكون
عندنا فانية ولا ندرى اين ذهبت والله تعالى يعلم كيف ذهبت
وأين حلت كذلك الارواح عندنا فانية وهى بقول الرسول
صلى الله عليه وسلم فى حواصل طير خُضر وفى عليين وفي
سجين وتشام [2] فى الهواء واشباه ذلك *

---

(١) النشف بالتحريك اسم من نشف الحوض الماء شربه كتنشفه
كما فى القاموس (٢) كذا فى الاصول مضبوطا فى بعضها بشدة على
الميم فليحرر كتبه مصححه الاسعردى

(قالوا حديثان متناقضـان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة وصلاتكم(١) قربانكم ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم — ثم رويتم صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر وهذا تناقض واختلاف *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنـا بنعمة الله اختلاف وللحديث الاول موضع وللثانى موضع واذا وضع كل واحد منهما موضعه زال الاختلاف *

أما قوله ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم فانه اراد ائمة المساجد فى القبائل والمحال وان لا تقدموا(٢) منهم الا الخير التقي القارئ ولا تقدموا الفاجر الامى *

وأما قوله صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام برّ او فاجر فانه يريد السلطان الذى يجمع الناس ويؤمهم فى الجمع

(١) فى نسخة وصلواتكم (٢) فى نسخة هنا وفيما بعد ولا يقدم

والاعياد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا جماعة المسلمين وان كان سلطانكم[1] فاجرا فانه لا بد من امام برّ أو فاجر ولا يصلح الناس الا على ذلك ولا ينتظم امرهم وهو مثل قول الحسن لا بد للناس من وَزَعة[2] يريد سلطانا يزعهم عن التظالم والباطل وسفك الدماء وأخذ الاموال بغير حق *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شهيد ثم رويتم كن حِلس بيتك فان دُخِل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ باثمى وإِثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل فان الله تعالى ضرب لكم بابنى آدم مثلا فخذوا خيرهما ودعوا شرهما * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

(١) فى الدمشقية سلطانهم (٢) الوزعة محركة جمع وازع وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى اه قاموس ومنه كما فى النهاية حديث الحسن لما ولى القضاء قال لابد للناس من وزعة أى من يكف بعضهم عن بعض يعنى السلطان وأصحابه كتبه مصححه

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لكل حديث موضعا غير موضع الآخر فاذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف لانه اراد بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل فى حديث آخر اذا رأيت سوادا فى منزلك فلا تكن أجبن السوادين يريد تَقَدَّمْ عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الاول.— وأراد بقوله كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ بإثمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل اى افعل هذا فى زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل وتنازع سلطانين كلُ واحد منهما يطلب الامر ويدعيه لنفسه بحجة * يقول فكن حلس بيتك في هذا الوقت ولا تسلّ سيفا ولا تقتل احدا فانك لا تدرى من المحقُ من الفريقين ومن المبطل واجعل دمك دون دينك.— وفى مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول فى النار * فاما قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان

بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) فانه أمر بذلك الجميع منا بعد الاصلاح وبعد البغي — وامر الواحد والاثنين والثلاثة اذا لم يجتمع ملؤنا على الاصلاح بينهما ان نلزم منازلنا ونتقي أديانا باموالنا وانفسنا *

*(قالوا حديث يكذبه النظر والخبر) قالوا رويتم ان الاعمش روى عن عمرو بن مرة عن ابي البختري ان عليا رضى الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن لاقضى بينهم فقلت له انه لاعلم لى بالقضاء فضرب بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا — ثم رويتم انه اختلف قوله في أمهات الاولاد وقال بشيء ثم رجع عنه وقضى في الجد بقضايا مختلفة مع قوله من احب ان يتقحم[1] جراثيم جهنم فليقل في الجد وندم على احراق المرتدين بعد الذى بلغه من فتيا ابن عباس وجلد رجلا في الخمر ثمانين فمات فوداه[2] وقال وديته لان هذا شيء

(١) في الدمشقية يقتحم والمعنى يدخل (٢) أى دفع ديته

جعلناه بيننا . — وهو كان اشار على عمر رضى الله عنه بجلد ثمانين فى الخمر ورأى الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان رضي الله عنه انما يجب الحد على من يعرفه وهذه لا تعرفه وكانت اعجمية تابعه * ونازعه زيد بن ثابت فى المكاتب فافحمه وقال فى أمر الحكمين *

لقد عثرت عثرة لا أجتبر　　سوف أكيس بعدها واستمر

وأجمع الرأى الشتيت المنتشر

*[قال] وذكر داود بن أبى هند عن الشعبي ان عليا رضى الله عنه رجع عن قوله فى الحرام انها ثلاث وقطع اليد من اصول الاصابع وحك اصابع الصبيان فى السَّرَق وقبل شهادة الصبيان بعضهم على بعض والله عز وجل يقول (وأشهدوا ذوى عدل منكم) وقال (ممن ترضون من الشهداء) ، وجهر فى قنوت الغداة باسماء رجال وأخذ نصف دية الرجل من اولياء المقتول واخذ نصف دية العين من المقتص من الاعور وخلّف رجلا يصلى العيد بالضعفاء فى المسجد الاعظم اذا خرج الامام الى المصلى . —

وقالوا هذه الأشياء خلاف على جميع الفقهاء والقضاة وجميع الامراء من نظرائه — ولا يشبه هذا قوله ما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا ولا يشبه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له أن يثبت الله لسانه وقلبه بل يشبه دعاءه عليه بضد ما قال *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد أن لا يزل أبدا ولا يسهو ولا ينسى ولا يغلط في حال من الاحوال لان هذه الصفات لا تكون لمخلوق وانما هي من صفات الخالق سبحانه جل وعز والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالله تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز من[1] ان يدعو لاحد بان لا يموت وقد قضى الله تعالى الموت على خلقه وبان لا يهرم اذا عمره وقد جعل الهرم في تركيبه وفي اصل جبلته وكيف يدعو له بهذه الامور فينالها

---

(١) متعلق بمعنى البعد الذي تضمنه أفعل كما في قولهم اكثر من ان يحصى وقول المغيرة الآتي كان والله افضل من ان يخدع الخ قاله مصححه

بدعائه والنبي صلى الله عليه وسلم نفسه ربما سها وكان ينسى
الشيء من القرآن حتى قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى)
وقبل الفدية في يوم بدر فنزل (لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وقال لو نزل عذاب ما نجا الا
عمر وذلك لأنه اشار عليه بالقتل وترك أخذ الفداء . — واراد
يوم الاحزاب أن يتقي المشركين ببعض ثمار المدينة حتى قال له
بعض الانصار ما قال . — وكاد يجيب المشركين الى شيء مما
ارادوه يتألفهم بذلك فأنزل الله عز وجل (ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وهكذا الانبياء المتقدمون
عليهم السلام في السهو والنسيان — وتعداد هذا يطول ويكثر
وليس به خفاء على من علمه وانما دعا النبي صلى الله عليه وسلم له
بان يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق في القضاء اكثر
منه * ومثل هذا دعاؤه لابن عباس بان يعلمه الله التأويل
ويفقهه في الدين وكان ابن عباس مع دعائه لايعرف كل القرآن

وقال لا أعرف حنانا ولا الاواه ولا الغسلين والرقيم — وله اقاويل في الفقه منبوذة مرغوب عنها كقوله في المتعة وقوله في الصرف وقوله في الجمع بين الاختين الامتين — ومع هذا فانه ليس كل مادعا به الانبياء صلى الله عليهم وسلم وسألوه أجيبوا اليه فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يدعو لابي طالب ويستغفر له حتى نزلت عليه (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فانزل الله تعالى عليه (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)*

وبعدُ فان اقاويل عليّ رضى الله عنه هذه كلها ليست منبوذة يُقضى عليه بالخطأ فيها ومن أغلظها بيع أمهات الاولاد وقد كُن يبعن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه في الدَّين وعلى حال الضرورة حتى نهى عن ذلك عمر رضى الله عنه من أجل أولادهن ولئلا تلحقهم السبة ويرجع عليهم الشَين باسباب كثيرة من جهة الامهات

اذا ملكن والناس مجمعون على ان الامة لا تخرج عن ملك سيدها الا ببيع أو هبة اوعتق وأم الولد لم ينلها شيء عن ذلك وأحكام الاماء جارية عليها الى ان يموت سيدها — فبأى معنى يزيل الولد عنها البيع وانما هو شيء استحسنه عمر رضى الله عنه بما [1] أراد من النظر للاولاد — ولسنا نذهب الى هذا ولا نعتقده ولكنا أردنا به التنبيه على حجة على رضى الله عنه فيه وحجة من تقدمه فى اطلاق ذلك وترك النهى عنه * فأين هؤلاء عن قضايا على رضي الله عنه اللطيفة التي تغمض وتدق وتعجز عن امثالها اجلة الصحابة كقضائه فى العين اذا لطمت أو بخصت [2] اواصابها مصيب بما يضعف معه البصر [3] بالخطوط على البيضة. — وكقضائه فى اللسان اذا قطع فنقص من الكلام شيء

---

(١) فى نسخة لما (٢) بموحدة ثم خاء معجمة قال فى القاموس وبخص عينه كمنع قلعها بشحمها وفى المصباح قال السرقسطى بخست العين بخسا فقأتها وبخصتها أدخلت الاصبع فيها وقال ابن الاعرابى بخستها وبخصتها خسفتها والصاد أجود اه وفى الدمشقية نخصت بالنون ومعناه طعنت بعود أو نحوه كتبه مصححه (٣) فى نسخة النظر

فحكم فيه بالحروف المقطعة. — وكقضائه فى القارصة والقامصة والواقصة وهن ثلاث جوار كن يلعبن فركبت احداهن صاحبتها فقرصتها الثالثة فقمصت [1] المركوبة فوقعت الراكبة فوقصت [2] عنقها فقضى على رضى الله عنه بالدية اثلاثا وأسقط حصة الراكبة لانها اعانت على نفسها. — وكقضائه فى رجلين اختصما اليه فى ابن امرأة وقعا عليها فى طهر واحد فادعياه [3] جميعا انه ابنهما جميعا يرثهما ويرثانه وهو للباقى [4] منهما * وقد روى حماد عن ابراهيم عن عمر انه قضى بمثل ذلك موافقا له عليه * وكان عمر رضى الله عنه ينزل القرآن بحكمه ويفرق [5] الشيطان من حسه والسكينة تنطق على لسانه وذكرته عائشة رضى الله عنها فقالت كان والله احوذيا [6] نسيج وحده [7] قد اعد للامور أقرانها — تريد

(١) أى وثبت (٢) اى دقت (٣) كذا بالضمير فى النسخ وعليه فقوله انه ابنهما بدل من الضمير كتبه مصححه (٤) كذا بالاصول فلينظر مامعناه (٥) اى يفزع ويخاف اه (٦) الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لايشذ عليه شئ كالحويذ اه قاموس (٧) فى القاموس هو نسيج وحده لا نظير له فى العلم وغيره وذلك لان الثوب اذا كان

حسن السياسة وذكره المغيرة فقال كان والله أفضل من أن يخدع واعقل من ان يخدع — وقال فيه الاحنف بن قيس والله لهو بما يكون أعلم منا بما كان يريد انه يصيب بظنه فلا يخطىء وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة محدّثين (١) أو مروعين (٢) فان يكن فى هذه الامة أحد منهم فهو عمر — وقال لسارية بن زُنيم الدُّؤَلى ياسارية الجبل الجبل وسارية فى وجه العدو فوقع فى نفس سارية ماقال فاستند الى الجبل فقاتل العدو من جانب واحد وعمر مع هذا يقول فى قضية بهه على رضي الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر — ويقول أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن * حدثنا الزيادى قال انا عبد الوارث عن يونس عن الحسن ان عمر رضي الله عنه أُتى بامرأة وقد ولدت لستة أشهر فهمّ بها فقال له علىّ قد يكون هذا قال الله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال تعالى (والوالدات

رفيعاً لم ينسج على منواله غيره اه (١) اى ملهمين (٢) فى القاموس والمروع كمعظم من يلقى فى صدره صدق فراسة أو من يلهم الصواب اه

يرضعن أولادهن حولين كاملين) *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسافر وحده شيطان وفي الاثنين شيطانان وفي الثلاثة ركب — ثم رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرد البريد وحده وانه خرج وأبو بكر مهاجرين — قالوا كيف يكون الواحد شيطانا اذا سافر ولا يخلو ان يكون أراد بمنزلة الشيطان او يتحول شيطانا وهذا لا يجوز *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه أراد بقوله المسافر وحده شيطان معنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة لان الشيطان يطمع فيه كما يطمع فيه اللصوص ويطمع فيه السبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان وتعرض لكل عاد عليه من السباع أو اللصوص كانه شيطان . — ثم قال والاثنان شيطانان لان كل واحد منهما متعرض لذلك فهما شيطانان فاذا تتاموا ثلاثة زالت الوحشة ووقع الانس وانقطع طمع كل طامع فيهم — وكلام

العرب ايماء واشارة وتشبيه يقولون فلان طويل النجاد والنجاد حمائل السيف وهو لم يتقلد سيفا قط وانما يريدون انه طويل القامة فيدلون بطول نجاده على طوله لان النجاد القصير لا يصلح على الرجل الطويل — ويقولون فلان عظيم الرماد ولا رماد فى بيته ولا على بابه وانما يريدون انه كثير الضيافة فناره وارية أبدا واذا كثر وقود النار كثر الرماد — والله تعالى يقول فى كتابه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) فدلنا بأكلهما الطعام على معنى الحدث لان من أكل الطعام فلا بد له من أن يحدث — وقال تعالى حكاية عن المشركين فى النبي صلى الله عليه وسلم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) فكنى بمشيه فى الاسواق عن الحوائج التى تعرض للناس فيدخلون لها الاسواق كانهم رأوا ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعثه الله تعالى اغناه عن الناس وعن الحوائج اليهم * وأما قولهم كان يبرد البريد وحده والبريد الرسول يبعث به

من بلد الى بلد ويكتب معه وهو الفيج[1] فانه كان يبعث به من بلد الى بلد وحده ويأمره ان ينضم فى الطريق الى الرفيق يكون معهم ويأنس بهم وهذا شيء يفعله الناس فى كل زمان ومن أراد ان يكتب كتابا وينفذه مع رسول الى بلد شاسع فانه لا يجب عليه ان يكترى ثلاثة لقول النبي صلى الله عليه وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب — وانما يجب هذا على الرسول اذا هو خرج ان يلتمس الصحبة ويتوقى الوحدة *

* وأما خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر حين هاجر فانهما كانا فى ذلك الوقت خائفين على انفسهما من المشركين فلم يجدا بدا من الخروج ولعلهما املا ان يوافقا ركبا كما ان الرجل يخرج من منزله وحده على تأميل وجدان الصحابة فى الطريق فلما امكنهما أن يستزيدا فى العدد استأجر أبو بكر رضى الله عنه هاديا من بنى الديل واستصحب عامر

(١) قال فى المصباح قيل هو رسول السلطان يسعى على قدميه اه

ابن فهيرة مولاه فدخلوا المدينة وهم أربعة أو خمسة *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده — ورويتم انه قال لا قطع الا فى ربع دينار هذا والحديث الاول حجة للخوارج لانها تقول ان القطع على السارق فى القليل والكثير *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل لما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما أنزل الله تعالى عليه فى ذلك الوقت — ثم أعلمه الله تعالى ان القطع لا يكون الا فى ربع دينار فما فوقه — ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من حكم الله تعالى الا ما علّمه الله عز وجل ولا كان الله تبارك وتعالى يعرّفه ذلك جملة بل ينزله شيأ بعد شئ — ويأتيه جبريل عليه السلام بالسنن كما

كان يأتيه بالقرآن ولذلك قال اوتيت الكتاب ومثله معه يعنى من السنن — ألا ترى انه فى صدر الاسلام قطع أيدى العرنيين (١) وأرجلهم وسمل (٢) أعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا — ثم نهى بعد ذلك عن المثلة لان الحدود فى ذلك الوقت لم تكن نزلت عليه فاقتص منهم باشد القصاص لغدرهم وسوء مكافأتهم بالاحسان اليهم وقتلهم رعاءه وسوقهم الابل — ثم نزلت الحدود ونهى عن المثلة * ومن الفقهاء من يذهب الى ان البيضة فى هذا الحديث بيضة الحديد التى تغفر الرأس فى الحرب وان الحبل من حبال السفن — قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة * وهذا التأويل لايجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب لان هذا ليس موضع تكثير لما يسرق السارق فيصرف الى بيضة تساوى دنانير وحبل عظيم لايقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا فانه عرّض نفسه

(١) عرينة كجهينة قبيلة منهم العرنيون المرتدون اه قاموس

(٢) فى المصباح سملت عينه سملا من باب قتل فقأتها بحديدة محماة اه *

للضرب في عِقد جوهر وتعرض[1] لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبلٍ رَث او كبة شعر او إداوة[2] خَلَق — وكلما كان من هذا احقر كان أبلغ *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعوذ بالله من الفقر وقال أسألك غناى وغنى مولاى — ثم رويتم انه قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين — وقال الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس — قالوا وهذا تناقض واختلاف *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بحمد الله تعالى وقد غلطوا في التأويل وظلموا في المعارضة لانهم عارضوا الفقر بالمسكنة وهما مختلفان ولو كان قال اللهم احيني فقيرا وأمتني فقيرا واحشرني في زمرة الفقراء كان ذلك تناقضا كما ذكروا — ومعنى المسكنة في قوله احشرني مسكينا

---

(١) في نسخة وعرض نفسه (٢) في نسخة او ازار

التواضع والاخبات كانه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين ولا يحشره فى زمرتهم والمسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال تمسكن الرجل اذا لان وتواضع وخشع وخضع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للمصلى تبأس [1] وتمسكن وتقنع رأسك — يريد تخشع وتواضع لله عز وجل — والعرب تقول بى المسكين [2] نزل الامر لا يريدون معنى الفقر انما يريدون معنى الذلة والضعف — وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة يامسكينة لم يرد يافقيرة وانما اراد معنى الضعف * ومن الدليل على ما أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان سأل الله عز وجل المسكنة التى هى الفقر لكان الله تعالى قد منعه ما سأله لانه قبضه غنيا موسرا بما أفاء الله عليه عز وجل ومن كان لم يضع درهما على درهم ولا يقال لمن ترك مثل بساتينه بالمدينة وأمواله ومثل فدك انه مات فقيرا والله عز وجل يقول (ألم يجدك يتيما

---

(١) من البؤس وهو الخضوع والفقر ويجوز ان يكون امرا وخبرا يقال بئس يبأس بؤسا وبأسا افتقر واشتدت حاجته (٢) فى نسخة بالمسكين

فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) والعائل الفقير كان له عيال او لم يكن — والمعيل ذو العيال كان له مال أو لم يكن — فحال النبي صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وحاله عند مماته يدلان على ما قال الله عز وجل لانه بعث فقيرا وقبض غنيا. ويدل على ان المسكنة التي كان يسألها ربه عز وجل ليست بالفقر *

* واما قوله ان الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خد الفرس فان الفقر مصيبة من مصائب الدنيا عظيمة* وآفة من آفاتها آلمة * [1] فمن صبر على المصيبة لله تعالى ورضي بقسمه [2] زانه الله تعالى بذلك في الدنيا وأعظم له الثواب في الآخرة — وانما مثل الفقر والغناء مثل السقم والعافية فمن ابتلاه الله تعالى بالسقم فصبر كان كمن ابتلي بالفقر فصبر — وليس ماجعل الله تعالى في ذلك من الثواب بمانعنا من أن نسأل الله العافية ونرغب اليه في السلامة. — وقد ذهب قوم يفضلون الفقر

(١) اى مؤلمة (٢) فى نسخة بقسمته

على الغنى الى انه كان يتعوذ بالله تعالى من فقر النفس — واحتجوا بقول الناس فلان فقير النفس وان كان حسن الحال وغنى النفس وان كان سيء الحال وهذا غلط * ولا نعلم ان احدا من الانبياء ولا من صحابتهم ولا العباد ولا المجتهدين كان يقول اللهم افقرنى ولا ازمنى [1] ولا بذلك استعبدهم الله عز وجل بل استعبدهم بان يقولوا اللهم ارزقنى أللهم [2] عافني وكانوا يقولون اللهم لا تبلنا الا بالتى هى أحسن يريدون لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر لان الله تعالى يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم — وقال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) أى اختبارا * وكان مطرّف يقول لأن أُعافى فأشكر أحب الىّ من أن أُبتلى فاصبر *

*[قال أبو محمد] وقد ذكرت هذا فى كتاب غريب الحديث باكثر من هذا الشرح ولم أجد بُدا من ايداعه فى هذا الكتاب ايضا ليكون جامعا للفن الذى قصدنا له *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله

---

(١) من الزمانة اى أمرضنى (٢) فى نسخة اللهم ارزقنا اللهم عافنا

عليه وسلم قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن — ثم رويتم انه قال من قال لا إله إلا الله فهو[1] فى الجنة وان زنى وان سرق * وفى هذا تناقض واختلاف *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بنعمة الله تناقض ولا اختلاف لان الايمان فى اللغة التصديق يقول الله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى بمصدق لنا ومنه قول الناس ما أومن بشئ مما تقول أى ما اصدق به * والموصوفون بالايمان ثلاثة نفر — رجل صدق بلسانه دون قلبه كالمنافقين فيقول قد آمن[2] كما قال الله تعالى فى المنافقين (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى) ثم قال (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر — ولو كان أراد بالذين آمنوا ههنا المسلمين لم يقل من آمن منهم بالله واليوم

(١) فى نسخة فهو مؤمن (٢) فى نسخة قد آمنا

الآخر) لانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما أراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم والذين هادوا والنصارى — ولا تقول له مؤمن كما انا لا تقول للمنافقين مؤمنون وان قلنا قد آمنوا لان ايمانهم لم يكن عن عقد ولا نية — وكذلك تقول لعاصي الانبياء صلى الله عليهم وسلم عصى وغوى ولا تقول عاص ولا غاو لان ذنبه لم يكن عن ارهاص ولا عقد كذنوب اعداء الله عز وجل *

* ورجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب وتقصير فى الطاعات من غير اصرار فنقول قد آمن وهو مؤمن ما تناهى عن الكبائر فاذا لابسها لم يكن في حال الملابسة مؤمنا (يريد) مستكمل الايمان. ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن يريد في وقته ذلك لانه قبل ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن وبعد ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن تائب — ومما يزيد فى وضوح هذا الحديثُ الآخر اذا زنى الزانى سُلب الايمانَ فان تاب أُلبسه *

* ورجل صدق بلسانه وقلبه وأدى الفرائض واجتنب

الكبائر فذلك المؤمن حقا المستكمل شرائط الايمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه يريد ليس بمستكمل الايمان — وقال لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه ويده أى ليس بمستكمل الايمان — وقال لم يؤمن من بات شبعان وبات جاره طاويا أى لم يستكمل الايمان * وهذا شبيه بقوله لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه يريد لا كمال وضوء ولا فضيلة وضوء — وكذلك قول عمر رضى الله عنه لا ايمان لمن لم يحج. يريد لا كمال ايمان والناس يقولون فلان لا عقل له. يريدون ليس هو مستكمل العقل ولا دين له أى ليس بمستكمل الدين *

* وأما قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله فهو فى الجنة وان زنى وان سرق فانه لا يخلو من وجهين أحدهما أن يكون قاله على العاقبة — يريد ان عاقبة أمره الى الجنة وان عذب بالزنا والسرقة. — والآخر ان تلحقه رحمة الله تعالى وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيصير الى الجنة بشهادة أن لا إله

إلا الله * حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه عن جده عن الحسن انه قال لا إله إلا الله ثمن الجنة * وحدثني محمد بن يحيي القطعي قال انا عمر بن علي عن موسى ابن المسيب الثقفي قال سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن المَعْرُور بن سُويد عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم ابنَ آدم انك ان تأتني بقراب الارض خطيئة بعد أن لا تشرك بي شيأ جعلت لك قرابها مغفرة ولا أبالي * وحدثني أبو مسعود الدارمي هو من ولد خِراش قال حدثني جدي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خُيِّرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكثر لعلكم ترون ان شفاعتي للمتقين لا ولكنها للمتلطخين بالذنوب *

* (قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن حماد عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت أفرك المنيّ من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه

فاستجاز بروايتكم هذه قوم فرك المنيّ من الثوب والصلاة فيه وجعلوه سنة — ثم رويتم عن عمرو بن ميمون بن مهران عن سليمان بن يسار قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول انها كانت تغسل أثر المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ثم أراه فيه بقعة أو بقعا — فأبى قوم فرك المنيّ بروايتكم هذه ولم يستجيزوا الا غسله من الثوب اذا أرادوا الصلاة فيه * وهذا تناقض واختلاف *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف لان عائشة رضى الله عنها كانت تفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يابسا والفرك لايقع إلا على يابس وكان ربما بقي في شعاره حتى ييبس وهو ييبس فى مدة يسيرة لاسيما في الصيف وكانت تغسله اذا رأته رطبا والرطب لا يجوز أن يفرك ولا بأس على من تركه الى أن يجف ثم فركه * أخبرنى اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه ان السنة مضت بفرك المنيّ *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما اهاب دبغ فقد طهر وانه مرّ بشاة ميتة فقال الاَ انتفعوا [1] باهابها فأخذ قوم من الفقهاء بذلك وأفتوا فيه — ثم رويتم انه قال لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فأخذ قوم من الفقهاء بهذا وأفتوا به * وهذا تناقض واختلاف *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تناقض ولا اختلاف لان الاهاب في اللغة الجلد الذي لم يدبغ فاذا دبغ زال عنه هذا الاسم — وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت أُهُب [2] عَطِنة يريد جلود منتنة لم تدبغ — وقالت عائشة رضي الله عنها في أبيها رضي الله عنه قرر الرؤس على كواهلها وحقن الدماء في أُهبها يعني في الاجساد فكَنَتْ عن الجسد بالاهاب ولو كان الاهاب مدبوغا لم يجز ان تكنى به عن الجسد — وقال النابغة الجعدي يذكر بقرة وحشية اكل الذئب ولدها وهي

---

(١) في الدمشقية ألا انتفعتم (٢) بضمتين جمع اهاب

غائبة عنه ثم أتته *

فلاقت بيانا عند أول معهد * اهاباومعبوطامن الجوف أحمرا

*فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد طهر ثم مر بشاة ميتة فقال ألا انتفع أهلها باهابها ـ يريد الا دبغوه فانتفعوا به ثم كتب لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب يريد لا تنتفعوا به وهو اهاب حتى يدبغ ـ ويدلك على ذلك قوله ولا عصب لان العصب لا يقبل الدباغ فقرنه بالاهاب قبل أن يدبغ *وقدجاءهذا مبينا فى الحديث * روى ابن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة لمولاة لميمونة فقال الا اخذوا اهابها فدبغوه وانتفعوا به *

(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم عن الاشعث عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى فى شُعرنا أو لحفنا ـ ثم رويتم عن وكيع عن طلحة بن يحيى عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل وأنا الى جانبه وانا حائض وعلىّ مرط لى[1] وعليه بعضه — وهذا تناقض واختلاف *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس فى هذين الحديثين اختلاف ولا تناقض لانه قيل فى الحديث الاول كان لا يصلى فى شعرنا وهو جمع شعار والشعار ما ولى الجسد من الثياب ولا يسمى شعارا حتى يلى الجسد — ويدلك على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار أنتم لى شعار والناس دثار . يريد انكم أقرب الناس الىّ كالشعار الذى يلى الجسد والناس دثار اى ابعد منكم كما ان الدثار فوق الشعار والشعار يصيبه المنى والعَرَق والندى اذا كان بالمرء قاطرُ بول او بدرت منه بادرة فكان لا يصلى فى شعُرُ نسائه لما لا يؤمن أن ينالها اذا هو جامع او اذا استثقلت المرأة او اذا حاضت من الدم. — وقيل فى الحديث

(١) فى القاموس المرط بالكسر كساء من صوف أو خز الجمع مروط اه

الثاني انه كان يصلي بالليل وأنا الى جانبه وعلى مرط لى وعليه بعضه والمرط لا يكون شعارا كما يكون الازار شعارا لانه كساء من صوف وربما كان من شعر وربما كان من خز وانما يلقى فوق الازار *

* قال ابو محمد ومما يوضح لك هذا حديث حدثنيه عبدة ابن عبد الله قال نا محمد بن بشر العبدى قال نا زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود . — والمرحل الموشى ويقال لذلك العمل الترحيل قال امرؤ القيس وذكر امرأته *

فقمت بها أمشي تجر وراءنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل

ومما يوضح لك ان المرط لم يكن شعارا لعائشة رضى الله عنها انها قالت كان يصلي وعليه بعض المرط وعليها بعضه . ولو كان شعارا لانكشفت منه لان الشعار لطيف لايصلح لان يصلى فيه وتكون هى مستورة به *

*(قالوا حديث تكذبه حجة العقل والنظر) قالوا رويتم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحر وجعل سحره فى بئر ذى أَروان[1] وان عليا كرم الله وجهه استخرجه وكلما حلّ منه عقدة وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أُنشط من عقال – وهذا لا يجوز على نبي الله صلى الله عليه وسلم لان السحر كفر وعمل من أعمال الشيطان فيما يذكرون فكيف يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم مع حياطة الله تعالى له وتسديده اياه بملائكته وصونه الوحى عن الشيطان والله تعالى يقول فى القرآن[2] (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وأنتم تزعمون ان الباطل ههنا هو الشيطان وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) اى يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظونه

---

(١) فى القاموس وبئر ذروان بالمدينة او هو ذو اروان بسكون الراء وقيل بتحريكه أصح اه ونص النهاية (وفى حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم) بئر ذروان بفتح الذال وسكون الراء وهى بئر لبنى زريق بالمدينة اه (٢) أى فى شأنه وحقه ومدحه كتبه مصححه

ويصونون الوحى عن أن يُدخل فيه الشيطانُ ما ليس منه — وذهبوا في السحر الى أنه حيلة يُصرف بها وجه المرء عن أخيه ويفرّق بها بين المرء وزوجه كالتمائم[1] والكذب وقالوا هذه رقي[2] ومنه السم يسقاه الرجل فيقطعه عن النساء ويغير خلقه وشعره ولحيته — والى ان سحرة فرعون خيلوا لموسى صلى الله عليه وسلم ما أروه — قالوا ومثل ذلك أنا نأخذ الزئبق فنفرغه في وعاء كالحية ثم نرسله في موضع حار فينساب انسياب الحية قالوا ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) — انما هو تخييل وليس ثم شيء على حقيقته — وقالوا في قول الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) هو

---

(١) بالمثناة الفوقية وفى نسخة النمائم بالنون جمع نميمة اه (٢) بالضم جمع رقية وهى العوذة ورسم فى الاصول بالمد وهو غلط كتبه مصححه

بمعنى النفى أى لم ينزل ذلك — وقالوا الملكين بكسر اللام وذكروا عن الحسن انه كان يقرؤها كذلك ويقول عِلجان من أهل بابل *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الذى يذهب الى هذا مخالف للمسلمين واليهود والنصارى وجميع أهل الكتب ومخالف للامم كالبا الهند وهى أشدها ايمانا بالرُّقى والروم والعرب فى الجاهلية وفى الاسلام ومخالف للقرآن معاند له بغير تأويل لان الله جل وعز قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد) فأعلمنا ان السواحر ينفُثن فى عُقَد يعقدنها كما يتفل الراقى والمعوِّذ — وكانت قريش تسمى السحر العِضَه[1] ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة يعنى بالعاضهة الساحرة وبالمستعضهة التى تسألها

---

(١) فى القاموس العضه كعنب الكذب والبهتان والسحر والنميمة الجمع عضون كعزة وعزين والعاضه الساحر اه

أن تسحر لها — وقال الشاعر *

أعوذ بربى من النافثا * ت فى عقد العاضه المعضه [١]

يعنى السواحر * وقد روى ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها وهذا طريق مرضى صحيح انه قال حين سحر جاءنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال احدهما ماوجع الرجل قال مطبوب [٢] فقال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فى أى شئ قال فى مشط ومشاطة وجف [٣] طلعة ذكر قال وأين هو قال فى بئر ذى أروان * وليس هذا مما يجترّ [٤] الناس به الى أنفسهم نفعا ولا يصرفون عنها ضرا ولا يكسبون به رسول الله صلى

---

(١) اسم فاعل من اعضه أى جاء بالافك والبهتان كما فى القاموس

(٢) قال فى القاموس الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب والرفق والسحر اه فقوله مطبوب اى مسحور كتبه مصححه

(٣) الجف بالضم كما فى القاموس وعاء النخيل وهو الغشاء الذى يكون فوقه ويروى فى جب طاعة بالموحدة وهو بمعناه قاله فى النهاية (٤) بشد الراء اى يجر ويجاب كتبه مصححه الاسعردى

الله عليه وسلم ثناء ومدحا ولا حملة هذا الحديث كذابين ولا متهمين ولا معادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وما ينكر ان يكون لبيد بن الاعصم هذا اليهودى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن فى جوف شجرة قطعته قطعا بالمناشير * وذكر وهب بن منبه أو غيره انه عليه السلام لما وصل المنشار الى اضلاعه أن ّ فأوحى الله تعالى اليه إما ان تكف عن انينك واما ان أهلك الارض ومن عليها . — وقتلت بعده ابنه يحيى بقول بغى ّ واحتيالها فى ذلك — وادعت يعنى اليهود انها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) لم نعلم نحن ان ذلك شبهه لان اليهود أعداؤه وهم يدعون ذلك والنصارى اولياؤه وهم يقرون لهم به — وقتلت الانبياء وطبختهم وعذبتهم انواع [1] العذاب ولو شاء الله جل وعز لعصمهم منهم — وقد سُمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذراع شاة مشوية سمته يهودية فلم يزل السمّ يعاده [2] حتى

(١) فى الدمشقية بألوان العذاب (٢) فى نسخة يعاوده

مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زالت أُكلة خيبر تعادني[1] فهذا اوان انقطاع[2] أبهري فجعل الله تعالى لليهودية عليه السبيل حتى قتلته — ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل على النبيين — والسحر أيسر خطبا من القتل والطبخ والتعذيب — فان كانوا انما انكروا ذلك لان الله تعالى لا يجعل للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم سبيلا ولا على الانبياء فقد قرؤا فى كتاب الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) يريد اذا تلا القى الشيطان فى تلاوته — يُعزِّيه عما ألقاه الشيطان على لسانه حين قرأ فى الصلاة ﴿تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى﴾ غير انه لا يقدر ان يزيد فيه او ينقص منه أما تسمعه يقول (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) اى يبطل ما ألقاه الشيطان — ثم قال (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض) وكذلك قوله فى القرآن

---

(١) فى رواية تعاودنى (٢) فى نسخة أو ان قطعت أبهرى

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يقدر الشيطان ان يزيد فيه اولا ولا آخرا *

* [قال أبو محمد] حدثني ابو الخطاب قال نا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا أويت الى فراشك فقل (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم آية الكرسي وقد حكى الله تعالى عن ايوب صلى الله عليه وسلم فقال (إني مسني الشيطان بنصب وعذاب) *

* [قال أبو محمد] وأما قولهم في السحر الذى رآه موسى صلى الله عليه وسلم انه تخييل اليه وليس على حقيقته فما ننكر هذا ولا ندفعه وانا لنعلم ان الخلائق كلها لو اجتمعوا على خلق بعوضة لما استطاعوا - غير انا لا ندرى أهو بالزئبق الذى ادعوا أنهم جعلوه في سلوخ الحيات حتى جرت ام بغيره * ولا يعلم حقيقة هذا الا من كان ساحرا او من سمع فيه شيأ من السحرة *

* وأما قولهم فى قول الله تبارك وتعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) ثم قال (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين) إن تأويله ولم يُنْزَل على الملكين ببابل فليس هذا بمنكر[1] من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة — فاذا كان لم ينزل على الملكين ببابل هاروت وماروت صار الكلام فضلا لا معنى له — وانما يجوز[2] بان يدعى مدع أن السحر انزل على الملكين ويكون فيما تقدم ذكر ذلك او دليل عليه فيقول الله تعالى اتبعوا ذلك ولم ينزل على الملكين كما ذكروا * ومثال هذا أن يقول مبتدئا علمت هذا الرجل القرآن وما أنزل على موسى عليه السلام فلا يتوهم سامع هذا انك اردت ان القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام لانه لم يتقدمه قول أحد إنه انزل على موسى عليه السلام وانما يتوهم السامع انك علمته القرآن والتوراة — وتأويل هذا عندنا مبين بمعرفة الخبر المروى فيه * وجملته على ما ذكر ابن عباس ان سليمان صلى

---

(١) فى نسخة بأول تأويلاتهم الخ (٢) اى ما ذكروه من التأويل

الله عليه وسلم لما عوقب وخلفه الشيطان فى ملكه دفنت الشياطين فى خزانته وموضع مصلاه سحرا واُخذا [1] ونيرنجات [2] فلما مات سليمان صلى الله عليه وسلم جاءت الشياطين الى الناس فقالوا الا ندلكم على الامر الذى سخرت به لسليمان الريح والجن ودانت له به الانس قالوا بلي فأتوا مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه فقال العلماء من بنى اسرائيل ماهذا من دين الله وما كان سليمان ساحرا — وقال سفلة الناس سليمان كان أعلم منا فسنعمل [3] بهذا كما عمل فقال الله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) اى اتبعت اليهود ماترويه الشياطين . — والتلاوة والرواية شئ واحد — ثم قال (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين) وهما ملكان اهبطا الى الارض

---

(١) فى القاموس الاخذة بالضم رقية كالسحر اوخرزة يؤخذ بها

(٢) جمع نيرنج بالكسر وهو أخذ كالسحر وليس به كما فى القاموس

(٣) فى الدمشقية فنستعمل هذا

حين عمل بنو آدم بالمعاصى ليقضيا بين الناس وألقى في قلوبهما شهوة النساء وأمرا ان لا يزنيا ولا يقتلا ولا يشربا خمرا فجاءتهما الزُهَرَة[1] تخاصم اليهما فأعجبتهما فاراداها فأبت عليهما حتى يعلماها الاسم الذى يصعدان به الى السماء فعلماها ثم اراداها فابت حتى يشربا الخمر فشرباها وقضيا حاجتهما ثم خرجا فرأيا رجلا فظنا أنه قد ظهر[2] عليهما فقتلاه وتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست[3] وجعلها الله شهابا وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت وماروت وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه — والذى أنزل الله عز وجل على الملكين فيما يرى اهل النظر والله أعلم هو الاسم الأعظم الذى صعدت به الزهرة وكانا به قبلها وقبل السخط عليهما يصعدان الى السماء فعلمته الشياطين فهى[4] تعلمه اولياءها وتعلمهم السحر

(١) فى القاموس الزهرة كتؤدة نجم معروف فى السماء الثانية اه
(٢) أى اطلع (٣) أى غابت (٤) أى الشياطين

وقد يقال ان الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والارض ويطفو على الماء *

* (قال أبو محمد) حدثنى زيد بن اخزم الطائى قال نا عبد الصمد قال نا همام عن يحيى بن كثير ان عامل عمان كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت فكتب اليه عمر بن عبد العزيز لسنا من الماء فى شيء ان قامت البينة والا نخل[1] سبيلها * وحدثنى زيد بن اخزم الطائى قال نا عبد الصمد قال نا زيد بن أبى ليلى قال نا عميرة بن شكير[2] قال كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين فأتى بساحرة فأمر بها فالقيت فى الماء فطفت فأمر بصلبها فنحتنا جذعا فجاء زوجها كانه سفود[3] محترق فقال مرها فلتطلق عنى فقال لها أطلقى عنه فقالت نعم ائتونى بباب وغزل فقعدت على الباب وجعلت ترقي فى الغزل وتعقد فارتفع

(١) فى نسختين نخل عنها (٢) فى الدمشقية ابن شكين بالنون بدل الراء فليحرر (٣) السفود كتنور حديدة يشوى بها اه قاموس

الباب فاخذا يمينا وشمالا فلم يُقْدَر عليهما *وحدثنا أبو حاتم عن الاصمعى قال اخبرنى محمد بن سليم الطائى [1] في حديث ذكره ان الشياطين لا تستطيع أن تغير خَلقها ولكنها تسحره *وحدثنى ابو حاتم قال قال الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء ان الغول ساحرة الجن *وحدثنا أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت منصورا يذكر عن رِبْعِيّ بن خِراش عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانا اعلم بما مع الدجال، إنّ معه نارا تحرق ونهرَ ماء بارد فمن أدركه منكم فلا يَهلِكن به [2] وليُغمِض عينه وليقع في التي يراها نارا فانها نهر ماء بارد *وحدثنى أبو حاتم عن الاصمعى عن ابى الزناد قال جاءت امرأة تستفتي فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفى ولم تجد

(١) كذا فى البغدادية لكن فى الدمشقية والمصرية محمد بن مسلم الطائفى وليس فى الخلاصة لا محمد بن سليم الطائى ولا محمد بن مسلم الطائفى نعم فيها محمد بن مسلم بن سنين الطابى بموحدة ثم عين مهملة ولا يبعد أن يكون الصواب مافيهما. ويكون تحرف على بعض الناسخين الطابى بالطائفى والله أعلم اهـ مصححه اسمعيل الاسعردى (٢) فى نسختين فلا يهولنه

الا امرأة من نسائه يقال انها عائشة رضى الله عنها فقالت لها يا أم المؤمنين قالت لى امرأة هل لك ان أعمل لك شيأ يُصرف وجهُ زوجك اليك وأظنه قال فأتت بكلبين فركبت واحدا وركبت الآخر فسرنا ما شاء الله ثم قالت اتدرين أنك ببابل ودخلت على رجل او قالت رجلين فقالا لها بولى على ذلك الرماد قالت فذهبت فلم أبل ورجعت اليهما فقالا لى ما رأيت قالت ما رأيت شيأ قالا انت على رأس امرك قالت فرجعت فتشددت ثم بلت فخرج منى مثل الفارس المقنع فصعد في السماء فرجعت اليهما فقالا لى ما رأيت فأخبرتهما فقالا ذلك ايمانك قد فارقك فخرجت الى المرأة فقلت والله ما علمانى شيأ ولا قالا لى كيف اصنع قالت فما رأيت قلت كذا قالت انت أسحر العرب اعملى وتمنى قالت فقطعت جداول وقالت احقل[1] فاذا هو زرع يهتز فقالت

---

(١) بصيغة المضى من الحقل وهو كما فى القاموس الزرع قد تشعب ورقه وظهر وكثر أو اذا استجمع خروج نباته اومادام اخضر اه

اذرك (١) فاذا هو تد يبس قالت فأخذته ففركته وأعطتنيه فقالت جشى (٢) هذا واجعليه سويقا واسقيه زوجك فلم افعل شيأ من ذلك وانتهى الشان الى هذا فهل لى من توبة * قالت ورأت رجلا من خزاعة كان يسكن اج (٣) فقالت يا ام المؤمنين هذا اشبه الناس بهاروت وماروت (قال أبو محمد) وقد روى هذا ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها *

*(قال ابو محمد) وهذا شيء لم نؤمن به من جهة القياس ولا من جهة حجة العقل وانما آمنا به من جهة الكتب وأخبار الانبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الامم فى كل زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن الا بما أوجبه النظر ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا *

* واما قول الحسن انهما علجان من اهل بابل وقراءته الملكين بالكسر فهذا شيء لم يوافقه عليه أحد من القراء ولا

---

(١) فى القاموس أفرك الحب حان له ان يفرك اه (٢) اى دقيه واكسريه (٣) أج بفتحتين وجيم موضع مابين مكة والمدينة اه نهاية

المتأولين فيما أعلم وهو اشد استكراها وأبعد مخرجا وكيف يجوز ان ينزل على علجين شيء يفرقان به بين المرء وزوجه *

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي فالحلال ما احله الله تبارك وتعالى على لساني الى يوم القيامة والحرام ما حرمه الله تعالى على لساني الى يوم القيامة — ثم رويتم ان المسيح عليه السلام ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويزيد في الحلال * وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي بعده وهذا تناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس في هذا تناقض ولا اختلاف لان المسيح صلى الله عليه وسلم نبي متقدم رفعه الله تعالى ثم يُنزله في آخر الزمان علما للساعة قال الله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها) وقرأ بعض القراء وانه لعَلَم للساعة — واذا نزل المسيح عليه السلام لم ينسخ شيأ مما اتى به محمد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقدم الامام من أمته بل يقدمه ويصلى خلفه * وأما قوله ويزيد فى الحلال فان رجلا قال لابى هريرة ما يزيد فى الحلال الا النساء فقال وذاك ثم ضحك أبو هريرة *

*(قال أبو محمد) وليس قوله يزيد فى الحلال انه يحل للرجل أن يتزوج خمسا ولا ستا وانما اراد ان المسيح عليه السلام لم ينكح النساء حتى رفعه الله تعالى اليه فاذا أهبطه تزوج امرأة فزاد فيما احل الله له اى ازداد منه فحينئذ لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا علم انه عبد الله عز وجل وايقن انه بشر * واما قول عائشة رضي الله عنها قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي بعده فانها تذهب الى نزول عيسى عليه السلام وليس هذا من قولها ناقضا لقول النبى صلى عليه وسلم لا نبي بعدي لانه اراد لا نبي بعدى ينسخ ما جئت به كما كانت الانبياء صلى الله عليهم وسلم تبعث بالنسخ وارادت هى لا تقولوا ان المسيح لا ينزل بعده *(١)

---

(١) ثبت بعد هذا فى المصرية ما نصه (الجزء الثانى) بسم الله الرحمن الرحيم اه

(قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه[1] ثم رويتم انه قال من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا فعلىّ — وفى حديث آخر من ترك كلا فالى الله ورسوله يعنى عيالا فقراء واطفالا لا كافل لهم فكيف يترك الصلاة على من ألزم نفسه قضاء الدين عنه والقيام بأمر ولده وعياله بعده * وهذا تناقض *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس فى هذا بحمد الله تعالى تناقض لان تركه الصلاة على المدين اذا لم يترك وفاء بدينه كان ذلك فى صدر الاسلام قبل ان يفتح عليه الفتوح ويأتيه المال واراد ان لا يستخف الناس بالدين ولا يأخذوا مالا يقدرون على قضائه — فلما افاء الله عز وجل عليه وفتح له الفتوح وأتته الاموال جعل للفقراء والذرية نصيبا فى الفئ وقضى منه دين المسلم *

(١) فى نسخة هنا وفى ما يأتى وفاء لدينه باللام بدل الباء

* (قالوا حديثان متدافعان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجم ماعزا حتى اقر عنده بالزنا اربع مرات كلّ ذلك يُعرض عنه ثم رجمه فى الرابعة فاخذ بهذا قوم من فقهائكم وقالوا لا نرجم حتى يكون اقراره فى عدد الشهود عليه وبذلك كان يقول علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه — ثم رويتم ان رجلين تقدما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما ان ابنى كان عسيفا [1] على هذا وانه زنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ثم انا سألنا رجالا من اهل العلم فقالوا على ابنى جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله — المائة شاة والخادم ردّ عليك — وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقضى بينهما بذلك وقال اغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها ولم يقل احد إنه قال اربع مرات فى

(١) فى القاموس العسيف الاجير والعبد المستعان به

مجلس ولا في مجالس * وهذا مخالف لحديث ماعز *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى اختلاف ولا تناقض لان إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن ماعز أربع مرات انما كان كراهية منه لاقراره على نفسه بالزنا وهتكه ستر الله تعالى عليه لا لانه اراد ان يقر عنده اربع مرات --واراد أيضاً ان يستبرئ أمره ويعلم أصحيح هو أم به جِنة فوافق ما اراد من استبرائه اربع مرات ولو وافق ذلك مرتين او ثلاثا او خمسا او ستا ما كان فيه بينة تلزم *ويدل علي كراهته لاقرار الزاني عنده بالزنا رواية مالك عن زيد بن اسلم في رجل اعترف بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فجُلد ثم قال يا أيها الناس قد آن لكم ان تنتهوا عن حدود الله تعالى فمن أتى من هذه القاذورة شيأ فليستتر بستر الله عز وجل فانه من أبدى لنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز وجل * ويدل على ان الاعتراف قد يكون اكثر من الاربع واقل اذا زالت الشبهة في أمر المقر حديث يحيي بن

سعيد عن هشام الدستوائى عن يحيي بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من جهينة وهى حامل من زنا فقالت يا رسول الله انى اصبت حدا فأقمه عليّ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وليها فأمره ان يحسن اليها فاذا وضعت حملها اتاه بها فاتاه بها وقد وضعت فامرها ان ترضع ولدها فاذا فطمته اتته ففعلت فاتاه بها فامر بها فشق عليها ثيابها ثم رجمت ثم صلى عليها — ولم يذكر فى هذا الحديث انها اعترفت اربع مرات * وهذا شاهد للحديث الذى ذكر فيه انه قال اغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها * ومن الدليل أيضاً ان ماعز بن مالك لما رجم جزع ففر فرجموه وأعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعه فقال هلا رددتموه حتى أنظر فى أمره — ولو كان اقراره اربع مرات هو الذى ألزمه الحد لما كان لقول النبي صلى الله عليه وسلم هلا رددتموه معنى لانه قد أمضى فيه حكم الله تعالى ولا يجوز

بعد اقراره أربع مرات ان يقبل منه رجوعه ان رجع واذا كان الاقرار بغير توقيت جاز له ان يرجع متى شاء وان يقبل ذلك منه *

*﴿ قالوا أحكام قد أجمع عليها يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج — قالوا احكم في الرجم يدفعه الكتاب ﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم رجم ورجمت الائمة بعده والله تعالى يقول في الاماء (فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) والرجم اتلاف للنفس لا يتبعض فكيف يكون على الاماء نصفه — وذهبوا الى ان المحصنات ذوات الازواج — قالوا وفي هذا دليل على ان المحصنة حدها الجلد *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان المحصنات لو كن في هذا الموضع ذوات الازواج لكان ما ذهبوا اليه صحيحا ولزمت به هذه الحجة — وليس المحصنات ههنا الا الحرائر — وسمين محصنات وان كن ابكارا لان الاحصان يكون لهن وبهن ولا يكون بالاماء فكانه قال فعليهن نصف ما على الحرائر

من العـذاب يعني الابكار* وقد تسمي العرب البقرة المثيرة وهي لم تثرمن الارض شيأ—لان اثارة الارض تكون بها دون غيرها من الانعام—وتسمي الابل في مراعيها هديا لان الهدى الى الكعبة يكون منها فتسمي بهذا الاسم وان لم تهد* ومما يشهد لهذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات وأنهن في هذا الموضع الحرائر الابكار قوله تعالى في موضع آخر (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم) والمحصنات ههنا الحرائر ولا يجوز ان يكن ذوات الازواج لان ذوات الازواج لا ينكحن *

*(قالوا حكم في الوصية يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وصية لوارث والله تعالى يقول (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين) والوالدان وارثان على كل حال لا يحجبهما احد عن الميراث وهذه الرواية خلاف كتاب الله عز وجل *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذه الآية منسوخة نسختها آية المواريث *فان قال وما في آية المواريث من نسخها فانه قد يجوز ان يعطي الابوان حظهما من الميراث ويعطيا ايضا الوصية التي يوصى بها لهما — قلنا له لا يجوز ذلك لان الله تعالى بجعل حظهما من ذلك الميراث المقدار الذي نالهما بالوراثة . وقال عز وجل بعد آية المواريث (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مبين) فوعد على طاعته فيما حد من المواريث اعظم الثواب وأوعد على معصيته فيما حد من المواريث باشد العقاب فليس لاحد ان يوصل الى وارث من المال اكثر مما حد الله تعالى وفرض *وقد يقال انها منسوخة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث *وسنبين نسخ السنة للقرآن كيف يكون ان شاء الله تعالى *

*(قالوا حكم في النكاح يدفعه الكتاب) قالوا رويتم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وأنه قال يحرم من الرضاع مايحرم من النسب والله عز وجل يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الى آخر الآية -- ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها — ولم يحرّم من الرضاع الا الامّ المرضعة والاخت بالرضاع — ثم قال (وأحلّ لكم ماوراء ذلكم) فدخلت المرأة على عمتها وخالتها وكل رضاع سوى الام والاخت فيما أحله الله تعالى *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل يختبر عباده بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم او معصيتهم وليجازى المحسن والمسيء منهم من غير ان يكون فيما احله او حرمه علة توجب التحليل او التحريم — وانما يقبح كل قبيح بنهى الله تعالى عنه ويحسن الحسن بامر الله عز وجل به خلا اشياء جعل الله فى الفطَر استقباحها كالكذب والسعاية والغيبة والبخل والظلم واشباه ذلك — فاذا جاز ان يبعث الله عز وجل رسولا بشريعة فتستعمل حِقبا من الدهر ويكون المستعملون لها مطيعين لله

تعالى ثم يبعث رسولا ثانيا بشريعة ثانية تنسخ تلك الاولى ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كبعثه موسى عليه السلام بالسبت ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام وبعثه اياه بالختان فى اليوم السابع ونسخ ذلك أيضا بالمسيح عليه السلام جاز ايضا ان يفرض شيأ على عباده فى وقت ثم ينسخه فى وقت آخر والرسول واحد وقد قال عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها) يريد بخير منها أسهل منها — واذا جاز ان ينسخ الكتاب بالكتاب جاز ان ينسخ الكتاب بالسنة لان السنة يأتيه بها جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى فيكون المنسوخ من كلام الله تعالى الذى هو قرآن بناسخ من وحى الله عز وجل الذى ليس بقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت الكتاب ومثله معه — يريد انه اوتى الكتاب ومثل الكتاب من السنة ولذلك قال الله عز وجل (الرسول وما آتاكم فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد علم الله عز وجل انا نقبل منه ما بلغنا عنه من كلام الله تعالى ولكنه علم انه سينسخ بعض القرآن

بالوحي اليه فاذا وقع ذلك قدح فى بعض القلوب وأثر فى بعض البصائر فقال لنا (ما آتاكم الرسول فخذوه) أى ما آتاكم به الرسول مما ليس فى القرآن أو مما ينسخ القرآن فاقبلوه *

*(قال أبو محمد) والسنن عندنا ثلاث — سنة أتاه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى كقوله لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، ولا تحرم المصة ولا المصتان ، والدية على العاقلة وأشباه هذه من الاصول *(والسنة الثانية)* سنة أباح الله له أن يسنها وأمره باستعمال رأيه فيها فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة والعذر كتحريمه الحرير على الرجال وإذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه لعلة كانت به — وكقوله فى مكة لا يختلى خلاها ولا يُعضد شجرها فقال العباس بن عبد المطلب يارسول الله الا الإذخر [1] فانه لقيوننا [2] فقال الا الاذخر * ولو كان الله تعالى حرّم جميع شجرها لم يكن يتابع

(١) الاذخر بكسر الهمزة حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب اه نهاية (٢) القيون جمع قين وهو الحداد والصائغ وفى الدمشقية فانه لقبورنا وهى رواية وفى ثالثة فانه لبيوتنا

العباس على ما أراد من إطلاق الاذخر ولكن الله تعالى جعل له أن يطلق من ذلك ما رآه صلاحا فاطلق الاذخر لمنافعهم ونادى مناديه لا هجرة بعد الفتح ثم أتاه العباس شفيعا فى أخي مجاشع ابن مسعود ليجعله مهاجرا بعد الفتح فقال اشفّع عمي ولا هجرة — ولو كان هذا الحكم نزل لم تجُزْ فيه الشفاعات وقال عاديّ (١) الارض لله ولرسوله ثم هى لكم منى فمن أحيا مواتا فهو له — وقال فى العمرة ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاهللت بعمرة — وقال فى صلاة العشاء لولا أن أشق على أمتى لجعلت وقت هذه الصلاة هذا الحين — ونهى عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث وعن زيارة القبور وعن النبيذ فى الظروف — ثم قال اني نهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلاث ثم بدا لى ان الناس يتحفون ضيفهم ويحتبسون

---

(١) بشد الياء أى قديم الارض نسبة لعاد قوم هود النبي على عادتهم فى نسبة كل قديم الى عاد وان لم يدركهم كما فى النهاية ونص القاموس والعادى الشئ القديم كتبه مصححه

لغائبهم فكلوا وأمسكوا ماشئتم — ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هُجرا[1] فانه بدا لى انه يُرق القلوب ونهيتكم عن النبيذ فى الظروف فاشربوا ولا تشربوا مسكرا *

*(قال أبو محمد) ومما يزيد فى وضوح هذا حديث حدثنيه محمد بن خالد بن خداش قال حدثنى مسلم بن قتيبة قال نا يونس عن مدرك بن عمارة قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الانصار فرأى رجلا معه نبيذ فى نقير فقال أهرقه فقال الرجل أوَ تأذن لى أن أشربه[2] ثم لا أعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشربه ولا تعُد — فهذه الاشياء تدلك على ان الله عز وجل اطلق له صلى الله عليه وسلم ان يحظر وان يطلق بعد أن حظر لمن شاء — ولو كان ذلك لا يجوز له فى هذه الامور لتوقف عنها كما توقف حين سئل عن الكلالة وقال للسائل هذا ما أوتيتُ ولست أزيدك حتى أُزاد[3] وكما توقف حين أتته المجادِلة فى زوجها تسأله عن الظهار فلم

(١) اى فحشا (٢) فى نسخة فأشربه (٣) فى الدمشقية حتى اراجع

يرجع اليهـا قولا وقال يقضى الله عز وجل فى ذلك وأتاه اعرابى وهو محرم وعليه جبة صوف وبه أثر طيب فاستفتاه فما رجع اليه قولا حتى تغشى ثوبه وغط غطيط الفحل ثم أفاق فأفتاه *

*﴿ والسنة الثالثة ﴾ ما سـنه لنا تأديبا فان نحن فعلناه كانت الفضيلة فى ذلك وان نحن تركناه فلا جناح علينا ان شاء الله كأمره فى العمة بالتلحي وكنهيه عن لحوم الجلالة وكسب الحجام وكذلك نقول فى تحريمه لحوم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير مع قول الله جل وعز (قل لا أجد فيما أوحي إلىّ محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به) أراد انه لا يجد فى وقت نزول هذه السورة اكثر من هذا فى التحريم ثم نزلت المائدة ونزل فيها تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم فزادنا الله تعالى فيما حرم بالكتاب وزادنا فى ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع الوحش

والطير والحمر الاهليـة — وكذلك نقول فى قصر الصـلاة فى الا من مع قول الله تبارك وتعالى (فليس عليكم جناح أن يقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) اعلمنا أنه لا جناح علينا فى قصرنا مع الخوف واعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا بأس بالقصر فى الامن أيضا عن الله عز وجل — وكذلك المسح على الخفين مع قول الله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم * وقد روى عيسى بن يونس عن الاوزاعى عن يحيي بن أبى كثير انه قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة * أراد انها مبينة للكتاب منبئة عما أراد الله تعالى فيه *

*(قالوا حكم فى الغسل يوم الجمعة مختلف) قالوا رويتم عن مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم — ثم رويتم عن همام عن قتادة

عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل * قالوا وهذا مخالف للاول *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان قوله غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم لم يرد به انه فرض وانما هو شيء اوجبه على المسلمين كما يجب غسل العيدين على الفضيلة والاختيار ليشهدوا المجمع بابدان نقية من الدرن(١) سليمة من التفل(٢) وقد أمر مع ذلك بالتطيب وتنظيف الثوب وان يلبس ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته * وهذا كله اختيار منه وايجاب على الفضيلة لا على جهة الفرض — ثم علم عليه السلام انه قد يكون فى الناس العليل والمشغول ويكون فى البلد الشديد البرد الذى لا يستطاع فيه الغسل الا بالمشقة الشديدة فقال من توضأ فبها ونعمت اى فجائز * ثم بين بعد ذلك ان الغسل لمن قدر عليه أفضل كما نهى عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلث ثم

---

(١) بفتحتين اى من الوسخ (٢) التفل بفتحتين تغير الرائحة

قال بدا لى ان الناس كانوا يتحفون ضيفهم ويخبؤن لغائبهم فكلوا وأمسكوا ما شئتم ونهى عن زيارة القبور ثم قال بدا لى أن ذلك يرقّ القلوب فزوروها ولا تقولوا هُجرا *

* (قالوا حديث يكذبه العيان) قالوا رويتم عن ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان[1] عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو جعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق — قالوا وهذا خبر لا نشك فى بطلانه لانا قد نرى المصاحف تحترق وينالها ما ينال غيرها من العروض والكتب *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان لهذا تأويلا ذهب عليهم ولم يعرفوه وأنا مبينه ان شاء الله تعالى * حدثنى يزيد بن عمرو قال سألت الاصمعى عن هذا الحديث فقال يعنى لو جعل

---

(١) فى القاموس فى فصل الشين المعجمة من باب الحاء المهملة ومشرح كمنبر ابن عاهان التابعى اهـ وقوله (ابن عاهان) هذا هو الصواب فيه ووقع فى الاصول كلها هاعان بتقديم ها على عا وهو غلط كتبه مصححه

القرآن فى انسان ثم القى فى النار ما احترق — واراد الاصمعى ان من علمه الله تعالى القرآن من المسلمين وحفظه اياه لم تحرقه النار يوم القيامة ان القى فيها بالذنوب كما قال أبو امامة احفظوا القرآن أو اقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف فان الله تعالى لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن وجعل الجسم ظرفا للقرآن كالاهاب * والاهاب الجلد الذى لم يدبغ ولو كان الاهاب يجوز ان يكون مدبوغا ما جاز ان يجعله كناية عن الجسم * ومثله قول عائشة رضى الله عنها حين خطبت ووصفت اباها فقالت قرر الرؤس على كواهلها * وحقن الدماء فى اهبها تعنى فى الاجساد *

* وفيه قول آخر قال بعضهم كان هذا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم علما للنبوة ودليلا على ان القرآن كلام الله تعالى ومن عنده نزل ابانه الله تعالى بهذه الآية فى وقت من تلك الاوقات عند طعن المشركين فيه ثم زال ذلك بعد النبى صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات فى

عصور الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ميت يحيا وذئب يتكلم وبعير يشكو ومقبور تلفظه الارض ثم يعدم ذلك بعدهم * وفيه قول آخر وهو ان يردّ المعنى فى قوله ما احترق الى القرآن لا الى الاهاب — يريد انه ان كتب القرآن فى جلد ثم ألقى فى النار احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن كأن الله عز وجل يرفعه منه ويصونه عن النار — ولسنا نشك فى ان القرآن فى المصاحف على الحقيقة لا على المجاز كما يقول أصحاب الكلام ان الذى فى المصحف دليل على القرآن وليس به والله تبارك وتعالى يقول (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو يريد المصحف *

(قالوا حديث ينقضه القرآن) قالوا رويتم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صلة الرحم تزيد فى العمر — والله تبارك وتعالى يقول (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) قالوا فكيف تزيد صلة الرحم فى اجل لا يتأخر عنه ولا يتقدم

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان الزيادة فى العمر تكون بمعنيين أحدهما السعة والزيادة فى الرزق وعافية البدن وقد قيل الفقر هو الموت الاكبر * وجاء فى بعض الحديث ان الله تعالى اعلم موسى صلى الله عليه وسلم انه يميت عدوه ثم رآه بعد يسف[1] الخوص فقال يا رب وعدتنى أن تميته قال قد فعلت قد افقرته (وقال الشاعر) *

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

يعنى الفقير فلما جاز ان يسمى الفقر موتا ويجعل نقصا من الحياة جاز ان يسمى الغنى حياة ويجعل زيادة فى العمر * والمعنى الآخر ان الله تعالى يكتب اجل عبده عنده مائة سنة ويجعل بنيته وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد الله تعالى فى ذلك التركيب وفى تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهى الاجل الذي لا مستأخر عنه ولا متقدم *

---

(١) أى ينسج والخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء اه

(قالوا حديث يبطله القرآن والاجماع) قالوا رويتم ان الصدقة تدفع القضاء المبرم والله عز وجل يقول انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وأجمع الناس على انه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول فى تأويل ذلك ان المرء قد يستحق بالذنوب قضاء من العقوبة فاذا هو تصدق دفع عن نفسه ما قد استحق من ذلك يدلك عليه قوله صدقة السر تطفئ غضب الرب أفلا ترى ان من غضب الله عز وجل عليه تعرض [1] عقابه فاذا أزال ذلك الغضب بصدقته أزال العقاب * ومثل هذا رجل اجرمت عليه [2] جرما عظيما تخفت بوائقه وعاجل جزائه فأهديت له هدية كففته بها وقلت الهدية تدفع العقاب المستحق *

(قالوا حديث يبطل أوله آخره) قالوا رويتم انه سيكون

---

(١) فى المصباح وتعرض للمعروف وتعرضه يتعدى بنفسه وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهرى وغيره اه (٢) فى نسختين اليه

عليكم أئمة ان أطعتموهم غويتم وان عصيتموهم ضللتم * وهذا لايجوز فى المعقول وكيف يكونون بمعصيتهم ضالين وبطاعتهم غاوين *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس فى هذا الحديث تناقض مع التأويل ومعناه فيما يُرى انهم ان اطيعوا فى الذى يأمرون به من معصية الله تعالى وظلم الرعية وسفك الدماء بغير حقها غوى مطيعهم وان عُصوا فخُرِج عليهم وشُقّت عصا المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم *والذى يؤل اليه معنى الحديث انه لا يُعمل لهم ولا يخرج عليهم * ويجوز أن يكون أراد ما يأمرون به على المنابر من الخير ان عصوا فيه ضلّ عاصيهم وما يأمرون به من المعاصى فى غير ذلك المقام ان اطيعوا فيه غوى مطيعهم *

*(قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته — والله تعالى يقول

(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ويقول (ليس كمثله شئ) * قالوا وليس يجوز فى حجة العقل أن يكون الخالق يشبه المخلوق فى شىء من الصفات وقد قال موسى عليه السلام (رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى) — قالوا فان كان هذا الحديث صحيحاً فالرؤية فيه بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) وقال (ألم تر ان الله على كل شىء قدير)

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان هـذا الحديث صحيح لا يجوز على مثله الكذب لتتابع الروايات عن الثقات به من وجوه كثيرة — ولو كان يجوز أن يكون مثله كذبا جاز أن يكون كل ما نحن عليه من أمور ديننا فى التشهد الذى لم نعلمه الا بالخبر وفى صدقة النعم وزكاة الناضّ من الاموال والطلاق والعتاق وأشباه ذلك من الامور التى وصل الينا علمها بالخبر ولم يأت لها بيان فى الكتاب باطلا * وأما قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) وقول موسى عليه السلام (رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى) فليس ناقضا لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يوم القيامة — لانه أراد جل وعز
بقوله لا تدركه الابصار فى الدنيا — وقال لموسى عليه السلام
لن ترانى يريد فى الدنيا لانه جل وعز احتجب عن جميع خلقه
فى الدنيا ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه
المؤمنون كما يرون القمر فى ليلة البدر ولا يختلفون فيه كما
لا يختلفون فى القمر — ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر
في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وانما وقع التشبيه بها
على انا ننظر اليه عز وجل كما ننظر الى القمر ليلة البدر لا يختلف
في ذلك كما لا يختلف فى القمر — والعرب تضرب المثل بالقمر
فى الشهرة والظهور فيقولون هذا ابين من الشمس ومن فلق
الصبح واشهر من القمر * قال ذو الرُمة *

وقد بهرْتَ فما تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف القمرا

وقوله فى الحديث لا تضامّون فى رؤيته دليل لان
التضام من الناس يكون فى أول الشهر عند طلبهم الهلال
فيجتمعون ويقول واحد هو ذاك هو ذاك ويقول آخر ليس به

وليس القمر(١) كذلك لان كل واحد يراه بمكانه ولا يحتاج الى أن ينضم الى غيره لطلبه * وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاض على الكتاب ومبين له فلما قال الله تعالى (لا تدركه الابصار) وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيح من الخبر ترون(٢) ربكم تعالى فى القيامة لم يخف على ذى فهم ونظر ولب وتمييز انه فى وقت دون وقت * وفى قول موسى عليه السلام (رب أرنى أنظر اليك) ابين الدلالة على انه يُرى فى القيامة ـ ولو كان الله تعالى لا يرى فى حال من الاحوال ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفى عليه من وصف الله تعالى ما علموه * ومن قال بان الله تعالى يدرك بالبصر

---

(١) قوله وليس القمر كذلك الخ يوضحه قول القاموس الهلال غرة القمر أو لليلتين أو الى ثلاث أو الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ستّ وعشرين وسبع وعشرين وفى غير ذلك قمر اه ويتبين به ان نور القمر يكون أظهر وانور وأكمل من نور الهلال وهو كذلك يراه كل أحد بمكانه وفى الحديث كما فى النهاية أليس كلكم يرى القمر مخليا به كتبه مصححه (٢) فى نسختين ترون الله عز وجل يوم القيامة

يوم القيامة فقد حده عندهم — ومن كان الله تعالى عنده محدودا فقد شبهه بالمخلوقين — ومن شبهه عندهم بالخلق فقد كفر — فما يقولون فى موسى عليه السلام فيما بيّن ان الله تعالى نبّأه وكلمه من الشجرة الى الوقت الذي قال له فيه (رب أرنى أنظر اليك) ايقضون عليه بانه كان مشبها الله محددا — لا لعمر الله لايجوز ان يجهل موسى عليه السلام من الله عز وجل مثل هذا لو كان على تقديرهم ولكن موسى عليه السلام علم ان الله تعالى يُرى يوم القيامة فسأل الله عز وجل ان يجعل له فى الدنيا ما أجله لانبيائه وأوليائه يوم القيامة فقال له (لن تراني) يعنى فى الدنيا (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) أعلمه ان الجبل لايقوم لتجليه حتى يصير دكا وان الجبال اذا ضعفت عن احتمال ذلك فابن آدم احرى ان يكون اضعف الى ان يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على النظر ويكشف عن بصره الغطاء الذى كان فى الدنيا — والتجلى هو الظهور ومنه يقال جلوت العروس اذا ابرزتها وجلوت المرآة والسيف اذا

اظهرتهما من الصدأ *

وأما قولهم ان الرؤية فى قوله ترون ربكم يوم القيامة بمعنى العلم كما قال تعالى (ألم تر ان الله على كل شئ قدير) يريد ألم تعلم فانه يستحيل لانا نعلمه فى الدنيا ايضا — فاى فائدة فى هذا الخبر اذا كان الامر فى يوم القيامة وفى الدنيا واحدا * وقرأت فى الانجيل ان المسيح عليه السلام حين فتح فاه بالوحى قال طوبى للذين يرحمون فعليهم تكون الرحمة — طوبى للمخلصة قلوبهم فانهم الذين يرون الله تبارك وتعالى والله تبارك وتعالى يقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ويقول فى قوم سخط عليهم (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالو الجحيم) أفما فى هذا القول دليل على ان الوجوه الناضرة التى هى الى ربها ناظرة هى التى لا تحجب اذا حجبت هذه الوجوه * فان قالوا لنا كيف ذلك النظر والمنظور اليه * قلنا نحن لا ننتهى فى صفاته جل جلاله الا الى حيث انتهى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندفع ما صح عنه لانه لا يقوم فى اوهامنا ولا يستقيم على

نظرنا بل نؤمن بذلك من غير ان نقول فيه بكيفية أو حد أو ان نقيس على ما جاء ما لم يأت — ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الاهواء كلها غداً ان شاء الله تعالى *

* (قالوا حديث فى التشبيه يكذبه القرآن وحجة العقل)

قالوا رويتم ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فان كنتم أردتم بالاصابع هنا النعم وكان الحديث صحيحا فهو مذهب وان كنتم أردتم الاصابع بعينها فان ذلك يستحيل لان الله تعالى لا يوصف بالاعضاء ولا يشبه بالمخلوقين — وذهبوا فى تأويل الاصابع الى انه النعم لقول العرب ما أحسن اصبع فلان على ماله يريدون أثره وقال الراعي فى وصف ابله *

ضعيف العصا بادى العروق ترى له

عليها اذا ما أجدب الناس أصبعا

اى ترى له عليها أثرا حسنا *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح

وان الذى ذهبوا اليه فى تأويل الاصبع لايشبه الحديث لانه عليه السلام قال فى دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالت له احدى أزواجه أوتخاف يا رسول الله على نفسك فقال ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى فهو محفوظ بتينك النعمتين فلاى شئ دعا بالتثبيت ولم احتج على المرأة التي قالت له أتخاف على نفسك بما يؤكد قولها وكان ينبغي أن لا يخاف اذا كان القلب محروسا بنعمتين * فان قال لنا ما الاصبع عندك ههنا — قلنا هو مثل قوله فى الحديث الآخر يحمل الارض على أصبع وكذا على أصبعين — ولا يجوز أن تكون الاصبع ههنا نعمة وكقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ولم يجز ذلك ولا نقول أصبع كاصابعنا ولا يد كأيدينا ولا قبضة كقبضاتنا لان كل شئ منه عز وجل لا يشبه شيأ منا *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم ان كلتى يديه يمين

وهذا يستحيل ان كنتم أردتم باليدين العضوين وكيف تعقل يدان كلتاهما يمين *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح وليس هو مستحيلا وانما أراد بذلك معنى التمام والكمال لان كل شئ فياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص — ولذلك قالوا اليمن والشؤم فاليمن من اليد اليمنى والشؤم من اليد الشؤمى وهي اليد اليسرى وهذا وجه بين * ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعا لان اليمنى هي المعطية فاذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما * وقد روى في حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يمين الله سحاء (١)

(١) قال في النهاية في باب السين مع الحاء المهملة في هذا الحديث مانصه اى دائمة الصب والهطل بالعطاء يقال سح يسح سحا فهو ساح والمؤنثة سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها كهطلاء * وفي رواية يمين الله ملاى سحاً بالتنوين على المصدر * واليمين ههنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها فجعلها كالعين الثرة التي

لا يَغيضها شيءٌ الليلَ والنهارَ — أى تصب العطاء ولا ينقصها ذلك * والى هذا ذهب المرّار حين قال *

وان على الاوانة من عقيل * فتى كلتا اليدين له يمين

*(قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربكم من إلكم (١) وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم، وضحِك من كذا — وانما يعجب ويضحك من لا يعلم ثم يعلم فيعجب ويضحك *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان العجب والضحك ليس على ماظنوا وانما هو على حلّ عنده كذا بمحل ما يُعجب منه

لا يغيضها الاستقاء ولاينقصها الامتياح * وخص اليمين لانها فى الاكثر مظنة العطاء على طريق المجاز والاتساع * والليل والنهار منصوبان على الظرف اه (١) الال شدة القنوط ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء يقال أل يئل ألا قال ابوعبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند أهل اللغة الفتح وهو اشبه بالمصادر اه نهاية وذكر فى القاموس فى معانى الال بالكسر الجزع عند المصيبة ثم قال ومنه روى عجب ربكم من الكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر * ويروى أزلكم وهو أشبه اه

وبمحل ما يُضحك منـه لان الضاحك انما يضحك لأمر معجب له — ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارى الذى ضافه ضيف وليس فى طعامه فضل عن كفايته فأمر امرأته باطفاء السراج ليأكل الضيف وهو لا يشعر أن المُضيف له لا يأكل لقد عجب الله تعالى من صنيعكما البارحة أى حلّ عنده محل ما يعجب الناس منه — وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وان تعجب فعجب قولهم) لم يرد انه عندى عجب وانما أراد انه عجبٌ عند من سمعه *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الريح فانها من نَفَس الرحمن وينبغى أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة لانه لا يكون من الرحمن جل وعز شئ مخلوق *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول انه لم يرد بالنفَس ماذهبوا اليه وانما أراد ان الريح من فَرَج الرحمن عز وجل وَرَوْحه يقال اللهم نفّس عنى الاذى — وقد فرج الله عن نبيه صلى الله

عليه وسلم بالريح يوم الاحزاب — وقال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) — وكذلك قوله انى لأجد نفَس ربكم مِن قِبَل اليمن *

*[قال أبو محمد] وهذا من الكناية لان معنى هذا انه قال كنت فى شدة وكرب وغم من أهل مكة ففرج الله عني بالانصار — يعنى انه يجد الفرج من قبل الانصار وهم من اليمن فالريح من فرج الله تعالى وروْحه كما كان الانصار من فرج الله تعالى *

*(قال أبو محمد) وقد بينت هذا فى كتاب غريب الحديث بأكثر من هذا البيان ولم أجد بدا من ذكره ههنا ليكون الكتاب جامعا للفن الذى قصدوا له *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم انه قال لاحد ابنى ابنته والله انكم لتحبّبون وتبجّلون وانكم من ريحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوجّ *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا

حسنا قد ذهب اليه بعض أهل النظر وبعض أهل الحديث —
قالوا ان آخر ما أوقع الله عز وجل بالمشركين بالطائف وكانت
آخرُ غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجّ * ووجّ
واد قبل الطائف — وكان سفيان بن عيينة يذهب الى هذا —
قال وهو مثل قوله فى دعائه اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث
عليهم سنين كسنى يوسف فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتى
اكلوا القد(١) والعظام وتقول فى الكلام اشتدت وطأة السلطان
على رعيته وقد وطئهم وطأً ثقيلا ووطء المقيَّد قال الشاعر *

ووطئتنا وطأً على حَنَق * وطء المقيَّدِ يابس الهَرْم

والمقيد أثقل شيء وطأً لانه يرسُف فى قيده فيضع رجليه
معاً * والهرم نبت ضعيف فاذا وطئه كسره وفته * وهذا المذهب
بعيد من الاستكراه قريب من القلوب غير انى لا أُقضى به على
مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى قرأت فى الانجيل
الصحيح ان المسيح عليه السلام قال للحواريين الم تسمعوا أنه

---

(١) القد بالفتح جلد السخلة وبالضم سمك بحرى والاشبه هنا الاول

قيل للاولين لا تكذبوا اذا حلفتم بالله تعالى ولكن اصدُقوا وانا أقول لكم لا تحلفوا بشيء لا بالسماء فانها كرسي الله تعالى ولا بالارض فانها موطئ قدميه ولا بأُورَشَلِيم[1] ﴿ بيت المقدس ﴾ فانها مدينة الملك الاكبر ولا تحلف برأسك فانك لا تستطيع ان تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء ولكن ليكن قولكم نعم نعم ولا لا وما كان سوى ذلك فانه من الشيطان *

*(قال أبو محمد) هـذا مع حديث حدثنيه يزيد بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا عبد الله ابن الحارث عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن كعب قال ان وجّا مقدس منه عرج الرب الى السماء يوم قضاء[2] خلق الارض *

*(قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر في النار مثل أُحُد وكثافة

---

(١) في القاموس وشلم كبقم وككتف وجبل اسم بيت المقدس ممنوع للعجمة وهو بالعبرانية أورشليم اهـ (٢) في نسخة يوم قضى

جلده أربعون ذراعا بباع [1] الجبار *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا حسنا ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اراده وهو ان يكون الجبار ههنا الملك قال الله تبارك وتعالى (وما انت عليهم بجبار) اى بملك مسلط والجبابرة الملوك * وهذا كما يقول الناس هو كذا وكذا ذراعا بذراع الملك يريدون بالذراع الاكبر * وأحسبه ملكا من ملوك العجم كان تام الذراع فنسب اليه *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم ان ابن عباس قال الحجر الاسود يمين الله تعالى فى الأرض يصافح بها من شاء [2] من خلقه *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه واصله ان الملك كان اذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتلثم * وبلغنى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ان الله تبارك وتعالى حين أخذ

---

(١) فى نسختين بذراع الجبار (٢) فى نسخة يشاء

الميثاق من بنى آدم واشـهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى جعل ذلك فى الحجر الاسود وقال اماسمعتم اذا استلموه[1] يقولون ايمانا بك ووفاء بعهدك — أى قد وفينا بعهدك إنك أنت ربنا * وذلك ان الجاهلية قداستلموه وكانوا مشركين — لم يستلموه بحقه لانهم كانوا كفارا *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى فى أحسن صورة ووضع كفه[2] بين كتفى حتى وجدت برد انامله بين ثَنْدُوَتَىَّ[3] *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يعنى فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر * وقد سأله موسى صلى الله عليه وسلم فقال رب ارنى انظر اليك يريد ان يتعجل من الرؤية ما اجله الله تعالى له ولامثاله من أوليائه فقال لن ترانى ولذلك يقول قوم ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يره الا فى

(١) فى نسختين لمسوه (٢) فى نسختين يده (٣) أى ثديي

المنام وعند تغشى الوحى له وان الاسراء ليلة الاسراء كان بروحه دون جسمه — الا تسمع الى قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن) يعنى بالرؤيا ما رآه ليلة أسرى به فأخبر بذلك فارتد به قوم وقالوا كيف يذهب الى بيت المقدس ثم يصعد الى السماء ثم يهبط الى الارض فى ليلة وتوهموا انه ادعى الاسراء بجسمه * وكان أبو بكر رضى الله عنه ممن صدق بذلك وحاجّ فيه فسمى الصديق *

* قالوا وقد قالت احدى ازواجه فى ليلة الاسراء انا مافقدنا[1] جسمه * وحدثنا أبو الخطاب قال نا مالك بن سعيد قال نا الاعمش قال سمعت الوليد بن العيزار يذكر عن أبى الاحوص فى قوله تعالى (ولقد رآه بالافق المبين) قال رأى جبريل عليه السلام فى صورته وله سبعمائة[2] جناح * قالوا ومما

---

(١) فى نسخة أنها ما فقدت جسمه (٢) كذا بنسختين بتقديم السين وفى الدمشقية تسعمائة بتقديم التاء فليحرر صوابه كتبه مصححه

يدل على ذلك أيضاً حديث[1] رواه عبدالله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة ابي بن كعب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر في خضرة — على فراشه فراش من ذهب — في رجليه نعلان من ذهب *

*[قال أبو محمد] ونحن لم نذكر قول من تأول هذا التأويل في هذا الحديث أننا رأيناه صوابا وانما ذكرناه ليعلم ان الحديث قد تأوله قوم واحتجوا له بهذين الحديثين اللذين ذكرناهما — وكيف يكون ذلك كما تأولوا والله جل وعز يقول

---

(١) قال أبو الفرج ابن الجوزي بعد ما ساقه من طريق الخطيب بهذا الاسناد بلفظ رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شابا موفرا رجلاه في خضرة له نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب موضوع *مران كذاب وعمارة مجهول وسئل أحمد عن هذا الحديث فقال منكر اه وتعقبه السيوطي في لآليه فراجعه في كتاب التوحيد صحيفة ١٦ ففيه طول لا يسعه هذا الهامش كتبه مصححه عفا الله عنه

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الآية * وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل ولا يدفع بمثل هذه الاحاديث * ونحن نعوذ بالله ان نتعسف فنتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد * ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره *

*(قالوا حديث فى التشبيه) قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق آدم على صورته والله تبارك وتعالى يجل عن ان يكون له صورة او مثال *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول كما قالوا ان الله تعالى وله الحمد يجل عن ان يكون له صورة او مثال غير ان الناس ربما ألفوا الشيء وأنسوا به فسكتوا عنده وانكروا امثاله ألا ترى ان الله تعالى يقول فى وصفه نفسه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وظاهر هذا يدل على ان مثله لا يشبهه شيء ومثل الشيء غير الشيء فقد صار على هذا الظاهر لله تعالى مثل * ومعنى ذلك فى اللغة انه يقام المثل مقام الشيء نفسه فيقول القائل مثلى لا يقال له هذا الكلام ومثلى لا يفتات عليه

لا يريد أن نظيرى لا يقال له ولا يفتات عليه وانما يريد انا نفسى لا يقال لى كذا وكذا — وكذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء — يريد ليس كهو شيء فخرج هذا مخرج كلام العرب * ويجوز ان تكون الكاف زائدة كما تقول فى الكلام كلنى بلسان كمثل السنان ولها بنان كمثل العنم (١) (وكقول (٢) الراجز) *

* وصاليات كَكَما يُؤَثفين *

فادخل الكاف على الكاف وهى بمعنى مثل * وقد

---

(١) فى القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب أو أطراف الخروب الشامى اه (٢) هو للخطام المجاشعى وقبله لم يبق من آى بها يحلين * غير حطام ورماد كنفين * وغير ود جاذل أو ودين * الواو واو العطف اى وغير صاليات . والصاليات الاثافى المسودات قد صليت بالنار . وككما اى كمثل ما يؤثفين اى يجعلن فى موضع الطبخ اى كأنها كما وضعها اهلها لم يتغير منها شئ . وما مصدرية . ويؤثفين من أثفيت القدر جعلت لها أثافى وكان القياس يثفين كيكرمن لكنه استعمله على الاصل المرفوض اضطرارا . اه باقتصار على شرح محل الشاهد هنا واختصار من شرح شواهد المغنى للسيوطى كتبه مصححه الاسعردى

اضطرب الناس فى تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خلق آدم عليه السلام على صورته *

فقال قوم من أصحاب الكلام أراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد على ذلك — ولو كان المراد هذا ما كان فى الكلام فائدة — ومن يشك فى ان الله تعالى خلق الانسان على صورته والسباع على صورها والأنعام على صورها *

* وقال قوم ان الله تعالى خلق آدم على صورة عنده وهذا لا يجوز لان الله عز وجل لا يخلق شيأ من خلقه على مثال *

* وقال قوم فى الحديث لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته — يريد ان الله جل وعز خلق آدم على صورة الوجه وهذا أيضا بمنزلة التأويل الاول لا فائدة فيه والناس يعلمون ان الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده ووجهه على وجوههم *

* وزاد قوم فى الحديث انه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل اخر فقال لا تضربه فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام

على صورته أى على صورة المضروب * وفى هذا القول من الخلل مافى الاول ولما وقعت هذه التأويلات المستكرهة وكثر التنازع فيها حمل قوما اللجاج على أن زادوا فى الحديث * فقالوا روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا[1] ان الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمن يريدون أن تكون الهاء فى صورته لله جل وعز وأن ذلك يتبين بأن يجعلوا الرحمن مكان الهاء كما تقول ان الرحمن خلق آدم على صورته فركبوا قبيحا من الخطأ وذلك انه لا يجوز أن نقول ان الله تعالى خلق السماء بمشيئة الرحمن ولا على ارادة الرحمن وانما يجوز هذا اذا كان الاسم الثانى غير الاسم الاول أولو كانت الرواية لا تقبحوا الوجه فانه خلق على صورة الرحمن فكان الرحمن غير الله أو الله غير الرحمن فان صحت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأويل ولا تنازع فيه *

---

(١) كذا بالاصل ولعل الصواب انه قال كتبه مصححه

[قال أبو محمد] ولم أر في التأويلات شيأ أقرب من الاطراد ولا أبعد من الاستكراه من تأويل بعض أهل النظر فانه قال فيه أراد أن الله تعالى خلق آدم في الجنة على صورته في الارض كأن قوما قالوا ان آدم كان من طوله في الجنة كذا ومن حليته كذا ومن نوره كذا ومن طيب رائحته كذا لمخالفة ما يكون في الجنة ما يكون في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم يريد في الجنة على صورته يعني في الدنيا ولست أحتم بهذا التأويل على هذا الحديث ولا أقضي بانه مراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه لاني قرأت في التوراة ان الله جل وعز لما خلق السماء والارض قال نخلق بشرا بصورتنا فخلق آدم من أدمة[1] الارض ونفخ في وجهه نسمة الحياة وهذا لا يصلح له ذلك التأويل* وكذلك حديث ابن عباس ان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر لبني اسرائيل فتفجر[1] وقال اشربوا يا حمير فأوحى الله تبارك

(١) الادمة بفتحتين بمعنى باطن الارض هنا (٢) في نسخة فانفجر

وتعالى اليه عمدت الى خلق من خلق خلقتهم على صورتى فشبهتهم بالحمير فما برح حتى عوقب[1] * هذا معنى الحديث *

*(قال أبو محمد) والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لتلك لمجيئها فى القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت فى القرآن * ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول فى شئ منه بكيفية ولا حد *

﴿ قالوا حديث فى التشبيه ﴾ قالوا رويتم فى حديث أبى رزين العقيلى من رواية حماد بن سلمة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال كان فى عماء فوقه هواء وتحته هواء — قالوا وهذا تحديد وتشبيه *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان حديث أبى رزين هذا مختلف فيه وقد جاء من غير هذا الوجه بالفاظ تستشنع أيضا والنقلة له أعراب ووكيع ابن حدس الذى روى عنه حديث حماد بن سلمة أيضا لا يعرف — غير انه قد تكلم فى تفسير هذا

(١) كذا بالاصول ولعل الصواب عوتب بالمثناة فوق كتبه مصححه

الحديث أبو عبيد القاسم ابن سلام * حدثنا عنه أحمد بن سعيد اللحيانى انه قال العماء السحاب وهو كما ذكر فى كلام العرب ان كان الحرف ممدودا وان كان مقصورا كانه كان فى عمى فانه أراد كان فى عمى عن معرفة الناس كما تقول عميت عن هذا الامر فانا أعمى عنه عمى اذا اشكل عليك فلم تعرفه ولم تعرف جهته وكل شئ خفى عليك فهو فى عمى عنك * واما قوله فوقه هواء وتحته هواء فان قوما زادوا فيه ﴿ما﴾ فقالوا مافوقه هواء وما تحته هواء استيحاشا من أن يكون فوقه هواء وتحته هواء ويكون بينهما — والرواية هى الاولى والوحشة لا تزول بزيادة ﴿ما﴾ لان فوق وتحت باقيان والله أعلم *

*﴿ قالوا حديث فى التشبيه ﴾ قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر فوافقتم فى هذه الرواية الدهرية *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان العرب فى الجاهلية كانت تقول أصابنى الدهر فى مالى بكذا ونالتني قوارع الدهر وبوائقه

ومصايبه ويقول الهرم حناني[1] الدهر فينسبون كل شيء تجري به أقدار الله عز وجل عليهم من موت أو سقم او ثكل أو هرم الى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر ويسمونه المنون لانه جالب المنون عليهم عندهم والمنون المنية قال أبو ذؤيب *

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

* (قال أبو محمد) هكذا أنشدنيه الرياشي عن الاصمعي عن ابن أبي طرفة الهذلي عن أبي ذؤيب والناس يروونه وريبها تتوجع ويجعلون المنون المنية وهذا غلط * ويدلك على ذلك قوله والدهر ليس بمعتب من يجزع كانه قال أمن الدهر وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع — وقال الله عز وجل ﴿ نتربص به ريب المنون ﴾ أي ريب الدهر وحوادثه وكانت العرب تقول لا ألقاك آخر المنون أي آخر الدهر — وقد حكى الله عز وجل عن أهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب أقدار الله

---

(١) بشد النون وتخفيفها يقال حناه حنوا وحناه عطفه فانحنى وتحنى انعطف كما في القاموس

عز وجل وأفعاله الى الدهر فقال (وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الدهر اذا اصابتكم المصايب ولا تنسبوها اليه فان الله عزوجل هو الذى أصابكم بذلك لا الدهر فاذا سببتم الفاعل وقع السب بالله عزوجل . — ألا ترى ان الرجل منهم اذا أصابته نائبة أو جائحة فى مال أو ولد أو بدن فسب فاعل ذلك به وهو ينوى الدهر ان المسبوب هو الله عز وجل * وسأمثل لهذا الكلام مثالا اقرب به عليك ما تأولتُ وان كان بحمد الله تعالى قريبا كأن رجلا يسمى زيدا امر عبدا له يسمى فتحا أن يقتل رجلا فقتله فسب الناس فتحا ولعنوه فقال لهم قائل لا تسبوا فتحا فان زيدا هو فتح — يريد ان زيدا هو القاتل لانه هو الذى أمره كأنه قال ان القاتل زيد لا فتح — وكذلك الدهر تكون فيه المصايب والنوازل وهى بأقدار الله عز وجل فيسب الناس الدهر لكون تلك المصايب والنوازل فيه وليس له صنع فيقول

قائل لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر *

*﴿ قالوا حديث فى التشبيه ﴾ قالوا رويتم عن أبي ذر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل من تقرّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعا ومن تقرّب مني ذراعا تقرّبت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه وانما أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من اتيانه فكنى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع فى الضلال — والايضاع سير سريع — لا يراد به انه يسير ذلك السير وانما يراد انه يسرع الى الضلال فكنى بالوضع عن الاسراع * وكذلك قوله (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين) والسعي الاسراع فى المشي وليس يراد انهم مشوا دائما وانما يراد انهم أسرعوا بنياتهم واعمالهم والله أعلم *

*﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم ان ابن ام مكتوم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده امرأتان من أزواجه فامرهما بالاحتجاب فقالتا يارسول الله انه أعمى فقال أفعمياوان (١) أنتما — والناس مجمعون على أنه لايحرم على النساء أن ينظرن الى الرجال اذا استترن وقد كن يخرجن فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد ويصلين مع الرجال — وقلتم فى تفسير قول الله عز وجل (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) إنه الكحل والخاتم *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله عز وجل أمر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب اذ أمرنا ان لا نكلمهن الا من وراء حجاب فقال (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) وسواء دخل عليهن الاعمى والبصير من غير حجاب بينه وبينهن لانهما جميعا يكونان عاصيين لله عز وجل ويكن أيضا عاصيات لله تعالى اذا اذن لهما فى الدخول عليهن — وهذه خاصة لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما خصصن بتحريم النكاح على جميع المسلمين

(١) تثنية عمياء قلبت الهمزة واوا على قاعدة تثنية الممدود

فاذا خرجن عن منازلهن لحج أوغير ذلك من الفروض أو الحوائج التى لا بد من الخروج لها زال فرض الحجاب لانه لا يدخل عليهن حينئذ داخل — فيجب أن يحتجبن منه اذا كن فى السفر بارزات — وكان الفرض انما وقع فى المنازل التى هن بها نازلات *

*(قالوا حديثان متناقضان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى ان الخراج بالضمان — يريد العبد يشتريه مشتريه فيستغله حينا ثم يظهر على عيب به فيرده بالعيب إنه لا يردّ ما صار اليه من غلته وهو الخراج لانه كان ضامنا له ولو مات مات من ماله — ثم رويتم انه قال من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام ان شاء ردها ورد معها صاعا من طعام * قالوا وهذا مخالف للحكم الاول لان الذى أخذه من لبنها غلة ولانه كان ضامنا لو ماتت الشاة ماتت من ماله — فهو والخراج بالضمان سواء لا فرق بينهما *

* (قال أبو محمد) ونحن نقول ان بينهما فرقا بينا لان

المصراة من الشاة والمحفَّلة شئ واحد وهى التى جمع اللبن فى ضرعها فلم تحلب أياما حتى عظم الضرع لاجتماع اللبن فيه فاذا اشتراها مشتر واحتلب ما فى ضرعها استوعبه فى حلبة أو حلبتين فاذا انقطع اللبن بعد ذلك وظهر على انها كانت محفَّلة ردها وردّ معها صاعا من طعام لان اللبن الذي اجتمع فى ضرعها كان فى ملك البائع لا فى ملكه فرد عليه قيمته — والعبد اذا بيع وبه عيب ولم يظهر على ذلك العيب لا يباع ومعه غلة وانما تكون الغلة فى ملك المشترى فلا يجب أن يرد عليه منها شيأ *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم ان عمرو بن الشريد سمع أبا رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار أحق بصقبه — وعن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جار الدار أحق بدار الجار أو الارض — ثم رويتم عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فى كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرّفت الطرق فلا شفعة * قالوا وهذا

خلاف الاول *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول فى هذا الحديث الثانى انه لا يدل على ان جابرا سمع ما قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم — ألا تراه يقول انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فى كل مال لم يقسم فهو حكم منه و ظن منه أو سماع من رجل عنه — والحديثان الاولان متصلان وعلى انهما جميعا يرجعان الى تأويل واحد * أما الاول فمعناه الجار أحق بملاصقه [1] من دار جاره — والصقب الدنو بالملاصقة قال الشاعر *

كوفية نازحٌ [2] محلتها * لاأَمَمٌ دارُها ولا صَقَبُ

يريد بقوله لاامم دارها أى لاقريب ولاصقب لاملاصقة والحديث الثانى انما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فى كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود فلا شفعة كأنَّ رَبعا فيه منازل وهو لاقوام عشرة مشتركين فيه فان باع واحد منهم حصة من تلك المنازل كانت الشفعة لجميعهم فى الحصة

---

(١) فى نسخة بما لاصقه (٢) أى بعيد

وصار لكل واحد منهم قسمها فان قسمت تلك المنازل قبل ان يبيع واحد منهم شيأ فصار لكل واحد منهم منزل بعينه فاذا أراد أحدهم ان يبيع منزله لم يكن للقوم شفعة وانما تجب الشفعة لجاره الملاصق له * فدلنا بهذا الحديث على ان القسمة اذا وقعت زال حكم المشاع *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه سما وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء — قالوا كيف يكون في شيء واحد سم وشفاء وكيف يعلم الذباب بموضع السم فيقدمه وبموضع الشفاء فيؤخره *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح وقد روى أيضا بغير هذه الالفاظ * حدثنا أبو الخطاب قال نا أبو عتاب قال نا عبد الله بن المثنى قال حدثني ثمامة قال وقع ذباب في اناء فقال انس [1] باصبعه فغمزه في الماء وقال بسم الله

---

(١) قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال بيده أي أخذ وقال برجله اى مشى الى آخر عبارته

فعل ذلك ثلاثا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم ان يفعلوا ذلك وقال في أحد جناحيه سم وفى الآخر شفاء*

*[قال أبو محمد] ونقول ان من حمل أمر الدين على ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول والطائر لا يسبح والبقعة من بقاع الارض لا تشكو الى أختها والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء فى الحديث مما لا يفهمه فقال كيف يكون قيراط مثل أُحد وكيف يتكلم بيت المقدس وكيف يأكل الشيطان بشماله ويشرب بشماله واى شمال له وكيف لقى آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم حتى تنازعا فى القدر وبينهما أحقاب واين تنازعا[1] فانه منسلخ من الاسلام معطل غير أنه يستعد[2] بمثل هذا وشبهه من القول واللغو والجدال ودفع الاخبار والآثار مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعون * ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله صلى

(١) فى نسخة واين تلاقيا (٢) كذا باصل ولعل الصواب يستتر

الله عليه وسلم كان كمن كذب به كله — ولو اراد ان ينتقل عن الاسلام الى دين لا يؤمن فيه بهذا واشباهه لم يجد منتقلا لان اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والثنوية يؤمنون بمثل ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم — وما علمت أحدا ينكر هذا الا قوما من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية * ﴿ وبعد ﴾ فما[1] ينكر من ان يكون فى الذباب سم وشفاء اذا نحن تركنا طريق الديانة ورجعنا[2] الى الفلسفة وهل الذباب فى ذلك الا بمنزلة الحية فان الاطباء يذكرون ان لحمها شفاء من سمها اذا عمل منه الترياق الاكبر ونافع من لدغ العقارب وعض الكلاب الكلبة والحمى الربع[3] والفالج واللقوة[4] والارتعاش والصرع * وكذلك قالوا فى العقرب انها اذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة نفعت واذا أحرقت فصارت رمادا ثم سقى

---

(١) ما استفهامية وينكر بالبناء للمفعول وفى نسخة ننكر بالنون
(٢) فى نسخة ودفعنا (٣) وهى التى تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء فى الرابع (٤) اللقوة داء فى الوجه كما فى القاموس

منها من به الحصاة نفعته * وربما لسعت المفلوج فأفاق * وتلقى في الدهن حينا فيكون ذلك الدهن مفرقا للأورام الغليظة * والاطباء القدماء يزعمون ان الذباب اذا القى في الإثمد وسحق معه ثم اكتحل به زاد ذلك في نور البصر وشد مراكز الشعر من الأجفان في حافات الجفون * وحكوا عن صاحب المنطق ان قوما من الامم كانوا يأكلون الذباب فلا يرمدون * وقالوا في الذباب اذا شدخ ووضع على موضع لسعة العقرب سكن الوجع * وقالوا من عضه الكلب احتاج الى أن يستر وجهه من سقوط الذباب عليه لئلا يقتله وهذا يدل على طبيعة فيه شنعاء أو سم *

* (قال ابو محمد) وكيف تكون البهائم والحشرات لا تفهم اذا نحن تركنا طريق الديانة وقلنا بالفلسفة وبما يلحقه العيان ونحن نرى الذرة تدخر في الصيف للشتاء فاذا خافت العفن على ما ادخرت من الحب أخرجته الى ظاهر الارض فنشرته ليلا في القمر — واذا خافت نبات الحب نقرت[1] وسط

---

(١) كذا بنسختين بالنون وفي نسخة بقرت بالموحدة ومعنى النقر

الحبة لئلا تنبت وقال ابن عيينة ليس شيء يدخر الا الانسان والنملة والفأرة — وهذه الغربان لاتقرب نخلة موقرة[1] فاذا صُرمت النخلة سقطت عليها فلقطت ما في القلبة[2] يعني الكرب * وقالت الفلاسفة اذا نهشت الابل حية اكلت السراطين * وقال ابن ماسويه فلذلك نظن السراطين صالحة للمنهوشين * قالوا والسلحفاة اذا اكلت افعى اكلت سعترا جبليا — وابن عرس اذا قاتل الحية اكل السذاب[3] والكلاب اذا كان في اجوافها دود اكلت سنبل القمح *

*(قال أبو محمد) فأرى هذه على مذاهب الفلاسفة تفهم وتحسن الطب أيضا وهذا اعجب من معرفة الذباب بالسم والشفاء في جناحيه وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بعد ويطيعه حتى يذهب به يمينا وشمالا بذهابه وهذا حجر المغناطيس

بالنون النكت ومعنى البقر الشق اه اسعردى (١) بكسر القاف أو فتحها اي ذات وقراي حمل (٢) القلبة بالضم شحمة النخل او أجود خوصها والكرب بفتحتين اصول السعف الغلاظ العراض (٣) في القاموس السذاب الفيجن وهو بقل معروف اه

وكيف صدّقوا بقول ارسطاطاليس فى حجر السنفيل انه اذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشّف منه الماء وان الدليل على ذلك انه يوزن بعد أن يشد على بطنه فيوجد قد زاد فى وزنه * وذاكرت ايوب المتطبب بهذا اوحنينا فعرفه وقال هذا الحجر مذكور فى التوراة أوقال فى غيرها من كتب الله عز وجل وبقوله فى حجر يَسبَح فى الخل كأنه سمكة — وخرزة تصير فى حقو المرأة فلا تحبل — وحجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبز التنور كله — وحجر يقبض عليه القابض بكفيه فيلقي كل شىء فى جوفه — وبالصعيد من أرض مصر شجرة تعرف بالسنْطة يشهر عليها السيف وتتوعد بالقطع فتذبل * وحدثنى شيخ لنا عن على بن عاصم عن خالد الحذاء عن محمد بن سيرين قال اختصم رجلان الى شريح فقال أحدهما إنى استودعت هذا وديعة فابى ان يردها علىّ فقال له شريح ردّ على الرجل وديعته فقال يا أبا أمية انه حجر اذا رأته الحبلى ألقت ولدها واذا وقع فى الخل غلى واذا وضع فى التنور برد فسكت شريح

ولم يقل شيأ حتى قاما * وهذه الاشياء رحمك الله لا يضبطها وهم ولا يُعرَف أكثرها بقياس ولو تتبعنا مثل هذا من عجائب الخلق لكثر وطال *

*(قالوا حديث يحتج به الروافض في إكفار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردنّ عليّ الحوض اقوام ثم ليُختلجن دوني فاقول يا رب اصيحابي اصيحابي فيقال لي انك لا تدرى ما احدثوا بعدك — انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم — قالوا وهذه حجة للروافض في اكفارهم أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الا عليا واباذر والمقداد وسلمان[1] وعمار بن ياسر وحذيفة *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول انهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على انه لم يرد بذلك الا القليل — يدلك على ذلك قوله ليردن عليّ الحوض اقوام ولو كان ارادهم جميعا

(١) كذا بالدمشقية وفي غيرها بدله وسليمان بياء بعد اللام

الا من ذكروا لقال لتردُنّ عليّ الحوض ثم لتُختلجُن دوني الا ترى ان القائل اذا قال اتاني اليوم اقوام من بني تميم واقوام من أهل الكوفة فانما يريد قليلا من كثير ولو اراد انهم أتوه الا نفراً يسيرا قال اتاني بنو تميم وأتاني أهل الكوفة ولم يجز ان يقول قوم لان القوم هم الذين تخلفوا * ويدلك ايضا قوله يارب اصيحابي بالتصغير وانما يريد بذلك تقليل العدد كما تقول مررت بأُبيّات متفرقة ومررت بجُميّعة ونحن نعلم انه قد كان يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ويحضر معه المغازي المنافقُ لطلب المغنم والرقيقُ الدين والمرتاب والشاك وقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ وآمن به فلما هزم طليحة هرب فأسره خالد بن الوليد وبعث به الى أبي بكر رضي الله عنه في وثاق فقدم به المدينة فجعل غلمان المدينة ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول عدو الله والله ما كنت آمنت فلما كلمه أبو بكر رضي الله عنه رجع الى الاسلام فقبل

منه وكتب له أمانا ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات وهو الذى كان أغار على لقاح[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فقال له الحارث بن عوف ماجزيت محمدا صلى الله عليه وسلم أسمنت[2] فى بلاده ثم غزوته فقال هو ماترى — وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاحمق المطاع * ولعيينة ابن حصن اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب فنهم من رجع وحسن اسلامه — ومنهم من ثبت على النفاق وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ الآية فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه — وأما جميع أصحابه الا الستة الذين ذكروا فكيف يختلجون — وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) الى آخر السورة — وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ

---

(١) فى القاموس اللقاح ككتاب الابل واللقوح كصبور واحدتها والغابة موضع بالحجاز (٢) اي سمنت ماشيتك

يبايعونك تحت الشجرة *

*[قال أبو محمد] وحدثني زيد بن أخزم الطائى قال انا أبو داود قال نا قرة بن خالد عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا فى بيعة الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا أربع عشرة مائة قال أوهم[1] رحمه الله هو الذى حدثنى انهم كانوا خمس عشرة مائة . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن اقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلا فى التوراة والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يقولوا إنه لم يعلم وهذا هو شر الكافرين *

*(قالوا حديث في القدر) قالوا رويتم ان موسى عليه السلام كان قدريا وحاج آدم عليه السلام فحجه[2] وان أبا بكر

(١) فى نسخة وهم بدون الف قال فى القاموس ووهم فى الحساب كوجل غلط وفى الشئ كوعد ذهب وهمه اليه واوهم كذا من الحساب اسقط او وهم كوعد وورث وأوهم بمعنى اهـ (٢) اى غلبه بالحجة

كان قدريا وحاج عمر فحجه عمر *

[قال أبو محمد] ونحن نقول ان هـذا تخرص وكذب على الخبر ولا نعلم انه جاء فى شيء من الحديث ان موسى عليه السـلام كان قدريا ولا ان أبا بكر رضي الله عنه كان قدريا حدثنا أبو الخطاب قال نا بشر بن المفضل قال نا داود بن ابى هند عن عامر عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقى موسى آدم صلى الله عليهما وسلم فقال أنت آدم أبو البشر الذى أشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال نعم فقال ألست موسى الذى اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه قال بلى قال أفليس تجد فيما أنزل عليك انه سيخرجنى منها قبل أن يدخلنيها قال بلى قال فخصم(١) آدم موسى صلى الله عليهما وسلم

*[قال أبو محمد] فاى شيء فى هذا القول يدل على ان موسى عليه السلام كان قدريا ونحن نعـلم ان كل شيء بقدر الله وقضائه غير أنا ننسب الافعال الى فاعليها ونحمد المحسن

(١) خاصمته مخاصمة وخصاماً فخصمته اذا غلبته فى الخصومة اهـ

على احسانه ونلوم المسيء باساءته ونعتد على المذنب بذنوبه *

* وأما قولهم ان أبا بكر رضى الله عنه كان قدريا فهو أيضا تحريف وزيادة فى الحديث وانما تنازعا فى القدر وهما لا يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتمعا فيه على أمر واحد كما كانا لا يعلمان أمورا كثيرة من أمر الدين وأمر التوحيد حتى أعلمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكتاب وحدثت السنن فعلما بعد ذلك * على ان الحديث عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما عند أهل الحديث ضعيف يرويه اسمعيل بن عبد السلام عن زيد بن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ويرويه رجل من أهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو ابن شعيب وهؤلاء لا يعرف أكثرهم *

*(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحياء شعبة من الايمان — قالوا والايمان اكتساب والحياء غريزة مركبة فى المرء فكيف تكون الغريزة اكتسابا *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي كما ينقطع بالايمان عنها فكأنه شعبة منه والعرب تقيم الشيء مقام الشيء اذا كان مثله او شبيها به أو كان سببا له — ألا تراهم سموا الركوع والسجود صلاة واصل الصلاة الدعاء وسموا الدعاء صلاة كما قال الله تعالى (وصل عليهم) أي ادع لهم وقال تعالى (لولا دعاؤكم) اى لولا صلاتكم وقال ابن عمر انه كان اذا دُعي عليه السلام الى وليمة فان كان مفطرا أكل وان كان صائما صلى أى دعا وأصل الصلاة الدعاء. قال الله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) أى ادع لهم وقال الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى ادعوا له وما جاء في هذا كثير فلما كان الدعاء يكون في الصلاة سميت الصلاة به — وكذلك الزكاة وهي تطهير المال ونماؤه فلما كان النماء يقع باخراج الصدقة عن المال سمي زكاة ومثل هذا كثير * حدثني أبو الخطاب قال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليث

ابن أبي سليم يحدث عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان آخرُ ما حفظ من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ماشئت — يرادبه أنه من لم يستحي وكان فاسقا ركب كل فاحشة وقارف كل قبيح لانه لا يحجزه عن ذلك دين ولا حياء أفما ترى ان الحياء قد صار والايمان يعملان عملا واحدا فكانهما شيء واحد *

*(قالوا أحاديث في الصلاة متناقضة) قالوا رويتم عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الاسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد فدعا بهما فجا آ تُرعد فرائصهما[1] فقال عليه السلام مامنعكما أن تصليا معنا قالا قد صلينا في رحالنا قال عليه السلام فلاتفعلوا اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة — ثم رويتم عن معن بن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن نوح بن صعصعة عن يزيد بن

---

(١) كناية عن الخوف والفرائص جمع فريصة وهي أوداج العنق

عامر قال جئت والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجلست ولم أدخل معهم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسلم يا يزيد قلت بلى يا رسول الله قال فما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم قلت اني كنت صليت في منزلي وانا أحسب ان قد صليتم فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصلّ معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة — ثم رويتم عن يزيد بن زُريع عن حسين عن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة قال أتيت ابن عمر وهو على البلاط وهم يصلون فقلت ألا تصلي معهم قال قد صليت أو ما[1] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة في يوم مرتين * قالوا وهذا تناقض واختلاف وكل حديث منها يوجب غير ما يوجبه الآخر *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس في هذه الاحاديث تناقض ولا اختلاف أما الحديث الاول فانه قال اذا صلى أحدكم

(١) في نسختين اني سمعت

فى رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة * يريد ان الصلاة التى صلى مع الامام نافلة والاولى هى الفريضة لان النية قد تقدمت باداثها حتى كملت وتقضت والاعمال بالنيات * وأما الحديث الثانى فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصلِّ معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة كأنه قال تكن لك هذه الصلاة التى صليت مع الامام نافلة وهذه الاخرى التى صليتها فى بيتك مكتوبة ولو جعل مكان[1] قوله هذه وتلك مكتوبة كان أوضح للمعنى ولا فرق بينهما وانما يشكل بقوله وهذه — فأغفل[2] بعض الرواة هذه فى الموضع الاول وذكره فى الموضع الثانى وجعله مكان تلك — وقد ذكرت لك مثل هذا من إغفال النقلة للحرف والشئ اليسير يتغير به المعنى *

* وأما الحديث الثالث الذى ذكر فيه ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصلوا صلاة فى يوم مرتين

---

(١) اى أبدل اسم اشارة القريب باسم اشارة البعيد (٢) أى اهمله

فان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال لا تصلوا فريضة فى يوم مرتين كأنك صليت في منزلك الظهر مرة ثم صليتها مرة أخرى أو صليتها مع امام ثم أعدتها مع امام آخر فاستعمل ما سمع من هذا الحديث فى الموضع الذى أطلق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى الرجل ويجعله نافلة — ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه — ومن صلى فى منزله الفريضة وصلى مع الامام تلك الصلاة وجعلها نافلة لم يصل صلاة فى يوم مرتين لان هاتين صلاتان مختلفتان احداهما فريضة والاخرى نافلة *

﴿ قالوا أحاديث فى الوضوء متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوأه للصلاة — ثم رويتم عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل أو ينام توضأ تعنى وهو جنب — ثم رويتم عن سفيان عن أبى اسحق عن الاسود عن

عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا كله جائز فمن شاء أن يتوضأ وضوءه للصلاة بعد الجماع ثم ينام — ومن شاء غسل يده وذكره ونام — ومن شاء نام من غير أن يمس ماء غير أن الوضوء أفضل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا مرة ليدل على الفضيلة وهذا مرة ليدل على الرخصة ويستعمل الناس ذلك فمن أحب أن يأخذ بالافضل أخذ ومن أحب أن يأخذ بالرخصة أخذ *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ان الأعرابى بال فى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم صبوا عليه سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء — ثم رويتم عن جرير بن حازم قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الله بن معقل ابن مقرن انه قال فى هذه القصة خذوا ما بال عليه من

التراب فألقوه وأهريقوا على مكانه ماء * قالوا وهذا خلاف الاول *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان الخلاف وقع فى هذا من قبل الراوى وحديث أبى هريرة اصح لانه حضر الامر ورآه وعبد الله بن معقل بن مقرّن ليس من الصحابة ولا ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فلا نجعل قوله مكافئا لقول من حضر ورأى — وكان أبوه معقل بن مقرن أبو عمرة المزنى يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما عبد الله ابنه فلا نعلمه *

(قالوا حديثان فى الصوم متناقضان) قالوا رويتم فى غير حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم فى السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر — ثم رويتم عن عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن ابى سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان فى السفر كفطره فى الحضر *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لقوم رغبوا عن رخصة الله تعالى وما وهب لهم من الرفاهة فى السفر وتجشموا المشقة والشدة فاعلمهم ان اثمهم في الصيام فى السفر كإثمهم فى الفطر فى الحضر وسماهم فى حديث آخر عصاة لتركهم قبول ما أنعم الله تعالى به ويسر فيه ومن رغب عن يسر الله تعالى كان كمن قصر فى عزائمه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صائم الدهر لا صام ولا أفطر — وقال من صام الدهر ضيقت عليه جهنم *وأما من سافر فى الزمن البارد والايام القصار أو كان فى كن وسعة وكان مخدوما فالصوم عليه سهل فذلك الذى خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين الصوم والفطر فقال ان شئت فصم وان شئت فأفطر *

(قالوا حديثان فى الصوم متناقضان) قالوا رويتم في غير حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم — ثم رويتم عن أبي نعيم عن اسرائيل عن زيد بن جبير

عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل قبل امرأته وهو صائم فقال قد أفطر *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان القبلة للصائم تفسد الصوم لانها تبعث الشهوة وتستدعي المذى (١) وكذلك نقول فى المباشرة — فامارسول الله صلى الله عليه وسلم فانه معصوم وتقبيله فى الصوم اهله كتقبيل الوالد ولده والاخ اخاه — ويدلك على ذلك قول عائشة رضي الله عنها وايكم يملك إربه (٢) كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه * وكذلك نقول فى نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يوجب الوضوء لقوله ان عينى تنام ولا ينام قلبي ولذلك كان ينام حتى يسمع نخيخه (٣) ثم يصلى من غير أن يتوضأ * واحكام رسول الله صلى الله

---

(١) فى نسخة المنى (٢) الارب بالكسر له جملة معان المناسب منها هنا الفرج والحاجة قال فى النهاية أكثر المحدثين يرونه بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يرونه بكسر الهمزة وسكون الراء ثم ذكر المعنيين كتبه مصححه (٣) الفخيخ كغطيط وزنا ومعنى

عليه وسلم تخالف أحكام أمته فى غير موضع *

*(قالوا حديث يبطله النظر) قالوا رويتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وهو من الجنة -- قالوا كيف يكون من الجنة وهو عندنا يولد -- وان كان فى الجنة معزى فينبغى ان يكون فيها بقر وابل وحمير وخيل *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه لم يرد أن هذه المعزى باعيانها فى الجنة وكيف تكون فى الجنة وهى عندنا وانما اراد ان فى الجنة معزى وقد خلق الله تعالى هذه فى الدنيا لها مثالا وكذلك أيضا الضأن والابل والخيل ليس منها شئ الا ولها فى الجنة مثال وانما تخلو الجنة من الخبائث كالقرود والخنازير والعقارب والحيات -- واذا جاز أن يكون فى الجنة لحم جاز ان يكون فيها معزى وضأن -- واذا جاز ان يكون فيها طير يؤكل جاز ان يكون فيها نعم يؤكل قال الله تعالى (ولحم طير مما يشتهون) *

*[قال أبو محمد] وحدثني أحمد بن الخليل قال نا الاصمعي قال نا أبو هلال الراسبي عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم وسيد ريحان أهل الدنيا وأهل الجنة الفاغية*ومما يدل على ما قلت انه قال في حديث آخر امسحوا الرّغام عن انوفها فانها من دواب الجنة – يريد انها من الدواب التي خلقت في الجنة *

*(قالوا حديث يكذبه القرآن من جهتين) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه وهذا يبطل من وجهين *(احدهما)* بقول الله جل وعز (ولا تزر وازرة وزر أخرى) *(والآخر)* بقول الله تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة) ثم قال تعالى يذكر أحوال المخلوق منذ كان طينا الى ان يبعثه (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة

عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) — قالوا ولم يذكر الله تعالى أنه يحييه فيما بين الموت والبعث ولا انه يعذبه ولا أنه يثيبه حين أجمل ولا حين فصل *

(قال أبو محمد) ونحن نقول ان كتاب الله تعالى يأتي بالايجاز والاختصار وبالاشارة والايماء ويأتي بالصفة في موضع ولا يأتي بها في موضع آخر فيستدل على حذفها من احد المكانين بظهورها في المكان الآخر — وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبين للكتاب ودال على ما أريد فيه فمن المحذوف في كتاب الله جل وعز قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر — وظاهر هذا يدل على ان من كان مريضا أو على سفر صام عدة من ايام اخر وان صام في السفر وعلى حال المرض وانما اراد فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدة من ايام أخر فحذف فأفطر* وكذلك قوله جل وعز (فمن كان منكم مريضا أو به

أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) — وظاهر هذا الكلام يدل على ان المريض أو القمل (١) فى رأسه تجب عليه الفدية وانما أراد فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فحلق فعليه فدية من صيام او صدقة أو نسك — واشباه هذا كثير * ومما اتت فيه الصفة ولم تأت فى مثله فاستدل باحدهما على الآخر قوله تعالى ﴿واشهدوا ذوى عدل منكم﴾ وقال تعالى فى موضع آخر ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ ولم يقل عدلين اقتصارا على ما وصف فى المكان الآخر — وقال فى موضع ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ وفى موضع آخر ﴿فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا﴾ ولم يقل مؤمنة * واما ما استدل عليه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفات الصلوات وكيف الركوعُ والسجود والتشهد وكم العدد وما فى المال من الصدقات والزكوات ومقدار ما يُقطع فيه السارقُ وما يحرم من الرضاع واشباه هذا كثير — وقد أعلمنا الله تعالى فى كتابه انه يعذب

(١) بفتح فكسر وصف من قمل رأسه كفرح اذا كثر عليه القمل

قوما قبل يوم القيامة اذ يقول (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب) ولا يجوز ان
يعرض هؤلاء على النار غدوا وعشيا فى الدنيا ولا فى يوم القيامة
لقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب)
ولان يوم القيامة ليس فيها غدو ولا عشى الا على مجاز فى قوله
جل وعز ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ يجوز فى ذلك الموضع
ولا يجوز فى هذا الموضع — وقد اخبرت به فى كتابى المؤلف فى
تأويل مشكل القرآن — وقال فى موضع آخر بعد ان ذكر عذاب
يوم القيامة ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
لا يعلمون ﴾ وقد تتابعت الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم
من جهات كثيرة بنقل الثقات انه كان يتعوذ بالله من عذاب
القبر ﴿ من ذلك ﴾ حديث مالك عن أبى الزبير عن طاوس عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ
بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وعذاب
القبر ﴿ ومن ذلك ﴾ حديث شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبد

الله بن شقيق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة الدجال ﴿ ومن ذلك ﴾ حديث هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات وعذاب القبر — هذا مع أخبار كثيرة فى منكر ونكير ومسألتهما ﴿ منها ﴾ حديث حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله بن عباس قال ان أحدكم ليُجلَس فى قبره إجلاسا فيقال له من انت فيقول أنا عبد الله حيا وميتا واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقال له صدقت فيُفسَح له فى قبره ماشاء الله ويُرى مكانه من الجنة ﴿ واما الآخر فيقال له من أنت فيقول لا أدرى فيقال له لا دريت فيُضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه — وهذا مما لا يعلمه الا نبي — ولم يكن عبد الله ليحكيه الا وقد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وروى ﴾ عباد بن راشد عن داود بن ابى هند عن أبى نضرة عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه

وسلم انه ذكر أن الملك يأتي العبد اذا وُضع في قبره قال فان كان كافرا او منافقا فيقال له ما تقول في هـذا الرجل يعني محمـدا صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته فيقول لادريت ولا ائتليت ولا اهتـديت وهذه الاخبار تدل على ان عذاب القبر للكافر* (وأما قولهم) كيف يعذب الميت ببكاء الحي والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فانا ايضا نظن ان التعذيب للكافر ببكاء أهله عليه — وكذلك قال ابن عباس انه مر بقبر يهودي فقال انه ليعذب وان أهله ليبكون عليه فان كان كذلك فهذا مالا يُوحِش لان الكافر يعذب على كل حال — وان كان اراد المسلم المقصر كما قال في المعذب بالغيبة والبول فان قول الله عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) انما هو في أحكام الدنيا — وكان أهل الجاهلية يطلبون بثأر القتيل فيقتل أحدهم أخاه أو أباه او ذا رحم به فاذا لم يقدر على أحد من عصبته ولا ذوي الرحم به قتل رجلا من عشيرته فأنزل الله تبارك وتعالى (ولا

تزروازرة وزرأخرى) وأخبرنا أيضا انه مما أنزل على ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل رأى معه ابنه لاتجنى عليه ولا يجنى عليك * فأما عقاب الله تعالى اذا هو أتى فيم وينال المسيء والمحسن قال الله تعالى (واتقوا فتنةلا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) — يريد انها تعم فتصيب الظالم وغيره وقال عز وجل (ظهر الفساد فى البروالبحر بما كسبت أيدى الناس ليـذيقهـم بعض الذى عمـلوا) * وقالت أم سلمـة يا رسول الله أنهـلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث — وقد تبين لهم ان الله تعالى غرّق أمة نوح عليه السلام كلها وفيهم الاطفال والبهائم بذنوب البالغين وأهلك قوم عاد بالريح العقيم وثمود بالصاعقـة وقوم لوط بالحجارة ومسخ أصحاب السبت قردة وخنازير وعذب بعذابهم الأطفال * وأخبرنى رجل من الكوفيين قرأ فى الكتب المتقدمة من كتب الله تعالى فوجد فى كتاب منها أنا الله الحقود آخذ الأبناء بذنوب الآباء * وروى ابن عباس ان دانيال عليه السلام

قال بحق (١) لكم يا بنى اسرائيل أنى بذنوبكم أعذب * وقال أنس ابن مالك ان الضب فى جحره ليموت هزلا بذنب ابن آدم * وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف فتتابعت عليهم الجدوبة والقحط سبع سنين حتى أكلوا القد والعظام والعلهز (٢) فنال ذلك الجدبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبدعائه عوقبوا حتى شدّ وشدّ المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع *

* [قال أبو محمد] وقد رأينا بعيوننا ما أغنى عن الأخبار فكم من بلد فيه الصالحون والابرار والاطفال والصغار اصابته الرجفة فهلك به البر والفاجر والمسيء والمحسن والطفل والكبير كقومس (٣) ومهرجان وتذق والرى ومدن كثيرة من مدن

---

(١) أى أبايق بكم أن أعذب بسبب ذنوبكم وفى نسختين بحق أقول لكم يابنى اسرائيل إنى الخ كتبه مصححه (٢) العلهز بالكسر المراد به هنا طعام من الدم والوبر يتخذ فى المجاعة قاله فى القاموس (٣) فى القاموس قومس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان

الشام واليمن وهذا شيء يعرفه كل من عرف الله عز وجل من اهل الديانات وان اختلفوا *

*(قال أبو محمد) وحدثني رجل من أصحاب الاخبار ان المنصور سَمَرَ[1] ذات ليلة فذكر خلفاء بني امية وسيرتهم وانهم[2] لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى ابنائهم المترفين فكان همهم من عظيم شأن المُلك وجلالة قدره قصدَ الشهوات وايثار[3] اللذات والدخول في معاصي الله عز وجل ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله تعالى وأمنا من مكره تعالى فسلبهم الله تعالى الملك والعز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين

وبلاد الجبل واقايم بالاندلس اه وفى نسخة قرمس وهى كجعفر بلد بالاندلس كما فى القاموس أيضا (١) فى نسخة سهر (٢) فى نسخة وأن بعضهم لم يزل على استقامة ووقعت فى زمنه فتوحات كثيرة حتى أفضى امره الى ابنه وبعضهم قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول فى معاصى الله وأظهر اللعن معاذ الله تعالى على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد الدخول فى معاصى الله تعالى ومساخطه تعصباً وتكبراً واتصافا بصفة العزازيل وجهلا الخ (٣) فى نسخة واتيان

ان عبيدالله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربافيمن اتبعه
سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبيدالله فكلمه بكلام
عجيب فى هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير
المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا فى هذه الليلة ويسأله
عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال ياأمير
المؤمنين قدمت أرض النُّوبة بأَثاث سَلِمَ لى فافترشته بها وأقمت
ثلاثا فأتانى ملك النُّوبة وقد خَبَرَ امرنا فدخل علىّ رجل طُوال
أقنى حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت
مايمنعك أن تقعد على ثيابنا فقال انى ملك وحق على كل ملك
أن يتواضع لعظمة الله جل وعز اذ رفعه الله ثم أقبل علىّ فقال لى
لم تشربون الخمور وهى محرمة عليكم فى كتابكم فقلت اجترأ على
ذلك عبيدنا وسفهاؤنا — قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم * والفساد
محرم عليكم فى كتابكم * قلت يفعل ذلك جهالنا — قال فلم تلبسون
الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وهو محرم عليكم
فقلت زال عنا الملك وقلّ أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم

دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فأطرق مليا وجعل
يقلب يده وينكت فى الارض ثم قال ليس ذلك كما ذكرت بل
أنتم قوم استحللتم ما حُرّم عليكم وركبتم ما عنه نُهيتم وظلمتم
فيما ملكتم فسلبكم الله تعالى العز وألبسكم الذُّل بذنوبكم ولله تعالى
فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وانتم ببلدى
فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاث فتزودوا ما احتجتم اليه وارتحلوا
عن بلدى ففعلت ذلك * وقد أخبرنا الله تعالى فى كتابه انه يحفظ
الأبناء فى الآباء فقال عز وجل (وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) وقال عمر
رضي الله عنه فى خطبته يوم استسقى بالعباس اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه وكبراء رجاله فانك تقول
وقولك الحق (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا
أشدّهما ويستخرجا كنزهما) فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ

اللهم نبيك فى عمه فقد دَلَوْنا به اليك مستشفعين ومستغفرين
وقد يجوز كما حفظ أبناء أوليائه لآبائهم ان لا يحفظ أبناء
اعدائه لآبائهم وهو الفعال لما يشاء * وقد كانت عائشة رضى الله
عنها تنكر هذا الحديث وتقول من قال به فقد فجر . وهذا ظن
من عائشة وتأويل ولا يجوز رد حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لظنها — ولو كانت حكت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيأ فى مخالفته كان قولها مقبولا — ولو كان عبد الله
ابن عمر نقله وحده تُوهم عليه كما قالت الغلطُ ولكن قد نقله
جماعة من الصحابة فيهم عمر وعمران بن حصين وابن عمر وأبو
موسى الاشعرى . فان قالوا فان هذا ظلم وقد تبرأ الله عز وجل
من الظلم اذ يقول (وما أنا بظلام للعبيد) . أجبناهم بقول اياس
ابن معاوية فانه قال قلت لبعضهم ما الظلم فى كلام العرب فقال
أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله تعالى له كل شئ *

﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم ان أبا ذر قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مباضعة الرجل أهله يَلَذّ

يا رسول الله ويؤجر[1] قال أرأيت لو وضعته في حرام ألست[2] تأثم قال نعم . قال فكذلك تؤجر في وضعك اياه في الحلال . قالوا والوضع في الحرام معصية والوضع في الحلال اباحة فكيف يجوز أن يؤجر في الاباحة ولو جاز هذا لجاز ان يؤجر على أكل الطعام اذا جاع وعلى شرب الماء اذا عطش — وكيف يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالكلام وبما يجوز وبما لا يجوز *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الرجل قد تكون له المرأة العجوز أو القبيحة فتطمح نفسه الى غيرها من الحرام وهو له معترض وممكن فيدعه طاعة لله عز وجل فيكون في اتيان الحلال وهو له غير مشته مأجورا . وتكون له المرأتان احداهما سوداء شوهاء والاخرى بيضاء حسناء فيسوي بينهما وهو في الواحدة منهما راغب ولما يأتيه الى الاخرى متجشم فيؤجر في ذلك . ولو أن رجلا أكل خبز الشعير الحلال

---

(١) في نسخة تلذ ونؤجر بالنون فيهما (٢) في نسختين أكنت

وترك التقي الحرام وهو يقدر عليه كان عند جميع الناس مأجورا على أكل خبز الشعير بل لو قال قائل ان المؤمن مأجور على اكله وشربه وجماعه مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في رفع اللقمة الى فيه ما كان فيما أرى الا مصيبا *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم ان قرودا رجمت قردة في زنا فان كانت القرود انما رجمتها في الإحصان فذلك أظرف للحديث . وعلى هذا القياس فانكم لا تدرون لعل القرود تقيم من احكام التوراة امورا كثيرة ولعل دينها اليهودية بعد . وان كانت القرود يهودا فلعل الخنازير نصارى *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول في جواب هذا الاستهزاء إن حديث القرود ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وانما هو شيء ذكر عن عمرو بن ميمون * حدثني محمد بن خالد بن خداش قال نا مسلم بن قتيبة عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال زنت قردة في الجاهلية فرجمتها

القرود ورجمتها معهم *

*(قال أبو محمد) وقد يمكن ان يكون رأى القرود ترجم قردة فظن انها ترجمها لانها زنت وهذا لا يعلمه احد الا ظنا لان القرود لا تنبيء عن انفسها والذي يراها تتسافد لا يعلم أزنت ام لم تزن. هـذا ظن. ولعل الشيخ عرف انها زنت بوجه من الدلائل لا نعلمه فان القرود أزنى البهائم. والعرب تضرب بها المثل فتقول أزنى من قرد ولولا ان الزنا منه معروف ما ضربت به المثل وليس شيء اشبه بالانسان في الزواج والغيرة منه. والبهائم قد تتعادى ويثب بعضها على بعض ويعاقب بعضها بعضا فمنها ما يعضّ ومنها ما يخدش ومنها ما يكسر ويحطم والقرود ترجم بالأكف التي جعلها الله لها كما يرجم الانسان فان كان انما رجم بعضها بعضا لغير زنا فتوهمه الشيخ لزنا فليس هذا ببعيد. وان كان الشيخ استدل على الزنا منها بدليل وعلى ان الرجم كان من أجله فليس ذلك أيضا ببعيد لانها على ما أعلمتك اشدُّ البهائم غيرة وأقربها من بني آدم أفهاما *

*(قال أبو محمد) وأنا اظن انها الممسوخ باعيانها توالدت واستدلالتُ على ذلك بقول الله عز وجل قل (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) فدخول الالف واللام في القردة والخنازير يدل على المعرفة وعلى انها هي القردة التي نعاين ولو كان اراد شيأ انقرض ومضى لقال وجعل منهم قردة وخنازير إلا ان يصح حديث ام حبيبة في الممسوخ فيكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم *ولسنا نقول انها فعلت ذلك لانها علمت[1] بحكم التوراة كما يقول المستهزئ ولكنا نقول انها عاقبت بالرجم اما على الزنا أو على غير ذلك من اجل أكفها كما يخدش غيرها ويعض ويكسر اذ كانت اكفها كاكف بني آدم وكان ابن آدم لا ينال مايريد أذاه اذا بعد عنه الا بالرجم *ومما يزيد في الدلالة على ان القرود هي الممسوخ بأعيانها اجماعُ الناس على تحريمها بغير كتاب ولا اثر كما أجمعوا على تحريم لحوم الناس بغير كتاب ولا اثر *

(١) في نسختين عملت بتقديم الميم على اللام

﴿ قالوا احاديث تدل على خلق القرآن ﴾ قالوا رويتم قلب القرآن يس، وسنام القرآن البقرة، وتجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أوغيايتان[1] او خرقان[2] من طير صوَاف[3] ويأتي القرآنُ الرجل في قبره فيقول له كيت وكيت وهذا كله يدل على ان القرآن مخلوق. ولا يجوز ان يكون ماله قلب وسنام وما كان غمامة او غياية غير مخلوق *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول انه قد كان ينبغي لهؤلاء اذ كانوا اصحاب كلام وقياس ان يعلموا ان القرآن لا يكون جسما ولا ذا حدود وأقطار — وانما اراد بقوله سنام القرآن

---

(١) تثنية غياية بتحتيتين وهي كما في النهاية كل شيء اظل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها اه (٢) قوله اوخرقان قال في النهاية في باب الخاء المعجمة مع الراء هكذا جاء في حديث النواس فان كان محفوظا بالفتح فهو من الخرق اى ما انخرق من الشيء وبان منه وان كان بالكسر فهو من الخرقة القطعة من الجراد وقيل الصواب حزقان بالحاء المهملة والزاى من الحزقة وهي الجماعة من الناس والطير وغيرها اه (٣) جمع صافة أى باسطات اجنحتها في الطيران قاله في النهاية

البقرة أعلاه كما ان السنام من البعير أعلاه — وأراد بقوله قلب القرآن يس أنها من القرآن كمحل القلب من البدن — واراد بقوله تجيء البقرة وآل عمران كانهما غمامتان أن ثوابهما يأتى قارئهما حتى يظله يوم القيامة ويأتى ثوابه الرجل فى قبره ويأتى الرجل يوم القيامة حتى يجادل عنه — ويجوز ان يكون الله تعالى يجعل له مثالا يحاجّ عنه ويستنقذه

*(قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب بن زياد يحيى قال حدثنا عبد الاعلى . قال حدثنا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل القرآن يوم القيامة برجل ويؤتى بالرجل قد كان يضيع فرائضه ويتعدى حدوده ويخالف طاعته ويركب معصيته قال فينتتل [1] خصما له — فيقول أي رب حملت اياى شر حامل تعدى حدودى وضيع فرائضى وترك طاعتى وركب معصيتى فما يزال يقذف بالحجج عليه حتى يقال له فشأنك به

(١) أى يتقدم ويستعد لخصامه وخصما منصوب على الحال اه نهاية

قال فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على منخره فى النار ويؤتى بالرجل قدكان يحفظ حدوده ويعمل بفرائضه ويأخذ بطاعته ويجتنب معصيته فينتتل خصما له فيقول اى رب حملت اياى خير حامل اتق حدودى وعمل بفرائضى واتبع طاعتى وترك معصيتى فما يزال يقذف له بالحجج عليه حتى يقال فشأنك به. قال فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الإستبرق ويعقد على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد * افما فى قوله يمثل القرآن دليل على انه يجعل له مثال ليعلم صاحبه التالى له والعامل به أن القرآن هو المستنقذ له والقرآن نفسه لا يكون رجلا ولا جسما ولا يتكلم لانه كلام *[1] ولو أمعن هؤلاء النظر وأوتوا طرفا من التوفيق لعلموا انه لا يجوز ان يكون القرآن مخلوقا لانه كلام الله تعالى وكلام الله من الله وليس من الله عز وجل شىء مخلوق * ويعتبر ذلك برد الامر الى ما يفهمون من كلامنا لان كلامنا ليس عملا لنا انما هو صوت وحروف مقطعة

---

(١) فى نسخة لانه كلام الله تعالى غير مخلوق

وكلاهما لا يجوز ان يكون لنا فعلا لانهما جميعا خلق الله — وانما لنا من العمل فيهما الاداء * والثواب من الله تعالى يقع عليه * ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه اليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب وانما الثواب في تأدية المال — وكذلك الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة . والقرآن بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله تعالى ومنه بدا — وكل من اداه فهو مؤد لكلام الله تعالى لا يزيل ذلك عنه ان يكون هو القارئ له . ولو ان رجلا ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا الشعر عملا للناقل وانما يكون الشعر للمؤلف وليس للناقل منه الا الاداء *

﴿ قالوا أحاديث يخالفها الاجماع ﴾ قالوا رويتم عن أيوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرز لحاجته فأتبعته بماء فتوضأ ومسح على عمامته ثم صلى الغداة — ورويتم عن أبي معاوية عن

الاعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخمار ورويتم عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عن يحيى بن أبي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عمرو بن أمية الضمرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح على العمامة — قالوا وهذه طرق جياد عندكم وقد تركتم العمل بها من غير أن ترووا لذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسخا *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحق يثبت عندنا بالاجماع أكثر من ثبوته بالرواية لان الحديث قد تعترض فيه عوارض من السهو والإغفال وتدخل عليه الشبه والتأويلات والنسخ ويأخذه الثقة عن غير الثقة . وقد يأتى بامرين مختلفين وهما جميعا جائزان كالتسليمة الواحدة والتسليمتين . وقد يحضر الامر يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم يأمر بخلافه ولا يحضره هو فينقل الينا الامر الاول ولا ينقل الينا الثانى

لانه لم يعلمه — والاجماع سليم من هذه الاسباب كلها ولذلك
كان مالك رحمه الله يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ثم يقول والعمل ببلدنا على كذا لامر يخالف ذلك الحديث
لان بلده بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم — واذا كان العمل فى
عصره على أمر من الامور صار العمل فى العصر الثانى عليه وكذلك
فى العصر الثالث والرابع ومابعده — ولا يجوز أن يكون الناس
جميعا ينتقلون عن شيء كانوا عليه فى بلده وعصره الى غيره
فقرن عن قرن أكثر من واحد عن واحد * وقد روى الناس
احاديث متصلة وتركوا العمل بها ﴿منها﴾ حديث سفيان وحماد
ابن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر عن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء
بالمدينة آمنا لا يخاف . والفقهاء جميعا على ترك العمل بهذا إما لانه
منسوخ اولانه فعله فى حال ضرورة — اما لمطر او شغل ﴿ومنها﴾
حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس ان
رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا

الا مولى هو أعتقه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثه — والفقهاء على خلاف ذلك إما لاتهامهم عوسجة بهذا وانه ممن لا يثبت به فرض أو سنة — وإما التحريف في التأويل كأن تأويله لم يدع وارثا الا مولى هو أعتق الميت فيجوز على هذا التأويل ان يكون وارثا لانه مولى المتوفى [1] — وإما لنسخ ﴿ومنها﴾ حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت في صلاة الصبح والمغرب والناس يتنازعون في القنوت في الصبح ولا يختلفون في تركه في المغرب ومثل هذا كثير وكذلك المسح على العمامة والخمار — وقد أجمع الفقهاء على تركه ولم يجمعوا على ذلك مع مجيئه من الطريق المرتضى عندهم إلا لنسخ أو لانه رئي يمسح على العمامة وعلى الرأس تحت العمامة فنقل الناقل أغرب الخبرين لان المسح على الرأس لا ينكر ولا يستغرب اذ كان الناس جميعا عليه — وانما يستغرب الخمار — واستشهدوا

(١) في نسختين لانه مولى من فوق ولينظر ما معناه كتبه مصححه

على ذلك بحديث آخر للمغيرة رواه الوليد بن مسلم عن ثور عن رجاء بن حيوة عن ورّاد عن المغيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته وعمامته والمسح بالناصية فرض فى الكتاب فلا يزول بحديث مختلف فى لفظه * ونحو هذا رواية بعضهم انه مسح على النعلين — ورواية آخر أنه مسح على الجوربين — وانما مسح على الجوربين فى النعلين فنقل كل واحد أحد الامرين *

﴿ قالوا حديثان مختلفان فى ذرارى المشركين ﴾ قالوا رويتم ان الصعب بن جثامة قال يا رسول الله ذرارى المشركين تطؤهم خيلنا فى ظلم الليل عند الغارة (١) قال هم من آبائهم — قالوا ثم رويتم انه بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا شديدا. فقالوا يا رسول الله انهم ذرارى المشركين قال أوليس خياركم ذرارى المشركين *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بين الحديثين

(١) فى نسخة عند المغار وهو بضم الميم الغارة كما فى النهاية

اختلاف لان الصعب بن جثامة أعلمه ان خيل المسلمين تطؤهم فى ظلم الليل عند الغارة فقال هم من آبائهم . يريد ان حكمهم فى الدنيا حكم آبائهم — فاذا كان الليل وكانت الغارة ووقعت الفرصة فى المشركين فلا تكفوا من أجل الاطفال لان حكمهم حكم آبائهم من غير ان تعمدوا قتلهم — ثم أنكر فى الحديث الثانى على السرية قتلهم النساء والصبيان لانهم تعمدوا ذلك لشرك آبائهم فقال أوليس خياركم ذرارى المشركين . يريد فلعل فيهم من يسلم اذا بلغ ويحسن اسلامه *

*(قالوا احديث ينقض بعضه بعضا) قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى سعد بن معاذ لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وما كدت أصل الى جنازته — ثم رويتم انه قال لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضغط ضغطة اختلفت لها أضلاعه — قالوا فكيف يتحرك عرش الله تعالى لموت أحد وان كان هذا جائزا فالانبياء اولى به — وقد رويتم عن النبي صلى الله عليه

وسلم أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
واذا كانت الشمس وكان القمر[1] وهما على ما رويتم ثوران
مكوران فى النار فكيف بالعرش المجيد -- وعلى ان العرش لو
تحرك لتحرك بحركته السموات والارض — وكيف يتحرك
العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف
فيه اضلاعه — وكيف يعذب من يغسله سبعون الف ملك
ولا يصل النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازته لازدحام
الملائكة عليها *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه قد تأول هذا الحديث قوم
فذهبوا فيه الى ان الاهتزاز من العرش انما هو الحركة كما يهتز
الرمح وكما تهتز الشجرة اذا حركتها الريح. واذا كان التأويل على
هذا وقعت الشناعة ووجبت الحجة التى احتج بها هؤلاء — وقال
قوم العرش ههنا السرير الذى حمل عليه سعد بن معاذ تحرك

(١) كذا بالاصول ولعل خبر كانت محذوف لدلالة المقام عليه تقديره لا ينكسفان لموت أحد تدبر كتبه مصححه

واذا كان التأويل على هذا لم يكن لسعد فى هذا القول فضيلة ولم يكن فى الكلام فائدة لان كل سرير من سُرُز الموتى لابد من ان يتحرك لتجاذب الناس اياه ﴿ وبعدُ ﴾ فكيف يجوز ان يكون العرشُ السريرَ الذى حمل عليه سعد بن معاذ وقد روى فى حديث آخر اهتز عرش الرحمن لموته — وليس الاهتزاز ما ذهبوا اليه من الحركة ولا العرش ما ذهب اليه الآخرون بل الاهتزاز الاستبشار والسرور — يقال ان فلانا ليهتز للمعروف اى يستبشر ويُسرّ وان فلانا لتأخذه للثناء هزة اى ارتياح وطلاقة — ومنه قيل فى المثل ان فلانا اذا دُعى اهتز واذا سئل ارتز والكلام لابى الاسود الدُؤَلى — يريد انه اذا دعى الى طعام يأكله اهتز اى ارتاح وسرّ — واذا سئل الحاجة ارتزأى ثبت على حاله ولم يَطلُق — فهذا معنى الاهتزاز فى هذا الحديث* واما العرش فعرش الرحمن جل وعز على ما جاء فى الحديث وانما اراد باهتزازه استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط

به من الملائكة كما قال الله عز وجل ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الارض فاقام السماء والارض مقام أهلها — وكما قال واسأل القرية اى سل أهلها — وكما قال النبي صلي الله عليه وسلم في أُحُد هذا جبل يحبنا ونحبه — يريد يحبنا أهله يعني الانصار ونحبه أي نحب أهله كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله — وقد جاء في الحديث ان الملائكة تستبشر بروح المؤمن وان لكل مؤمن بابا في السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ويعرج[1] فيه بروحه اذا مات ثم يُرَدُّ — ويدل على هذا التأويل أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم لقد تبادر الى غسله سبعون الف ملك وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال لقد استبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد *

* واما قولهم كيف يعذب من تبادر الى غسله سبعون الف ملك فان للموت وللبعث والقيامة زلازل شدادا وأهوالا

(١) في نسخة وتعرج فيه روحه

لا يسلم منها نبي ولا ولي * يدلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ولو كان يستحيل ما تعوذ منه ولكنه خاف ما قضى الله عز وجل من ذلك على جميع عباده واخفاه عنهم فلم يجعل منهم احدا على أمن ولا طمأنينة * ويدلك قول الانبياء صلوات الله عليهم يوم القيامة يا رب نفسي نفسي وقول نبينا صلى الله عليه وسلم يارب أمتي أمتي * ويدلك قول الله عز وجل (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) أعلمنا انه ليس من أحد الا يرد النار ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا * و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان لي طلاع الارض (١) ذهبا لافتديت به من هول المُطَّلَع (٢)

(١) في القاموس طلاع الشيء ككتاب ماؤه اه وفي النهاية طلاع الارض ما علاها حتى يطلع عنها ويسيل قال ومنه حديث عمر لو أن لي طلاع الارض ذهبا وحديث الحسن لأن أعلم أني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا اه (٢) في المصباح والمطلع مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض * وهول المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من أمور الآخرة بذلك اه ومثله في القاموس والنهاية كتبه مصححه

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) تدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم عن عبد الله ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الضب لا آكله ولا أنهى عنه ولا أحله ولا أحرّمه — وقالوا اذا كان هو عليه السلام لا يأكل ولا ينهى ولا يحلل ولا يحرم فالى مَن المفزعُ في التحليل والتحريم . والأعراب تأكل الضباب وتعجب بها — قال أبو وائل ضبة مكون[1] أحب إليّ من دجاجة سمينة — وقد أكله خالد بن الوليد معه واكله عمر . ولا يجوز ان يكون هؤلاء أقدموا على الشبهة *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الحديث قد وقع فيه سهو من بعض النقلة وكان[2] لا آكله ولا أنهى عنه حسبُ

(١) وصف من مكنت الضبة من باب سمع اذا جمعت بيضها في بطنها
(٢) أى الحديث وفى نسخة وقال أى النبي صلى الله عليه وسلم

فظن انه لايحله ولايحرمه كما انه لايأكله ولا ينهى عنه وبين الامرين فرق لانه لم يتركه من جهة التحريم وانما تركه لانه عافه[1] وكذلك قال عمر رضي الله عنه حين أُتي بضب فوضع يده في كُشيته[2] وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرّمه ولكنه قَذِره[3] *ويوضح لك هذا أيضا ان وهب بن جرير روى عن شعبة عن توبة العنبرى عن الشعبي عن ابن عمر قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يأكلون شيأ وفيهم سعد بن مالك فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انه ضب فأمسكوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلوا فانه حلال لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي — وهذا الحديث يدل على غلط الناقل عن[4] ابن عمر لانه لا يجوز أن يروى الحديثين جميعا وهما متنافيان *

* وأما تركه أكله وهو حلال عنده فليس كل الحلال

---

(١) اى كرهه (٢) في القاموس الكشية بالضم شحمة بطن الضب او أصل ذنبه اه (٣) أى استقذره وتكرهه (٤) في الدمشقية على

تطيب النفوس به ولا يحسن بالمرء أن يفعله فقد أحل الله تعالى لنا الشاء ولم يحرّم علينا منها الا الدم المسفوح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره منها المثانة والغدّة والمصران والانثيين والطحال — وقد روى فى الخبر[1] ذكاة الجنين ذكاة أمه والنفوس لا تطيب باكله ومن المحرم شىء لم ينزل[2] بتحريمه تنزيل ولا سنة وُكِلَ الناس فيه الى فطرهم وما جبلوا عليه كلحم الانسان ولحم القرد ولحوم الحيات والابارص والعَظاء والفأر وأشباه ذلك — وليس من هذا شىء الا والنفوس تعافه. وقد أعلمنا الله تبارك وتعالى فى كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم علينا الخبائث وهذه كلها خبيثة فى الفطر *

* وأما ما لا يحسن بالمرء ان يفعله من الحلال فمَذوُ الكهل فى الطريق من غير ان يحفزه[3] أمر[4] والخصومة فى مهر الام وإلقاء الرداء عن المنكبين وغزل القطن على الطريق والتحلى

(١) فى نسختين وقد روى فى الجنين ذكاته ذكاة أمه (٢) فى نسختين لم يأت (٣) اى يدفعه (٤) فى نسختين لغير أمر يحفزه

بالشيء من حليّ المرأة والاكل فى الاسواق *

* (قال أبو محمد) حدثنى أبو الخطاب. قال نا ابو عتاب عن محمد بن الفرات عن سعيد بن لقمان عن عبد الرحمن الأنصارى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الاكل فى السوق دناءة * وفى بعض الحديث ان الله تعالى يحب معالى الامور(١) ويكره سفسافها(٢) *

﴿قالوا حديث فى التشبيه يكذبه القرآن والاجماع﴾ قالوا رويتم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فى الثلث الاخير من الليل فيقول هل من داع فأستجيبَ له أومستغفر فأغفر له، وينزل عشية عرفة الى أهل عرفة، وينزل فى ليلة النصف من شعبان — وهذا خلاف لقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقوله جل وعز (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله) وقد أجمع الناس

(١) فى نسخة معالى الاخلاق (٢) أى رديئها

على انه بكل مكان ولا يشغله شان عن شان *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول فى قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) إنه معهم بالعلم بما هم عليه كما تقول للرجل وَجّهته الى بلد شاسع ووكلته بأمر من أمورك احذر التقصير والإغفال لشىء مما تقدمتُ فيه اليك فانى معك — تريد انه لا يخفى علىّ تقصيرك او جدّك للاشراف عليك والبحث عن أمورك — واذا جاز هذا فى المخلوق الذى لا يعلم الغيب فهو فى الخالق الذى يعلم الغيب أجوز — وكذلك هو بكل مكان — يراد لا يخفى عليه شىء مما فى الاماكن فهو فيها بالعلم بها والاحاطة وكيف يسوغ لاحد أن يقول انه بكل مكان على الحلول مع قوله (الرحمن على العرش استوى) اى استقر كما قال (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) اى استقررت — ومع قوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وكيف يصعد اليه شىء هو معه أو يرفع اليه

عمل وهو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة وتعرج بمعنى تصعد -- يقال عرج الى السماء اذا اصعد والله عز وجل ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج والى من تؤدى الاعمالَ الملائكة اذا كان بالمحل الأعلى مثله بالمحل الادنى ولو أن هؤلاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا ان الله تعالى هو العلى وهو الاعلى وهو بالمكان الرفيع وان القلوب عند الذكر(١) تسمو نحوه والايدى ترفع بالدعاء اليه ومن العلو يُرجَى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسى والعرش والحجب والملائكة * يقول الله تبارك وتعالى (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال فى الشهداء (أحياء عند ربهم يرزقون) وقيل لهم شهداء لانهم يشهدون ملكوت الله تعالى واحدهم شهيد كما يقال عليم وعلماء وكفيل وكفلاء وقال

(١) فى نسختين عند الذعر وهو بالضم الخوف

تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) أى لو أردنا أن نتخذ امرأة وولدا لاتخذنا ذلك عندنا لا عندكم لان زوج الرجل وولده يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره — والامم كلها عربيها وعجميها تقول ان الله تعالى فى السماء ما تركت على فطرها ولم تنقل عن ذلك بالتعليم * وفى الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله تعالى فقالت فى السماء قال فمن أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام هى مؤمنة وأمره بعتقها هـذا أو نحوه — وقال أمية بن أبى الصلت *

مجدوا الله وهو للمجد أهل * ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق النا * س وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا[1] ما ينـاله بصر العيـ * ـن ترى[2] دونه الملائك صورا

وصور جمع أصور وهو المائل العنق * وهكذا قيل فى

(١) الشرجع كجعفر الطويل (٢) فى نسختين يرى بالتحتية المضمومة

الحديث ان حملة العرش صور وكل من حمل شيأ ثقيلا على كاهله أو على منكبه لم يجد بدا من أن يميل عنقه — وفى الانجيل الصحيح ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسى الله تعالى وقال للحواريين ان انتم غفرتم للناس فان ربكم[1] الذى فى السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا الى طير السماء فانهن لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن فى الأهواء وربكم[2] الذى فى السماء هو يرزقهن أفلستم أفضل منهن * ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب *

* وأما قوله (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله) فليس فى ذلك ما يدل على الحلول بهما وانما أراد به أنه إله السماء وإله من فيها وإله الارض وإله من فيها — ومثل هذا من الكلام قولك هو بخراسان أمير وبمصر أمير فالإمارة تجتمع له فيهما وهو حالّ باحداهما أو بغيرهما — وهذا واضح لا يخفى * فان قيل لنا كيف النزول منه جل وعز * قلنا لا نحتم على

(١) فى نسختين فان أباكم (٢) فى نسختين وأبوكم

النزول منه بشيء ولكنا نبين كيف النزول منا وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ والله تعالى أعلم بما أراد — والنزول منا يكون بمعنيين ﴿احدهما﴾ الانتقال عن مكان الى مكان كنزولك من الجبل الى الحضيض ومن السطح الى الدار ﴿والمعنى الاخر﴾ اقبالك على الشيء بالارادة والنية — وكذلك الهبوط والارتقاء والبلوغ والمصير واشباه هذا من الكلام — ومثال ذلك ان يسألك سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير اليهم فتقول له اذا صرت الى جبل كذا فانزل منه وخذ يمينا واذا صرت الى وادى كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا واذا صرت الى أرض كذا فاعتل هضبة[1] هناك حتى تشرف عليهم وانت لا تريد فى شيء مما تقوله افعله ببدنك انما تريد افعله بنيتك وقصدك * وقد يقول القائل بلغت الى الاحرار تشتمهم وصرت

---

(١) فى القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض أو جبل خلق من صخرة واحدة أو الجبل أو الطويل الممتنع المنفرد ولا يكون الا فى حمر الجبال والمطرة الجمع هضب وهضاب جمع الجمع أهاضيب اﻫ

الى الخلفاء تطمن عليهم وجئت الى العلم تزهد فيه ونزلت عن معالى الاخلاق الى الدناءة وليس يراد فى شىء من هذا انتقال الجسم وانما يراد به القصد الى الشىء بالارادة والعزم والنية وكذلك قوله جل وعز (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) لا يريد انه معهم بالحلول ولكن بالنصرة والتوفيق والحياطة * وكذلك قوله تعالى (من تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة)

*[قال أبو محمد] وحدثنا عن (١) عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه ان موسى صلى الله عليه وسلم لما نودى من الشجرة اخلع نعليك أسرع الاجابة وتابع التلبية وما كان ذلك الا استئناسا منه بالصوت وسكونا اليه وقال انى أسمع صوتك وأحس وجسك (٢) ولا أرى مكانك فاين انت فقال

---

(١) كذا بنسختين بعن وفى نسخة وحدثنا عبد المنعم فليحرر (٢) فى القاموس الوجس لوعد الفزع يقع فى القلب أو السمع من صوت أو غيره كالوجسان والصوت الخفى اه وفى نسختين بدله حسك

انا فوقك وأمامك وخلفك ومحيط بك وأقرب اليك من نفسك — يريد أنى أعلم بك منك بنفسك لانك اذا نظرت الى ما بين يديك خفى عنك ما وراءك واذا سموت بطرفك الى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك وانا لا تخفى علىّ خافية منك فى جميع أحوالك * ونحو هذا قول رابعة العابدة شغلوا قلوبهم عن الله عز وجل بحب الدنيا ولو تركوها لجالت فى الملكوت ثم رجعت اليهم بطُرَف الفوائد ولم ترد ان أبدانهم وقلوبهم تجول فى السماء بالحلول ولكن تجول هناك بالفكرة والقصد والاقبال — وكذلك قول أبى مهرية الاعرابى اطلعت فى النار فرأيت الشعراء لهم كصيص يعني التواء وأنشد (١) *

* جناد بها صرعى لهن كصيص * اى التواء — ولو قال قائل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة

(١) نسبه صاحب اللسان لامرىء القيس وفسر الكصيص بالتحرك وفى القاموس الكصيص الرعدة والتحرك والالتواء من الجهد والانقباض والذعر وصوت الجراد والاضطراب اه ولا تخفى مناسبة هذه المعانى كلها هنا كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

فرأيت أكثر أهلها البله واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء إن اطلاعه فيهما كان بالفكر والاقبال كان تأويلا حسنا *

(قالوا حديث يكذبه النظر) قالوا رويتم عن حماد بن سلمة عن عمار بن ابى عمار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره فان كان يجوز على ملك الموت العوَر جاز عليه العمى ولعل عيسى ابن مريم عليه السلام قد لطم الاخرى فأعماه لان عيسى عليه السلام كان أشد للموت كراهية من موسى عليه السلام وكان يقول اللهم ان كنت صارفا هذه الكأس عن أحد من الناس فاصرفها عنى *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث وأحسب له أصلا فى الأخبار القديمة وله تأويل صحيح لا يدفعه النظر — والذى نذهب اليه فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون والروحانى منسوب الى

الروح نسبة الخلقة فكانهم أرواح لا جثث لهم فتلحقها الابصار ولا عيون لها كعيوننا ولا أبشار كأبشارنا ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى لانا لا نعرف من الاشياء الا ما شاهدنا والا ما رأينا له مثالا — وكذلك الجن والشياطين والغيلان هي أرواح ولا نعلم كيفيتها — وانما ننتهي في صفاتها الى حيث ما وصف الله جل وعز لنا ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز (جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ثم قال (يزيد فى الخلق ما يشاء) كانه يزيد فى تلك الاجنحة ما يشاء وفي غيرها — وكانت العرب تدعو الملائكة جنًا لانهم اجتنّوا عن الابصار كما اجتنت الجن * قال الاعشى يذكر سليمان بن داود عليهما السلام *

* وسخر من جن الملائك تسعة *

* قياما لديه يعملون بلا أجر *

وقد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة أن تمثل فى صور مختلفة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبي وفى صورة
أعرابي ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الافقين — وكذلك
جعل للجن أن تتمثل وتتخيل فى صور مختلفة كما جعل
للملائكة — قال الله جل وعز (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا) وليس ماتنتقل اليه من هذه الامثلة على الحقائق
انما هى تمثيل وتخييل لتلحقها الابصار — وحقائق خلقها انها
أرواح لطيفة تجرى مجرى الدم وتصل الى القلوب وتدخل
فى الثرى وترى ولا تُرى . قال الله تعالى فى ابليس (انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يريد أنا لا نراهم فى حقائق
هيآتهم — وقال أيضا (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا
ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)
يريد لو أنزلنا ملكا لم تدركه حواسهم لانها لا تلحق حقائق
هيآت الملائكة فكنا نجعله رجلا مثلهم ليروه ويفهموا عنه
وقد ذكر ابن عباس فى قصة الزُّهَرة ان الله تعالى لما أهبط
الملكين الى الارض ليحكما بين أهلها نقلهما الى صور الناس

وركّب فيهما الشهوة لانه لا يجوز ان يقضي بين الناس الا من يرونه ويسمعون كلامه والا من شبا كلهم وأشبههم — ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام وهذا ملك الله وهذا نبيّ الله وجاذبه لطمه موسى لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل وليست حقيقة وعاد ملك الموت عليه السلام الى حقيقة خلقته الروحانية كما كان. لم ينتقص منه شيء *

﴿ قالوا حديث يكذبه النظر ﴾ قالوا رويتم أن عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ فى فرسخ على قدر عسكر موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا فى عنقه حتى مات ، وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من لججه ويشويها فى عين الشمس ، وأنه لما مات وقع على نيل مصر فجسر للناس سنة أى صار جسرا لهم يعبرون عليه من جانب الى جانب ، وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ووثب من الارض عشرا ليضربه فلم يبلغ عرقوبه — قالوا وهذا كذب بيّن لا يخفى على عاقل

ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف أهل الزمان هذه المخالفة — وكيف يجوز ان يكون من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت — وكيف يطيق آدمي حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا حديث لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وانما هو خبر من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتب سمعه قوم منهم على قديم الايام فتحدثوا به *والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلثة ﴿ منها الزنادقة ﴾ واجتيالهم للاسلام وتهجينه بدس الاحاديث المستشنعة والمستحيلة كالاحاديث التي قدمنا ذكرها[1] من عرق الخيل وعيادة الملائكة وقفص الذهب

---

(١) قوله كالاحاديث التي قدمنا ذكرها الخ أقول قد تقدم منا التنبيه على متون الاحاديث المذكورة ووضع الزنادقة لها في صدر الكتاب في أول كراسة منه الا حديث عيادة الملائكة بالمثناة التحتية فما كنا رأيناه بعد التنقيب عنه في بطون كتب الموضوعات الموجودة عندنا حتى رأيته وأنا أنظر في ملل الشهرستاني في الكلام على المشبهة

على جمل أورق وزغب الصدر ونور الذراعين مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث* منهم ابن أبي العوجاء الزنديق وصالح ابن عبد القدوس الدهرى (والوجه الثانى القصاص) على قديم الايام فانهم كانوا يميلون وجوه العوام اليهم ويستدرّون [1] ماعندهم بالمناكير والغريب والاكاذيب من الاحاديث. ومن شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجيبا خارجا عن فطر العقول أو كان رقيقا يحزن القلوب ويستغزر العيون فاذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك أو زعفران وعجيزتها ميل فى ميل ويبوى [2] الله تعالى وليه قصرا من لؤلؤة بيضاء. فيه سبعون ألف مقصورة في كل مقصورة سبعون ألف قبة. في كل قبة سبعون ألف فراش

فكان ضالتى المنشودة ونصه فى أثناء كلامه على مشبهة الحشوية وزادوا فى الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة اه المقصود منه كتبه مصححه اسمعيل الاسعردى (١) أى يستنزلون (٢) فى نسخة ويؤوى

على كل فراش سبعون ألف كذا فلا يزال فى سبعين ألف كذا وسبعين ألفا كأنه يرى انه لا يجوز ان يكون العدد فوق السبعين ولا دونها ويقول لأصغر من فى الجنة منزلة عند الله من يعطيه الله تعالى مثل الدنيا كذا وكذا ضعفا. وكلما كان من هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول والأيدى بالعطاء اليه أسرع والله تبارك وتعالى يخبرنا فى كتابه بما فى جنته بما فيه مقنع عن أخبار القصاص وسائر الخلق حين وصف الجنة بأنّ عرضها السموات والارض يريد سعتها — والعرب تكنى عن السعة بالعرض لان الشئ اذا اتسع عرض واذا دق واستطال ضاق — وتقول ضاقت علىّ الارض العريضة أى الواسعة — وفى الارض العريضة مذهب اى الواسعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنهزمين يوم أحد لقد ذهبتم فيها عريضة أى واسعة — وقال الله تعالى (فذو دعاء عريض) اى كثير فكيف يكون عرضها السموات والارض ويعطى الله تعالى أخس من فيها منزلة فيها مثل الدنيا أضعافا — ويقول

تعالى حين شوقنا اليها (فيهاما تشتهى الانفس وتلذ الاعين) وقال حين ذكر المقربين (على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) وقال تعالى فى أصحاب اليمين (فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) -- وقال تعالى (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) -- ومثل هذا كثير فى القرآن العظيم ليس منه شىء الا وهو شبيه بما يناله الناس فى الدنيا ويتنعم به المترفون خلا ما فضل الله تعالى به مافى الجنة وخلا الخلود ﴿ ثم يذكر آدم عليه السلام ﴾ ويصفه فيقول كان رأسه يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها فاعتراه لذلك الصلع ولما هبط الى الارض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن ﴿ ويذكر داود عليه السلام ﴾ فيقول سجد لله

تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب بدموع عينيه ثم زفر زفرة هاج له ذلك النبات ﴿ ويذكر عصا موسى عليه السلام ﴾ فيقول كان نابها كنخلة سَحوق وعينها كالبرق الخاطف وعرفها كذا والله تعالى يقول (كأنها جان) والجان خفيف الحيات وذكرها فى موضع آخر فقال ثعبان مبين فاذا هى ثعبان ﴿ ويذكر عبادا ﴾ اتاهم يونس عليه السلام فى جبل لبنان فيخبرهم عن الرجل منهم أنه كان يركع ركعة فى سنة ويسجد نحو ذلك ولا يأكل الا فى كذا وكذا من الزمان وقد ذكر الله تبارك وتعالى الذين قبلنا فقال (كانوا أشد منكم قوة وأكثر اموالا واولادا) وقال تعالى (وزاده بسطة فى العلم والجسم) وقال تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) وليس فى شىء مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الافراط وقد نعلم انهم كانوا أعظم منا أجساما واشد قوة غير ان المقدار فيما بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله بين اعمارنا وأعمارهم . فهذا آدم أبو

البشر صلى الله عليه وسلم — انما عمر ألف سنة . بذلك تتابعت الاخبار ووجدته فى التوراة — وهذا نوح صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما ثم انتقصت الأعمار بعد نوح عليه السلام الا ما جاءت به الاخبار فى عمر لقمان صاحب النسور فانهم ذكروا انه عاش أعمار سبعة انسر وكان مقدار ذلك الفى سنة وأربع مائة سنة ونيفا وخمسين سنة * وهذا شىء متقادم لم يأت فيه كتاب ولا ثقة[1] وليس له اسناد وانما هو شىء يحكيه عبيد بن شرية الجرهمى واشباهه من النساب وكذلك أعمار ملوك اليمن المتقدمين ثم ملوك العجم وقد عمر قوم قربوا من زماننا اعمارا ليس بينها وبين ما صح من عمر آدم ونوح صلى الله عليهما تفاوت شديد كتفاوت هذا الخلق حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعى قال نا أبو عمرو بن العلاء قال مر المستوغر بن ربيعة فى سوق عكاظ ومعه ابن ابنه خرفا[2]

(١) كذا بثلاثة نسخ ولعل الاصل ولا سنة والله أعلم كتبه مصححه
(٢) كذا بالاصول

ومستوغر يقوده فقال له قائل يا هذا أحسن اليه فطالما أحسن اليك قال ومن هو قال ابوك او جدك فقال المستوغر هو والله ابن ابني فقال الرجل تالله مارأيت كاليوم ولا مستوغر بن ربيعة قال فانا مستوغر *قال ابو عمرو عاش مستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة *

(قال أبو محمد) وقد جعل الله تعالى لنا معتبرا بآثارهم في الارض وما بنوه من مدنهم وحصونهم وتقبوه[1] في الجبال الصم من ابوابهم ونحتوه من درجهم وليس في ذلك من التفاوت بيننا وبينهم الا كما بين أعمارنا وأعمارهم وكذلك الخلق ولا أعلمني سمعت في التفاوت باشد من شيء حدثنيه الرياشي عن مسلم بن ابراهيم قال نا نوح بن قيس قال نا عبد الواحد بن نافع قال ولاني خالد بن عبد الله حفر المبارك[2] فجاءني العمال[3] بضرس فوزنته فاذا فيه تسعة أرطال ولسنا ندرى اهو ضرس

(١) في نسخة ونقوبهم (٢) كذا بنسختين وفي نسخة حفر المنازل
(٣) في نسخة العامل

انسان أوضرس جمل أوفيل *وحدثني الرياشي قال نا عبدالله بن مسلمة عن أنس بن عياض عن زيد بن أسلم قال وجد في حجاج[1] رجل من العماليق ضبع وجراؤها[2] قال وهذا قد يمكن ان يكون حجاج جمل أو غيره فظنه الرائي له انه حجاج رجل وعلى انه لو كان حجاج رجل ما وقع فيه التفاوت لان الحجاج من الانسان اذا خلا واسع ثم هو يفضى الى القحف ولا ينكر في قدر اجسام المتقدمين ان يكون في الحجاج والقحف ما ذكر ﴿وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث﴾ فأخبار متقادمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث الخرافة كقولهم ان الضب كان يهوديا عاقا فمسخه الله تعالى ضبا ولذلك قال الناس أعق من ضب — ولم تقل العرب اعق

(١) الحجاج بفتح الحاء المهملة وكسرها وتخفيف الجيم الجانب وعظم ينبت عليه الحاجب كما في القاموس والمراد هنا المعنى الثاني أخذا من القحف الآتي فانه بالكسر العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان (٢) بكسر الجيم جمع جرو بالتثليث وهو صغير كل شئ كما في القاموس كتبه مصححه

من ضب لهذه العلة وانما قالوا ذلك لانه يأكل حسوله[1] اذا جاع قال الشاعر

* اكلتَ بنيك أكلَ الضب حتى *

* تركت بنيك ليس لهم عديدُ *

وكقولهم فى الهدهد ان أمه ماتت فدفنها فى رأسه فلذلك أنتنت ريحه—وقد ذكر هذا أمية بن أبى الصلت فقال *

* غيم وظلماء وفضل سحابة *

* ايام كفن واستراد الهدهد *

* يبغى القرار لامه ليجنها *

* فبنى عليها فى قفاه يمهد *

* فيزال يدلج ما مشى بجنازة *

* منهاوما اختلف الحديث[2] المسند *

---

(١) جمع حسل بالكسر وهو ولد الضب حين يخرج من بيضته كما فى القاموس (٢) في نسختين الحديد فليحرر معناه

وكقولهم فى الديك والغراب انهما كانا متنادمين فلما نفد شرابهما رهن الغرابُ الديكَ عند الخمّار ومضى فلم يرجع اليه وبقى الديك عند الخمار حارسا * قال أمية بن أبى الصلت *

بآية قام ينطق كل شيء * وخان أمانه الديكَ الغرابُ

وكقولهم فى السِنَّور انها عطسة الاسد وفى الخنزير انه عطسة الفيل وفى الاربيانة[1] انها خياطة كانت تسرق الخيوط فسخت وان الجِرِّى[2] كان يهوديا فسخ * وحديث عوج عندنا من هذه الاحاديث والعجب ان عوجا هذا كان فى زمن موسى صلى الله عليه وسلم عندهم وله هذا الطول العجيب وفرعون فى زمنه وهو ضده فى القصر على ما ذكر الحسن * حدثنا أبو حاتم او رجل عنده قال نا ابو زيد الانصاري النحوى قال نا عمرو بن عبيد عن الحسن قال ما كان طول

(١) واحد الاربيان بالكسر وهو سمك كالدود كما فى القاموس
(٢) فى القاموس الجرى كذمي سمك معروف اهـ

فرعون الاذراعا وكانت لحيته ذراعا *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن همام عن زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيأ سوى القرآن فمن كتب عنى شيأ فليمحه — ثم رويتم عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله أُقيِّدُ العلم قال نعم قيل وما تقييده قال كتابته — ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يارسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا اقول في ذلك كله الا الحق . — قالوا وهذا تناقض واختلاف *

*[قال ابو محمد] ونحن نقول ان فى هذا معنيين *﴿ احدهما ﴾* ان يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى فى اول الامر عن ان يكتب قوله — ثم رأى بعدُ لما علم ان السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد *﴿ والمعنى الآخر ﴾* ان يكون خص

بهذا عبد الله بن عمرو لانه كان قارئا للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربيــة وكان غيره من الصحابة أُميين لا يكتب منهم الا الواحدُ والاثنان واذا كتب لم يُتقِن ولم يصب التهجي فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ولما أمن على عبد الله ابن عمرو ذلك أذن له *

*(قال أبو محمد) حدثنا اسحق بن راهويه قال نا وهب ابن جرير عن ابيه عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمرو ابن تغلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشراط الساعة ان يفيض المال ويظهر القلم ويفشو التجار قال عمرو إنْ كنا لنلتمس في الحواء[1] العظيم الكاتب ويبيع الرجل البيع فيقول حتى أستأمر تاجر بني فلان *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد بن

(١) في القاموس في فصل الحاء المهملة من باب الواو والياء الحواء ككتاب والمحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية اه وقال في النهاية الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية ثم قال ومنه الحديث ويطلب في الحواء العظيم الكاتب فما يوجد اه كتبه مصححه

سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك — ثم رويتم ان ابن الحنفية سئل عن الحجر الاسود فقال انما هو من بعض هذه الأودية. — قالوا وهذا اختلاف ﴿ وبعد ﴾ فكيف يجوز ان يُنزل الله تعالى حجراً من الجنة وهل فى الجنة حجارة وإن كانت الخطايا سودته فقد ينبغى ان يبيضّ لما أسلم الناس ويعود الى حالته الاولى *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس بمنكر أن يخالف ابن الحنفية ابن عباس ويخالف عليّ عمرَ وزيدُ بن ثابت ابنَ مسعود في التفسير وفى الاحكام وانما المنكر أن يحكوا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل فاما اختلافهم فيما بينهم فكثير — فنهم من يعمل على شيء سمعه — ومنهم من يستعمل ظنه — ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا فى تأويل القرآن وفى أكثر الاحكام غير ان ابن عباس قال

فى الحجر بقول سمعه ولا يجوز غير ذلك لانه يستحيل أن يقول كان ابيض وهو من الجنة برأى نفسه — وانما الظان ابن الحنفية لانه رآه بمنزلة غيره من قواعد البيت فقضى عليه بانه أُخذ من حيث اخذت * والاخبار المقوية لقول ابن عباس فى الحجر وأنه من الجنة كثيرة ﴿منها﴾ انه يأتى يوم القيامة وله لسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ﴿ومنها﴾ انه يمين الله عز وجل فى الارض يصافح بها من شاء من خلقه وقد تقدم ذكر هذا ﴿ومنها﴾ ما ذكره وهب بن منبه فانه قال كان لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون *

* واما قولهم هل فى الجنة حجارة فما الذى انكروه من ان يكون فى الجنة حجارة وفيها الياقوت وهو حجر والزُمُرُّد حجر والذهب والفضة من الحجارة — وما الذى انكروه من تفضيل الله تعالى حجرا حتى لثم واستلم والله تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول ويفضل بعض ما خلق على بعض -- فليلة القدر خير من ألف شهر ليست فيها

على ماذهبوا اليه — وأى مال كان لزكريا عليه السلام يضن به عن عصبته حتى يسأل الله تعالى ان يهب له ولدا يرثه لقد جلّ هذا المال اذاً وعظم عنده قدره ونافس عليه منافسة أبناء الدنيا الذين لها يعملون وللمال يكدحون — وانما كان زكريا بن آذن نجارا وكان حبرا كذلك قال وَهب بن مُنَبِّه * وكلا هذين الامرين يدل على انه لامال له * وكذلك المشهور عن يحيي وعيسى عليهما السلام انه لم يكن لهما أموال ولا منازل يأويان اليها وانما كانا سياحين فى الارض * ومن الدليل أيضا على ان يحيي لم يرثه مالا أن يحيي عليه السلام دخل بيت المقدس وهو غلام صغير فكان يخدم فيه ثم اشتد خوفه فساح ولزم أطراف الجبال وغيران الشعاب (١)

*[قال أبو محمد] وبلغنى عن الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال دخل يحيي بن

(١) الغيران بكسر الغين المعجمة جمع غار وهو ما ينحت فى الجبل شبه المغارة * والشعاب بالكسر جمع شعب بالفتح وهو الجبل كتبه مصححه

زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانى حِجَج فنظر الى عبّاد بيت المقدس قد لبسوا من مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر الى متهجديهم قد خرقوا التراقى وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى حنايا بيت المقدس فهاله ذلك ورجع الى أبويه فمر بصبيان يلعبون فقالوا يا يحيي هلم فلنلعب قال انى لم أخلق للّعب فذلك قوله تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) فأتى ابويه فسألهما ان يدرّعاه الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيه نهارا ويسبح فيه ليلا حتى أتت له خمس عشرة حِجة وأتاه الخوف فساح ولزم أطراف الارض [1] وغيران الشعاب وخرج أبواه فى طلبه فوجداه حين نزلا من جبال البثنية [2] على بُحَيرة الاردن وقد قعد على شفير البحيرة وأنقع قدميه فى الماء وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول وعزتك لا أذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مكانى منك فسأله أبواه ان يأكل قرصاً من

(١) فى نسخة أطراف الجبال (٢) كذا بثلاثة أصول بموحدة ثم نون ثم ياء مثناة من تحت فحققه كتبه مصححه

الشعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء ففعل ذلك وكفر عن يمينه فمُدح بالبر قال الله تعالى (وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصيا) ورده أبواه الى بيت المقدس فكان اذا قام في صلاته بكى ويبكي زكريا لبكائه حتى يغمى عليه فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه لحم خديه فقالت له أمه يايحيي لو أذنتَ لي لاتخذتُ لك لِبْدا يواري هذا الخرق قال انت وذاك فعمدَتْ الى قطعتي لبود فألصقتهما على خديه فكان اذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان اذا نظر الى دموعه تجري على ذراعي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه امي وانا عبدك وانت الرحمن - فاي مال على ما تسمع وَرِثه يحيي واي مال ورثه زكريا وانما كان نجارا وحبرا وقد قال ابن عباس في رواية ابي صالح عنه في قوله جل وعز (هب لي من لدنك وليا يرثني) اي يرثني الحبورة وكان حبرا (ويرث من آل يعقوب) اي يرث الملك وكان من ولد داود من سبط يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فاجابه

الله جل وعز الى وراثة الحبورة ولم يجبه الى وراثة الملك وكان زكريا عليه السلام كره ان يرثه ذلك عصبتُه وأحب ان يهب الله تعالى له ولدا يقوم مقامه ويرثه علمه قال الله جل وعز (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) *

وأما قوله (وورث سليمان داود) فانه أراد ورثه[1] الملك والنبوة والعلم وكلاهما كان نبيا وملكا ـ والملك السلطان والحكم والسياسة لا المال ـ ولو كان أراد وراثة ماله ما كان فى الخبر فائدة لان الناس يعلمون ان الابناء يرثون الآباء اموالهم ولا يعلمون ان كل ابن يقوم[2] مقام أبيه فى العلم والملك والنبوة * ومن الدليل ايضا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث أنه كان لا يرث بعد ان اوحى الله تعالى اليه وانما كانت وراثته ابويه قبل الوحي *

*(قال أبو محمد) حدثنا زيد بن أخزم الطائى قال ثنا عبد الله

---

(١) فى نسختين وراثة الملك (٢) في نسخة يقام

ابن داود ان أم ايمن مما ورثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امه وشقران مما ورثه عن أبيه وكيف يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم التراث وهو يسمع الله جل وعز يذم قوما فقال (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما) * حدثنا اسحق ابن راهويه قال نا وكيع قال نا مسعر عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن مجاهد بن وردان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فى ميراث مولى له وقع من نخلة فسأل هل ترك ولدا قالوا لا قال فهل ترك حميا قالوا لا قال فأعطوه رجلا من اهل قريته * كانه تنزه صلى الله عليه وسلم عن أكل ميراثه فآثر به رجلا من أهل قريته

* وأما منازعة فاطمة ابا بكر رضي الله عنهما في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر لانها لم تعلم ما قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم وظنت انها ترثه كما يرث الاولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كفت ـ وكيف يسوغ لاحد

ان يظن بابي بكر رضى الله عنه انه منع فاطمة حقها من ميراث
ابيها وهو يعطي الأحمر والاسود حقوقهم . ومامنناه[1] في دفعها
عنه وهو لم يأخذه لنفسه ولا لولده ولا لاحد من عشيرته
وانما أجراه مجرى الصدقة وكان دفع الحق الى اهله اولى به
وكيف يركب مثل هذا ويستحله من فاطمة رضي الله عنها
وهو يردّ الى المسلمين ما بقى في يديه من اموالهم مذ ولى
وانما أخذه على جهة الاجرة فجعل قيامه لهم صدقة عليهم * وقال
لعائشة رضى الله عنها انظرى يا بنية فما زاد في مال ابي بكر مذ
ولى هذا الامر فرُدّيه على المسلمين فوالله ما نلنا من اموالهم الا
ما اكلنا في بطوننا من جريش[2] طعامهم ولبسنا على ظهورنا من
خَشِنِ ثيابهم فنظرت فاذا بكرٌ وجرْد قطيفة لا تساوى خمسة
دراهم وحبشية[3] فلما جاء به الرسول الى عمر رضي الله عنه قال
رحم الله أبا بكر لقد كلف مَنْ بعده تعبا ولو كان ما فعله

---

(١) اى مامقصوده (٢) الجريش الشئ لم ينعم دقة كما في القاموس
(٣) الحبشية من الابل الشديدة السواد وتضم اه قاموس

أبو بكر من هذا الامر ظلما لفاطمة رضي الله عنها لرده على
رضى الله عنه حين ولى على ولدها *

* واما مخاصمة على والعباس الى أبى بكر رضى الله عنهم فى
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يصح لى معناه
وكيف يتخاصمان فى شيء لم يدفع اليهما او يتحاقان شيأ قد
منعاه وكلاهما لا يخفى عليه انهما اذا ورثا كان بعد ثمن نسائه
لعلى من حق فاطمة رضي الله عنها النصف وللعباس رضى الله
عنه النصف (١) مع فاطمة ففي أى شيء اختصما وانما كان
الوجه فى هذا ان يخاصما ابا بكر وقد اختصما الى عمر رضى
الله عنه لما ولاهما القيام بذلك والى عثمان بعد وهذا تنازع له
وجه وسبب رحمة الله عليهم أجمعين *

﴿ قالوا احاديث متناقضة ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا رضاع بعد فصال - وقال انظرن
ما اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة - يريد ما رضعه الصبي

(١) فى نسخة بدل قوله النصف مع فاطمة مابقى

فمصه من الجوع - ثم رويتم عن ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم عليّ كراهة فقال أرضيعه قالت أُرْضِعُه وهو رجل كبير فضحك - ثم قال ألستُ أعلم انه رجل كبير - وقلتم قال مالك عن الزهرى ان عائشة رضى الله عنها كانت تفتى بان الرضاع يَحرُم بعد الفصال حتى ماتت - تذهب الى حديث سالم * قالوا وهذا طريق عندكم مرتضى صحيح لا يجوز ان يُرَدّ ولا يدفع *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان الحديث صحيح وقد قالت أم سلمة وغيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان لسالم خاصة غير انهن لم يبيّنّ من أى وجه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لسالم - ونحن مخبرون عن قصة أبي حذيفة وسالم والسبب بينهما ان شاء الله * اما أبو حذيفة فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

وكان من مهاجرة الحبشة فى الهجرتين جميعا ـ وهناك ولد له محمد بن أبى حذيفة وقيل فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه يوم اليمامة ولاعقب له * واما سالم مولى ابى حذيفة فانه بدرى وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بكر وكان خيّرا فاضلا ـ ولذلك قال عمر رضى الله عنه عند وفاته لو كان سالم حيا ما تخالجنى فيه الشك يريد لقدمته للصلاة بالناس الى ان يتفق أصحاب الشورى على تقديم رجل منهم ثم قدم صهيبا ـ وكان سالم عبدا لامرأة ابى حذيفة من الانصار واختلفوا فى اسمها فقال بعضهم هى سلمى من بنى خطمة وقال آخرون هى ثبيتة (١)

---

(١) بهامش الدمشقية مانصه قوله ثبيتة بمثلثة ثم موحدة فياء تحتية فمثناة فوقية كجهينة هذا هو الصواب ولا شك فيه وشاهدته فى أصل الحافظ أبي بكر الخطيب بثينة أوله باء موحدة بعدها ثاء مثلثة وياء ونون * وقد كتب الحافظ أبو الفضل بن ناصر بخطه ماصورته قال ابن ناصر البغدادي كذا وقع فى الرواية بثينة وهو خطأ وتصحيف والصواب ثبيتة بالثاء المعجمة بثلاث ثم باء معجمة بواحدة وبعدها ياء معجمة من تحتها باثنتين ثم تاء معجمة من فوقها باثنتين * ذكر ذلك

وكلهم مجمع على انها انصارية فأعتقته فتولى ابا حذيفة وتبناه فنسب اليه بالوَلاء واستشهد سالم يوم اليمامة فورثته المعتقة له لانه لم يكن له عقب ولا وارث غيرها * وهذا الذى اخبرت به دليل على تقدم ابى حذيفة وسالم فى الاسلام وجلالتهما ولطف محلهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكرت له سهلة بنت سهيل ما تراه فى وجه ابى حذيفة من دخول سالم عليها وكان يدخل على مولاته المعتقة له ويدخل عليها كما يدخل العبد الناشىء فى منزل سيده ثم يعتق فيدخل أيضا بالإِلف المتقدم والتربية وهذا مالا ينكره الناس من مثل سالم وممن هو دون سالم لان الله عز وجل رخص للنساء فى دخول من ملكهن عليهن ودخول من لا إربة له في النساء كالشيخ الكبير والطفل والخَصِيّ والمجبوب والمخنّث وسوى بينهم فى ذلك وبين

الدار قطني الحافظ وغيره من العلماء المتقدمين والعجب من أبي بكر الخطيب كيف ذهب عليه هذا وقد قرأ هذا الكتاب مرارا كثيرة وهى معروفة مشهورة كذا بهامش اهـ بالحرف كتبه مصححه عفى عنه

ذوى المحارم فقال تعالى (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو أبناء بعولتهن او اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن) يعنى المسلمات (أو ماملكت أيمانهن) يعنى العبيد (أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال) يعنى من يتبع الرجل ويكون فى حاشيته كالاجير والمولى والحليف واشباه هؤلاء - وليس يخلو سالم من ان يكون من التابعين غير اولى الإربة فى النساء ولعله كان كذلك لانه لم يعقب أو يكون بما جعله الله عليه من الورع والديانة والفضل وما خصه به حتى رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك أهلا لاخوة أبى بكر رضى الله عنه مأمونا عنده بعيدا من تفقد النساء وتتبع محاسنهن بالنظر - وقد رخص للنساء ان يُسْفِرْن عند الحاجة الى معرفتهن للقاضى والشهود وصلحاء الجيران - ورخص للقواعد من النساء وهن الطاعنات فى السن أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة - وقد كان سالم يدخل عليها وترى هي الكراهة فى وجه أبى حذيفة ولولا

ان الدخول كان جائزا ما دخل ولكان أبو حذيفة ينهاه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحلها عنده وما أحب من ائتلافهما ونفي الوحشة عنهما أن يزيل عن أبي حذيفة هذه الكراهة ويطيّب نفسه بدخوله فقال لها أرضعيه ولم يرد ضعي ثديك في فيه كما يُفعل بالاطفال ولكن اراد احلبي له من لبنك شيأ ثم ادفعيه اليه ليشربه ـ ليس يجوز غير هذا لانه لا يحل لسالم ان ينظر الى ثديها الى ان يقع الرضاع فكيف يبيح له ما لا يحل له ومالا يؤمن معه من الشهوة * ومما يدل على هذا التأويل ايضا انها قالت يا رسول الله أُرضِعُه وهو كبير فضحك وقال ألستُ اعلم انه كبير ـ وضحكه في هذا الموضع دليل على انه تلطف بهذا الرضاع لما أراد من الائتلاف ونفي الوحشة من غير ان يكون دخول سالم كان حراما أو يكون هذا الرضاع احل شيأ كان محظورا أو صار سالم لها به ابنا * ومثل هذا من تلطفه صلى الله عليه وسلم ما رواه عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحول عن الحسن أن رجلا

أتاه برجل قد قتل حميا له فقال له اتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو قال لا قال فاذهب ـ فاقتله قال فلما جاوز به الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قتله فهو مثله فخُبِّر الرجل بما قال فتركه فولى وهو يجر نسعة[١] فى عنقه ـ ولم يرد انه مثله فى المأثم واستيجاب النار إن قتله ـ وكيف يريد هذا وقد أباح الله قتله بالقصاص ولكنه كره له ان يقتص وأحب له العفو فأوهمه انه ان قتله كان مثله فى الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الاول نفسا فهذا قاتل وذاك قاتل فقد استويا فى قاتل وقاتل الا ان الاول ظالم والآخر مقتص *

(قالوا احديث يدفعه[٢] الكتاب وحجة العقل) قالوا رويتم عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشر فكانت فى صحيفة تحت سريرى عند وفاة رسول

---

(١) فى القاموس النسع بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال والقطعة منه نسعة اه (٢) فى نسخة يبطله

الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى وشغلنا به دخلت داجن[1] للحى فأكلت تلك الصحيفة ـ قالوا وهذا خلاف قول الله تبارك وتعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فكيف يكون عزيزا وقد أكلته شاة وأبطلت فرضه وأسقطت حجته ـ وأى احد يعجز عن ابطاله والشاة تبطله ـ وكيف قال (اليوم اكملت لكم دينكم) وقد ارسل عليه ما يأكله وكيف عرّض الوحى لأكل شاة ولم يأمر باحرازه وصونه ولِمَ أنزله وهو لا يريد العمل به *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الذى عجبوا منه كله ليس فيه عجب ولا فى شئ مما استفظعوا منه فظاعة فان كان العجب من الصحيفة فان الصحف فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى ما كتب فيه القرآن لأنهم كانوا يكتبونه

---

(١) فى المصباح دجن بالمكان دجنا من باب قتل ودجونا أقام به وأدجن بالالف مثله ومنه قيل لما يألف البيوت من الشاه والحمام ونحوه داجن وقد قيل داجنة اهـ

فى الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا ـ قال زيد بن ثابت امرنى ابو بكر رضى الله عنه بجمعه فجعلت أتتبعه من الرِّقاع والعسُب والاِخاف ـ والعسب جمع عسيب النخل ـ و الاخاف حجارة رقاق واحدها لخفة ـ وقال الزهرى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فى العسُب والقضُم والكرانيف والقضم جمع قضيم وهي الجلود ـ والكرانيف اصول السعَف الغلاظ واحدها كرنافة وكان القرآن متفرقا عند المسلمين ولم يكن عندهم كتاب ولا آلات ـ يدلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب الى ملوك الارض فى أكارع الاديم * وان كان العجب من وضعه تحت السرير فان القوم لم يكونوا ملوكا فتكون لهم الخزائن والاقفال وصناديق الآبنُوس والساج وكانوا اذا ارادوا إحراز شئ او صونه وضعوه تحت السرير ليأمنوا عليه من الوطء وعبث الصبي والبهيمة ـ وكيف يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة الا بما يمكنه ويبلغه وُجْده ومع النبوة التقلل والبذاذة ـ كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ويخصف نعله ويُصلح خفه ويمهُن اهله ويأكل بالارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد — وعلى ذلك كانت الانبياء عليهم السلام — وكان سليمان عليه السلام وقد آتاه الله من الملك مالم يؤت أحدا قبله ولا بعده يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ويطعم الناس صنوف الطعام — وكلم الله موسى عليه السلام وعليه مدرعة من شعر أو صوف وفى رجليه نعلان من جلد حمار ميت فقيل له اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) — وكان يحيى عليه السلام يحتبل بحبل من ليف * وهذا أكثر من ان نحصيه وأشهر من أن نطيل الكتاب به * وان كان العجب من الشاة فان الشاة أفضل الانعام وقرأت فى مناجاة عزير ربه أنه قال اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة (١) ومن الطير الحمامة ومن

---

(١) قال في المصباح الضأن ذوات الصوف من الغنم الواحدة ضائنة والذكر ضائن اه وقال فى القاموس الضأن خلاف الماعز من الغنم الجمع ضأن ويحرك وكأمير وهى ضائنة الجمع ضوائن اه كتبه مصححه

النبات الحبلة(١) ومن البيوت بكة وأيليا ومن أيلياء بيت المقدس *
وروى وكيع عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة اكرم عليه
من النعجة . فما يعجب من اكل الشاة تلك الصحيفة ـ وهذا الفأر
شر حشرات الارض يقرض المصاحف ويبول عليها وهذا العُث
يأكلها ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون
كان العجب منهم أقل ـ والله تعالى يبطل الشيء اذا أراد ابطاله
بالضعيف والقوى فقد أهلك قوما بالذر كما أهلك قوما
بالطوفان وعذب قوما بالضفادع كما عذب آخرين بالحجارة
وأهلك نمروذ ببعوضة وغرّق اليمن بفأرة *

واما قولهم كيف يكمل الدين وقد أرسل عليه ما أبطله فان
هذه الآية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع حين

---

(١) فى القاموس الحبلة بالضم الكرم أو أصل من أصوله ويحرك وثمر السلم والسيال والسمر أو ثمر العضاه عامة *الجمع كقفل وصرد وضرب من الحلى وبقلة اهـ

أعز الله تعالى الاسلام واذل الشرك وأخرج المشركين عن مكة فلم يحج فى تلك السنة الا مؤمن وبهذا اكمل الله تعالى الدين واتم النعمة على المسلمين فصار كمال الدين ههنا عزه وظهوره وذل الشرك ودروسه لا تكامل الفرائض والسنن لانها لم تزل تنزل الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا قال الشعبي فى هذه الآية * ويجوز ان يكون الاكمال للدين برفع النسخ عنه بعد هذا الوقت * واما ابطاله اياه فانه يجوز ان يكون أنزله قرآنا ثم أبطل تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر رضى الله عنه فى آية الرجم وكما قال غيره فى اشياء كانت من القرآن قبل ان يجمع بين اللوحين فذهبت واذا جاز ان يبطل العمل به وتبقى تلاوته جاز ان تبطل تلاوته ويبقى العمل به * ويجوز ان يكون أنزله وحيا اليه كما كان تنزل عليه أشياء من أمور الدين ولا يكون ذلك قرآنا كتحريم نكاح العمة على بنت أخيها والخالة على بنت أختها والقطع فى ربع دينار ولا قود على والد ولا على سيد ولا ميراث لقاتل — وكقوله

صلى الله عليـه وسلم يقول الله تعالى انى خلقت عبادى جميعا حنفاء — وكقوله يقول الله عز وجل من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا واشباه هـذا وقد قال عليه السلام أوتيت الـكتاب ومثله معه — يريد ما كان جبريل عليه السلام يأتيه به من السنن * وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم الناس بعده وأخذ بذلك الفقهاء *

فأما رضاع الـكبير عشرا فنراه غلطا من محمد بن اسحق ولا نأمن أيضاً ان يكون الرجم الذى ذكر أنه فى هذه الصحيفة كان باطلا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم ماعز بن مالك وغيره قبل هذا الوقت فـكيف ينزل عليه مرة أخرى ولان مالك بن انس روى هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشرُ رضعات معلومات يحرّمن ثم نسخن بخمس معلومات يحرمن فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ مما يقرأ من القرآن — وقد أخذ بهذا الحديث قوم من

الفقهاء منهم الشافعي واسحق وجعلوا الخمس حدا بين مايحرّم وما لايحرّم كما جعلوا القلتين حدا بين ما يَنْجَس من الماء وما لا ينجس ـ والفاظ حديث مالك خلاف الفاظ حديث محمد بن اسحق ، ومالك اثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن اسحق (قال أبو محمد) حدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعي قال نا معمر (١) قال قال لي ابي لا تأخذن عن محمد بن اسحق شيأ فانه كذاب وقد كان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة فبلغ ذلك هشاما فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتي أم أنا *

واما قول الله تبارك وتعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فانه تعالى لم يرد بالباطل أن المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر الأعلاق والعروض وانما أراد ان الشيطان لا يستطيع ان يُدخل فيه ما ليس منه قبل الوحى وبعده *

(١) فى نسختين عن معمر

﴿ قالوا حديث يبطله القرآن وحجة العقل ﴾ قالوا رويتم ان يوسف عليه السلام أعطى نصف الحسن والله تعالى يقول (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) ولا يجوز ان يباع من اعطى نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم تعدّ من قلتها ولا ان يكون المشترِي له مع قلة هذا الثمن أيضا زاهدا فيه ـ ويقول فى رجوع اخوته اليه مرة بعد مرة إنه عرفهم وهم له منكرون وكيف ينكر من أعطى نصف الحسن ولم يُجعل له فى العالم نظير وهم كانوا بان يعرفوه وينكرهم هو أولى *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان الناس يذهبون فى نصف الحسن الذى أعطيه يوسف عليه السلام الى ان الله سبحانه أعطاه نصف الحسن واعطى العباد أجمعين النصف الآخر وفرقه بينهم وهذا غلط بيّن لا يخفى على من تدبره اذا فهم ما قلناه * والذى عندى فى ذلك أن الله تبارك وتعالى جعل للحسن غاية وحدا وجعله لمن شاء من خلقه إما للملائكة

او للحور العين فجعل ليوسف عليه السلام نصف ذلك الحسن ونصفَ ذلك الكمالِ وقد يجوز ان يكون جعل لغيره ثلثه ولآخر ربعه ولآخر عشرَه ويجوز ان لا يجعل لآخر منه شيأ ـ وكذلك لو قال قائل انه اعطي نصف الشجاعة لم يجز أن يكون أعطى نصفها وجعل للخلق كلهم النصف الآخر ولو كان هذا هو المعنى لوجب ان يكون الذى اعطي نصف الشجاعة يقاوم العباد جميعا وحده ولكن معناه ان للشجاعة حدا يعلمه الله تعالى ويجعله لمن شاء من خلقه ويعطى غيره النصف من ذلك ويعطي لآخر الثلث او الربع او العشر وما أشبه ذلك *

*وأما قولهم كيف يشترونه بثمن بخس ويكونون أيضا فيه من الزاهدين وهو بهذه المنزلة من الحسن فان الحسن اذا كان على ماذهبنا اليه لا يتفاوت التفاوت الذى ظنوه ولكنه يكون مقاربا لما عليه الحسان الوجوه وقد ذكر وهب بن منبّه ان يوسف عليه السلام كان نزع فى الحسن الى سارّة وهذا

شاهد لما تأولناه فى نصف الحسن * فان احتجوا بقول الله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) وقالوا لم يقطعن ايديهن حين رأينه ولم يقلن إنه ملك كريم الا لتفاوت حسنه وبعده مما عليه حسن الناس ﴿قلنا﴾ فى تأويل الآية انها لما سمعت بقول النسوة ان امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين أرادت ان يرينه[1] ليعذرنها فى الفتنة به فأعتدت لهن متكأ اى طعاما وقد قرئ مُتْكاً وهو طعام يقطع بالسكين وقيل فى بعض التفسير انه الاتْرُجّ وفى بعضه الزُّماوَرْدُ[2] واياما

(١) كذا بنسختين بالمثناة التحتية والراء من الرؤية وفى الدمشقية ان تزينه بالفوقية والزاى من الزينة وهو تحريف كتبه مصححه

(٢) قال فى القاموس والزماورد بالضم طعام من البيض واللحم معرب والعامة يقولون بزماورد اهـ قال شارحه قال شيخنا وفى كتب

كان فانه لا يؤكل حتى يقطع واصل المتك والبتك واحد وهو القطع والميم تبدل من الباء كثيرا وتبدل الباء منها لتقارب المخرجين ثم قالت ليوسف اخرُجْ عليهن فلما رأينه أكبرنه اى أعظمن أمره وأجللنه ووقع فى قلوبهن مثل الذى وقع فى قلبها من محبته فبهتن وتحيرن وأدمنّ النظر اليه حتى حززن أيديهن بتلك السكاكين التى كن يقطعن بها طعامهن وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ـ ولم يردن بهذا القول أنه ليس من البشر على الحقيقة وانه من الملائكة على الحقيقة وانما قلنه على التشبيه كما يقول القائل فى رجل يصفه بالجمال ما هو الا الشمس وما هو الا القمر وفى آخر يصفه بالشجاعة ماهو الا الاسد ـ وكيف يردن انه ليس من الناس وانه من الملائكة وهن يردن منه مثل الذى أرادت امرأة العزيز ويشرن بحبسه والملائكة لا تطأ النساء ولا تحبس فى السجون وليس بعجيب

الادب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة ويسمى بخراسان نواله ويسمى نرجس المائدة وميسر ومهناه

أن يقطعن أيديهن اذا رأين وجها حسنا رائعا مع المحبة والشهوة وان يتحيرن ويبهتن فقد يصيب الناس مثل ذلك واكثر منه *

*قال عروة بن حزام *

واني لتعروني لذكراك روعة ... لها بين جلدي والعظام دبيب
وما هو الا ان أراها فجاءة ... فابهت حتى ما أكاد أجيب
وأُصرَف (١) عن رأيي الذي كنت أرتئي
وأنسى الذي عددت حين تغيب

وقد جن قيس بن الملوّح المعروف بالمجنون وذهب عقله وهام مع الوحش وكان لا يفهم شيأ الا أن تذكر ليلى وقال *

أياويح من أمسى تُخُلس (٢) عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

---

(١) قوله وأصرف البيت أنشده الشريف المرتضى فى أماليه هكذا

وأصرف عن داري الذي كنت عارفا * ويعزب عنى علمه ويغيب

(وبعده)

ويضمر قلبي غدرها ويعينها * عليّ فمالي فى الفؤاد نصيب

(٢) بضم التاء والخاء المعجمة مجهول تخلسه أي استلبه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب الاسعردى

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت*

روائع عقلي[1] من هوى متشعب

ولما خرج به ابوه الى مكة ليعوذ بالبيت ويستشفى له به سمع بمنى قائلا يقول ياليلى فخر مغشيا عليه فلما أفاق قال *

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى*

فهيج أحزان الفؤاد ومايدرى

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما

اطار بليلى طائرا كان فى صدرى

وقد مات بالوجد أقوام منهم عروة بن حزام والنهدى عبد الله بن عجلان *

*(قال أبو محمد) حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب قال حدثني عمي الاصمعى قال عبد الله بن عجلان من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقا وقد ذكره بعض الشعراء فقال *

---

(١) فى نسخة قلبي

* ان مت من الحب فقد مات ابن عجلان *

وحدثنا أبو حاتم قال نا الاصمعى عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان صاحب هند *

* ألا ان هنداً أصبحت منك محرما[1] *

* وأصبحت من أدنى حموتها حما[2] *

---

(١) أى حراما قال فى المصباح المحرم ذات الرحم فى القرابة التى لا يحل تزوجها • يقال ذو رحم محرم قال الشاعر

وجارة البيت أراها محرما * كما براها الله الا أنما

* مكارم السعى لمن تكرما *

أى أجعلها علىّ محرمة كما خلقها كذلك اه بحذف مالا تعلق لنا به

(٢) قوله وأصبحت من أدنى حموتها حما الحموة مصدر من الحما وهو أب زوج المرأة أو الواحد من أقارب الزوج أو الزوجة والكلام على تقدير مضاف أى ذى حموتها أى أحمائها ويظهر والله أعلم ان هنداً تزوجت بقريب هذا الشاعر فهو يقول خطاباً لنفسه تحسراً وتأسفاً انك قد أصبحت اليوم حما من أحمائها فلا يتأتى لك ما كنت تتمناه من وصالها فعلى هذا يكون حما بالفتح كعصا ويصح ضبطه بالكسر وهو ماحمى من شئ كما في قول الشاعر

* وأصبحت كالمغمود جفن سلاحه *

* يقلب بالكفين قوسا وأسهما *

قال ومد بها صوته ثم خر فمات * وفيما روى نقلة الاخبار ان الحارث بن حلزة اليشكرى قام بقصيدته التى أولها *

* آذنتنا ببينها أسماء * بين يدى عمرو بن هند ارتجالا وكانت كالخطبة فارتزت العنزة[1] التى كان يتوكأ ويخطب عليها فى صدره وهو لا يشعر وهذا اعجب من قطعهن ايديهن والسبب الذى قطعن له أيديهن اوكدُ من السبب الذى ارتزت له العنزة فى صدر الحارث بن حلزة *

ونرعى حمى الأقوام غير محرم * علينا ولا يرعى حمانا الذى نحمى

فيكون قد جعل نفسه حمى لها لان الحمى يحفظ مافيه وهو قد وجب عليه الآن حفظها والذب عن ذمارها لكونها تزوجت بقريبه * وقوله وأصبحت كالمغمود الخ تأكيد للامتناع منها لان الجفن كالغمد وزنا ومعنى وقد أسند له الغمد مبالغة * وقوله يقلب الى آخره كناية عن الحيرة فان استعمال القوس والاسهم في محل السيف لا يكون الا مع الحيرة والله أعلم كتبه مصححه

(١) العنزة بفتحتين رميح بين العصا والرمح فيه زج قاله فى القاموس

* وأما شراء السيارة له بالثمن البخس وزهدهم فيه مع ذلك فانهم اشتروه على الاباق وبالبراءة من العيوب واستخرجوه من جوف بئر قد ألقاه سادته فيها بذنوب كانت منه وجنايات عظام ادّعوها وشرطوا عليهم مع ذلك ان يقيدوه ويغلّوه الى أن يأتوا به مصر وفى دون هذه الامور ما يخس الثمن ويزهد المشترى * وهذه القصة مذكورة فى التوراة *

* واما قولهم كيف ينكره اخوته مع ما اعطى من الحسن فقد أعلمتك ان الذى أعطيه يوسف عليه السلام وان كان فوق ما اعطيه احد من الناس فليس ببعيد مما عليه الحسن منهم وأنه وان كان اعطى نصف الحسن فقد اعطى غيره الثلث والربع وما قارب النصف وليس يقع فى هذا تفاوت شديد وكانوا فارقوه طفلا ورأوه كهلا ودفعوه اسيرا ضريرا (١) وألفوه ملكا كبيرا وفى اقل من هذه المدة واختلاف هذه

(١) فى القاموس الضرير الذاهب البصر الجمع أضراء والمريض المهزول وهى بهاء وكل ما خالطه ضرّ كالمضرور اه والمراد هنا غير المعنى الاول لان يوسف عليه السلام لم يكن فاقد البصر كما هو معلوم كتبه مصححه

الاحوال تتغير الحلى وتختلف المناظر *

﴿ قالوا حديث يبطله النظر ﴾ قالوا رويتم عن شعبة عن محمد بن جُحادة عن ابى حازم عن ابى هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء * قالوا وكسب الاماء حلال ولو أن رجلا آجر أمته أو عبده فعملا لم يكن ما كسبا حراما باجماع الناس فكيف ينهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم *

*(قال ابو محمد) ونحن نقول ان الكسب الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أجر البغاء[1] وكان أهل الجاهلية يأمرون إماءهم بالبغاء ويأخذون اجورهن وكان لعبد الله بن جدعان اماء يساعين[2] وهو فى الجاهلية سيد تيم فأنزل الله عز وجل (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن

---

(١) فى نسخة البغايا (٢) بكسر العين من المساعاة وهى الزنا يقال ساعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها * ومنه لامساعاة فى الاسلام وحديث عمر أنه أتى فى نساء أو اماء ساعين فى الجاهلية فأمر بأولادهن ان يقوّموا على آبائهم ولا يسترقوا وانظر شرحه فى النهاية

تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ونهى صلى الله عليه وسلم عن كسب الزمارة(١) وهي الزانية يعنى هذه الامة التى يغتلها(٢) سيدها *

*(قال أبو محمد) حدثنا أبو الخطاب قال نا ابو بحر قال نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال ثمن الكلب وأجر الزمارة من السحت *

﴿ قالوا حديثان متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن مالك عن سالم ابي النضر عن ابن جرهد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو كاشف فخذه فقال غطها فان الفخذ من العورة — ثم رويتم عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابى حرملة

---

(١) بتقديم الزاى على الراء وقيل هي بتقديم الراء على الزاى من الرمز وهى الاشارة بالعين أو الحاجب أوالشفة والزوانى يفعلن ذلك والاول الوجه * قال ثعلب الزمارة هى البغى الحسناء والزمير الغلام الجميل * وقال الازهرى يحتمل ان يكون أراد المغنية يقال غناء زمير أى حسن وزمّر اذا غني قاله فى النهاية (٢) أي يكلفها ان تغل عليه بضم الغين أى تأتيه بالغلة وهى أجرة بغائها اهـ مصححه

وعن[1] عطاء ابن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا فخذه فاستأذن ابو بكر رضى الله عنه فأذن له وهو كذلك * ثم استأذن عمر رضى الله عنه فاذن له وهو كذلك * ثم استأذن عثمان رضى الله عنه فجلس وسوى ثيابه فلما خرج قالت له عائشة فى ذلك فقال الا أستحي من رجل تستحى منه الملائكة * قالوا وهذا خلاف الحديث الاول *

* [قال أبو محمد] ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولكل واحد من الحديثين موضع فاذا وضع بموضعه زال ما توهموه من الاختلاف * أما حديث جرهد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف فخذه على طريق الناس وبين ملئهم فقال عليه السلام له وار[2] فخذك فانها من العورة فى هذا الموضع ولم يقل فانها عورة لان العورة غيرها ـ والعورة

(١) كذا فى نسختين بواو العطف وفى الدمشقية عن بغير واو فليحرر صوابه (٢) أمر من المواراة وهى الستر

صنفان — احدهما فرج الرجل والمرأة والدُّبُر منهما وهـذا هو عين العورة والذى يجب عليهما ان يستراه فى كل وقت وكل موضع وعلى كل حال * والعورة الاخرى ما داناهما من الفخذ ومن مراقّ البطن [1] وسمي ذلك عورة لاحاطته بالعورة ودنوه منها . وهذه العورة هى التى يجوز للرجل ان يبديها فى الحمام وفى المواضع الخالية وفى منزله وعند نسائه ولا يحسُن به ان يظهرها بين الناس وفى جماعاتهم وأسواقهم وليس كل شىء حـل للرجل يحسن به ان يظهره فى المجامع فان الاكل على الطريق وفى السوق حلال وهو قبيح ووطء الرجل أمته حلال ولا يجوز ذلك بحيث تراه الناس والعيون — وكانوا يكرهون الوجس [2] وهو أن يطأ الرجل أهله بحيث تحس أهله الاخرى الحركة

---

(١) فى القاموس ومراق البطن مارق منه ولان جمع مرق اولا واحد لها اه (٢) قال فى النهاية الوجس الصوت الخفي وتوجس بالشيء أحس به فتسمع له * ومنه الحديث انه نهى عن الوجس — هو ان يجامع الرجل امرأته أو جاريته والاخرى تسمع حسهما * ومنه حديث الحسن وقد سئل عن ذلك فقال كانوا يكرهون الوجس اه

وتسمع الصوت — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته خاليا فأظهر فخذه لنسائه ثم دخل عليه من يأنس به فلم يستره فلما صاروا ثلاثة كره باجتماعهم ما كرهه لجرهد من إبدائه لفخذه بين عوام الناس واستتر منهم *

﴿ قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب ﴾ قالوا رويتم عن الحجاج الصواف عن يحيي بن أبى كثير عن عكرمة عن حجاج بن عمرو الانصارى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق ﴿ قالوا ﴾ والناس على خلاف هذا لانه قال الله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) فلم يجعل له ان يحل دون ان يصل الهدى وينحر عنه *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فى الرجل من أهل مكة يُهل بالحج منها

ويطوف ويسعى ثم يكسر أو يعرج أو يمرض فلا يستطيع
حضور المواقف انه يحل فى وقته وعليه حج قابل والهدى
وكذلك الرجل يَقْدَم مكة معتمرا فى أشهر الحج ويقضى عمرته
ثم يُهل بالحج من مكة ويكسر أو يصيبه امر لا يقدر معه
على ان يحضر مع الناس المواقف إنه يحل وعليه حج قابل
والهدى — والذين امرهم الله تعالى اذا أُحصروا بما استيسر من
الهدى وأن لا يحلقوا رؤسهم حتى يبلغ الهدى محله هم الذين
احصروا قبل ان يدخلوا مكة . وحكم أولئك خلاف حكم أهل
مكة والمهلين بالحج منها لان حكم الذي كسر فى الطريق أو
عرج فلم يقدر على السفر أو مرض وقد أهل بالحج ان
لا يحل الا بالبيت . وعليه ان يحج فى السنة الثانية والذى كسر
بمكة من أهلها او من المتمتعين مقيم بمكة وعند البيت فيحل
وعليه الحج من قابل *

﴿قالوا حديث يبطله حجة العقل﴾ قالوا رويتم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل كل بيمينك فان

الشيطان يأكل بشماله* قالوا والشيطان روحانى كالملائكة فكيف يأكل ويشرب وكيف يكون له يد يتناول بها *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الله جل وعز لم يخلق شيأ الا جعل له ضدا كالنور والظلمة والبياض والسواد والطاعة والمعصية والخير والشر والتمام والنقصان واليمين والشمال والعدل والظلم وكل ما كان من الخير والتمام والعدل والنور فهو منسوب اليه جل وعز لانه أحبه وامر به وكل ما كان من الشر والنقص والظلام فهو منسوب الى الشيطان لانه الداعى الى ذلك والمسوّل له وقد جعل الله تعالى فى اليمين الكمال والتمام وجعلها للاكل والشرب والسلام والبطش — وجعل فى الشمال الضعف والنقص وجعلها للاستنجاء والاستنثار واماطة الأقذار وجعل طريق الجنة ذات اليمين وأهل الجنة أصحاب اليمين وطريق النار ذات الشمال وأهل النار أصحاب الشمال وجعل اليمن من اليمين والشؤم من اليد الشؤمى وهى الشمال وقالوا فلان ميمون ومشؤم وانما ذلك من اليمين والشمال وليس يخلو الشيطان فى اكله بشماله من

أحد معنيين اما ان يكون يأكل على حقيقة ويكون ذلك الاكل تشمما واسترواحا لا مضغا وبلعا فقد روى ذلك في بعض الحديث وروى أن طعامها الرِمة وهي العظام وشرابها الجَدَف [1] وهو الرغوة والزَبَد وليس ينال من ذلك الا الروائح فتقوم لها مقام المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه من جهة شماله وتكون بذلك مشاركته من لم يسم الله على طعامه أو لم يغسل يده أو وضع طعاما مكشوفا فتذهب بركة الطعام وخيره * واما مشاركته فى الاموال فبالإنفاق فى الحرام وفى الاولاد فبالزنا أو يكون يأكل بشماله على المجاز — يراد أن اكل الانسان

---

(١) قال فى النهاية الجدف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه الى شرب ماء وقيل هو كل مالا يغطى من الشراب وغيره ثم قال وقال القتيبي (يعني المؤلف فى كتابه فى الغريب) أصله من الجدف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أوقذى كأنه قطع من الشراب فرمى به هكذا حكاه الهروي عنه * والذي جاء فى صحاح الجوهري أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة ولم يذكره فى الدال المهملة وأثبته الازهري فيهما اهـ كتبه مصححه

بشماله ارادة الشيطان له وتسويله فيقال لمن اكل بشماله هو يأكل اكل الشيطان — لا يراد ان الشيطان يأكل وانما يراد انه يأكل الاكل الذى يحبه الشيطان كما قيل فى الحمرة انها زينة الشيطان لا يراد ان الشيطان يلبس الحمرة ويتزين بها وانما يراد انها الزينة التى يُخيِّل بها الشيطان* وكذلك روى فى الاقتعاط وهو ان يلبس العمامة ولا يتلحى بها أنها عمة الشيطان لا يراد بذلك ان الشيطان يعتم وانما يراد انها العمة التى يحبها الشيطان ويدعو اليها* وكذلك نقول فى قوله للمستحاضة انها ركضة الشيطان والركضة الدفعة إنه لا يخلو من أحد معنيين اما ان يكون الشيطان يدفع ذلك العِرق فيسيل منه دم الاستحاضة ليفسد على المرأة صلاتها بنقض[1] طهورها — وليس بعجيب ان يقدر على اخراج ذلك الدم بدفعته من يجرى من ابن آدم مجرى الدم او تكون تلك الدفعة من الطبيعة فنسبت[2] الى الشيطان لانها من الامور التى تفسد الصلاة كما نسب اليه

(١) فى نسخة وينقض طهورها (٢) فى نسختين فتنسب

الاكل بالشمال والعمة على الرأس دون التلحي والحمرة *

*(قال أبو محمد) حدثني زياد بن يحيي قال نا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمرة من زينة الشيطان والشيطان يحب الحمرة ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصفر للرجال — قال ابراهيم إني لألبس المعصفر وانا أعلم انه زينة الشيطان والتختم الحديد وأنا اعلم انه حلية أهل النار وجعل الحديد حلية أهل النار وأهل النار لا يتحلون بالحلي وانما اراد ان لهم مكان الحلية السلاسل والاغلال والقيود فالحديد حليتهم — وكان ابراهيم يفعل ذلك يريد به اخفاء نفسه وستر عمله

(قالوا حديثان مختلفان) قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يتوكل من اكتوى واسترقى — ثم رويتم انه كوى أسعد بن زُرارة وقال ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي بزغة[1] حجام او لذعة بنار — قالوا وهذا خلاف الاول *

(١) في النهاية البزغ والتبزيغ الشرط بالبزغ وهو المشرط وبزغ دمه أساله اه

(قال أبو محمد) ونحن نقول إنه ليس ههنا خلاف ولكل واحد موضع فاذا وضع به زال الاختلاف — والكى جنسان ﴿أحدهما﴾ كي الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من امم العجم فانهم يكوون ولدانهم وشبانهم من غير علة بهم — يرون ان ذلك الكى يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام

*(قال أبو محمد) ورأيت بخراسان رجلا من أطباء الترك معظما عندهم يعالج بالكي وأخبرني وترجم ذلك عنه مترجم انه يشفي بالكي من الحمى والبرسام(١) والصفار(٢) والسل(٣) والفالج وغير ذلك من الأدواء العظام وأنه يعمد الى العليل فيشده بالقمط شدا شديدا حتى يضطر العلة الى موضع من الجسد ثم يضع المكوى على ذلك الموضع فيلذعه به وانه

(١) فى القاموس البرسام بالكسر علة يهذى فيها *برسم بالضم فهو مبرسم اه (٢) الصفار بالضم دود فى البطن كما فى القاموس (٣) السل بالكسر والضم وكغراب قرحة تحدث فى الرئة أما تعقب ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام ونوازل أو سعال طويل وتلزمها حمى هادية وقد سل بالضم وأسله الله تعالى وهو مسلول اه قاموس

أيضا يكون الصحيح لئلا يسقم فتطول صحته — وكان مع هذا يدعي اشياء من استنزال المطر وانشاء السحاب في غير[1] وقته واثارة الريح مع أكاذيب كثيرة وحماقات ظاهرة بينة وأصحابه يؤمنون بذلك ويشهدون له على صدق ما يقول — وقد امتحناه فى بعض ماادعى فلم يرجع منه الى قليل ولا كثير وكانت العرب تذهب هذا المذهب فى جاهليتها وتفعل شبيها بذلك فى الابل اذا وقعت النَّقبة فيها وهو جرب أو العُرّ[2] وهو قروح تكون فى وجوهها ومشافرها فتعمد الى بعير منها صحيح فتكويه ليبرأ منها مابه العُرّ أو النقبة وقد ذكر ذلك النابغة فى قوله للنعمان *

* فحمّلتنى ذنب امرئٍ وتركته *

* كذى العُرّ يُكوَى غيره وهو راتع *

---

(١) في نسختين في غير وقت السحاب والمطر (٢) فى القاموس العَر والعُر والعرة الجرب أو بالفتح الجرب وبالضم قروح فى أعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر الابل وقد عرت تعُرّ وتعر وعُرت فهى معرورة وتعرعرت اهـ

وهذا هو الامر الذى أبطله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه لم يتوكل من اكتوى لانه ظن ان اكتواءه وإفزاعه الطبيعة بالنار وهو صحيح يدفع عنه قدر الله تعالى ولو توكل عليه وعلم ان لا منجى من قضائه لم يتعالج وهو صحيح ولم يكو موضعا لا علة به ليبرأ العليل *

*وأما الجنس الآخر فكى الجرح اذا نغل[١] واذا سال دمه فلم ينقطع وكى العضو اذا قطع او حسمه[٢] وكى عروق من سقى بطنه وبدنه * قال ابن احمر يذكر تعالجه حين شفى[٣] *

---

(١) بكسر الغين المعجمة أي فسد كما فى القاموس والمصباح

(٢) قوله أوجسمه كذا بنسختين بأو والحاء والسين المهملتين فاعله عليهما يكون عطفا على كي العضو لكن فيه وقفة من حيث ان الحسم وهو القطع ليس من جنس الكي وفى نسخة جسمه بالجيم ومن غير أو ولعل هذه النسخة هي الصحيحة تأمل والله أعلم كتبه مصححه

(٣) بشين معجمة ففاء من الشفاء وفى نسختين سقى بمهملة فقاف من السقى وهو تحريف ظاهر وكم من أمثال هذا التحريف فى النسخ التي بأيدينا كتبه مصححه

شربت الشُّكاعى (١) والتددتُ أَلِدَّةً (٢)

واقبلتُ أفواه العروق المَكاويا (٣)

وهذا هو الكي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه الشفاء — وكوى أسعد بن زرارة لعلة كان يجدها فى عنقه وليس هذا بمنزلة الامر الاول ولا يقال لمن يعالج عند نزول

---

(١) قال فى القاموس الشكاعى كحبارى وقد تفتح من دق النبات يشبه الباذاورد وليس به نافع من الحميات العتيقة واللهاة الوارمة ووجع الاسنان اه باقتصار * وفى الصحاح الشكاعى نبت يتداوى به قال الاخفش هو بالفارسية جرخه وأنشد لعمرو بن أحمر الباهلي شربت الشكاعى * البيت * وفى اللسان قال الازهري رأيته بالبادية وهو من أحرار البقول والشكاعى شجرة صغيرة ذات شوك قيل هو مثل الحلاوي لا يكاد يفرق بينهما وزهرتها حمراء ، ومنبتها مثل منبت الحلاوي * ثم قال وقال أبو حنيفة الشكاعى من دق النبات وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها قال عمرو بن أحمر الباهلي يذكر تداويه بها وقد شفي بطنه شربت البيت اه كتبه مصححه اسمعيل الخطيب

(٢) التلدد معناه ابتلاع اللدود وهو كصبور ما يصب بالمسعط من الدواء فى أحد شقي الفم وجمعه ألدة كما فى القاموس

(٣) اي جعلت أفواه العروق تلي قبالة المكاوي جمع المكواة

العلة به لم يتوكل فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعالج وقال لكل داء دواء لا على ان الدواء[1] شاف لا محالة وانما يشرب على رجاء العافية من الله تعالى به اذ كان قد جعل لكل شيء سببا — ومثل هذا الرزقُ قد تضمنه الله عز وجل لعباده اذ يقول (ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها) ثم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبه وبالاكتساب والاحتراف وقال الله تعالى (كلوا من طيبات ما كسبتم) — ومثله توقى المهالك مع العلم بان التوقى لا يدفع ما قدره الله جل وعز وحفظ المال فى الخزائن وبالأقفال مع العلم بانه لا ضيعة على ما حفظه الله سبحانه ولا حفظ لما أتلفه الله تعالى — ومثل هذا كثير مما يجب علينا أن لا ننظر فيه الى المغيب عنا ويستعمل فيه الحزم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقال لرجل سمعه يقول حسبي الله أبلى عذرا[2] فاذا أعجزك أمر فقل حسبي

---

(١) فى نسختين لا على الايمان بأن الدواء (٢) فى القاموس أبلاه عذرا أداه اليه فقبله اه وفى النهاية وفى حديث بر الوالدين أبل الله

الله * ومما يشبه الكى فى حالتيه الترياق[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالى ما أتيت إن انا شربت ترياقا او تعلقت تميمة او قلت الشعر من نفسي — وكانت العرب تسمع بالترياق الاكبر وانه يكون فى خزائن ملوك فارس والروم وانه من أنفع الادوية وأصلحها لعظام الأدواء فقضت عليه بانه شفاء لا محالة فكنوا به عن كل نفع وقضوا بانه يدفع المنية حينا ويزيد فى العمر ويقي العاهات * قال الشاعر يصف خمرا[2] *

تعالى عذرا فى برها أي أعطه وأبلغ العذر فيها اليه المعنى أحسن فيما بينك وبين الله تعالى ببرك اياها اه وعلى قياس هذا يقال هنا المعنى ان هذا القائل أعطى العذر من نفسه وأحسن فيما بينه وبين ربه كتبه مصححه (١) الترياق بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندروماخس القديم بزيادة لحوم الافاعي فيه وبها كمل الغرض وهو مسميه بهذا لانه نافع من لدغ الهوامّ السبعية وهى باليونانية ترياء نافع من الادوية المشروبة السمية وهي باليونانية قا آ ممدودة ثم خفف وعرب وهو طفل الى ستة أشهر ثم مترعرع الى عشر سنين فى البلاد الحارة وعشرين فى غيرها ثم يقف عشرا فيها وعشرين فى غيرها ثم يموت ويصير كبعض المعاجين اه قاموس (٢) قال فى القاموس الدرياق والدرياقة بكسرهما ويفتحان الترياق والخمر اه

سقتني بصهباء درياقةٍ * متى ما تُلين عظامى تَلِنْ

فكنى عن الشفاء بالدرياق كانه قال سقتني بخمر شفاء من كل داء كأنها درياق وشبه المتشببون ريق النساء بالدرياق يريدون انه شفاء من الوجد كالدرياق * ومما يدل على هذا انه قرن شرب الدرياق بتعليق التمائم والتمائم خرز رقُطٌ كانت الجاهلية تجعلها فى العنق والعضد تسترقي بها وتظن انها تدفع عن المرء العاهات وتمد فى العمر قال الشاعر *

اذا مات لم تفلح مُزَيْنة بعده فنُوطي عليه يا مزين التمائما

يقول عاق عليه هذا الخرز لتقيه المنية — وقال عروة بن حزام *

جعلت لعرّاف اليمامة حكمة * وعرّاف نجد[1] إنهما شفيانى

فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا بها سقياني

فقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان

والسلوة حصاة كانوا يقولون ان العاشق اذا سقى الماء

(١) كذا فى نسخة وفى نسختين وعراف حجر

الذى تكون فيه سلا وذهب عنه ماهو به فهذاهو الترياق الذى كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نوى فيه هذه النية وذهب به هذا المذهب فاما من شربه وهو عنده بمنزلة غيره من الدواء يؤمل نفعه ويخاف ضره ويستشفي الله تعالى به فلا بأس عليه اذا لم يكن فى الترياق لحوم الحيات فان ابن سيرين كان يكرهه اذا كانت فيه الحُمَة يعنى السم الذى يكون فى لحومها * ومما يشبه ذلك الرُقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربى وبغير اسماء الله تعالى وذكره وكلامه فى كتبه وان يعتقد أنها نافعة لا محالة وإياها أراد بقوله ما توكل من استرقى ولا يكره ما كان من التعوذ بالقرآن وباسماء الله جل وعز ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من صحابته رقى قوما بالقرآن وأخذ على ذلك أجرا من أخذ أجرا برقية باطلٍ (١) فقد أخذتَ برقية حق *

﴿ قالوا حديثان متناقضان فى شرب الماء ﴾ قالوا رويتم

---

(١) كذا بنسختين ومثلها فى النهاية وفى نسخة برقية باطلة

عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن أنس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب الرجل قائما قلت فالا كل قال الا كل أشد منه — ثم رويتم عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب وهو قائم * وهذا نقض لذاك *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس ههنا تناقض لانه في الحديث الاول نهى ان يشرب الرجل أو يأكل ماشيا — يريد ان يكون شربه وأكله على طمأنينة وان لا يشرب اذا كان مستعجلا في سفر أو حاجة وهو يمشي فيناله من ذلك شرق أو تعقد من الماء في صدره — والعرب تقول قم في حاجتنا لا يريدون أن يقوم حسبُ وانما يريدون امش في حاجتنا اسع في حاجتنا — ومن ذلك قول الاعشى *

يقوم على الوغم (١) في قومه   فيعفو اذا شاء أو ينتقم

(١) الوغم له جملة معان ذكرها في القاموس والمناسب منها هنا الترة وهي الذحل : وهو الثأر كما فيه

يريد بقوله يقوم على الوغم انه يطالب بالذَحل ويسعى في ذلك حتى يدركه ولم يرد انه يقوم من غير ان يمشي — ومنه قول الله جل وعز (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما) يريد مادمت مواظبا عليه بالاختلاف والاقتضاء والمطالبة — ولم يرد القيام وحده * وفي الحديث الثاني كان يشرب وهو قائم — يراد غير ماش ولا ساع — ولا بأس بذلك لانه يكون على طمأنينة فهو بمنزلة القاعد *

﴿ قالوا حديثان متناقضان فيما يَنجَس من الماء ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في غير حديث الماء لا ينجسه شيء — ثم رويتم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا[1] وهذا دليل على أن مالم يبلغ قلتين حمل النجس — وهذا خلاف الحديث الاول *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول انه ليس بخلاف للأول وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء

(١) كذا في نسختين وفي نسخة خبثا وهي المشهورة في لفظ الحديث

على الأغلب والا كثر لان الاغلب على الآبار والغدران[1] ان يكثر ماؤها فاخرج الكلام مخرج الخصوص وهذا كما يقول السيل لا يرده شيء ومنه ما يرده الجدار وانما يريد الكثير منه لا القليل وكما يقول النار لا يقوم لها شيء ولا يريد بذلك نار المصباح الذى يطفئه النفخ ولا الشرارة وانما يريد نار الحريق ثم بين لنا بعد هذا بالقلتين مقدار ما تقوى عليه[2] النجاسة من الماء الكثير الذى لا ينجسه شيء *

﴿ قالوا حديثان فى الحج متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن اسمعيل بن عُليّة عن أيوب قال قال لى عبد الله بن أبي مليكة حدثنى القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اهللتُ بحج قال عبدالله وحدثني عروة انها قالت أهللت بعمرة *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان لهذين الحديثين مخرجا ان لم يكن وقع فيه غلط من القاسم أو عروة — وذلك ان أصحاب

(١) بضم الغين المعجمة جمع غدير وهو النهر (٢) كذا بالاصول كلها ولعل الصواب مالا تقوى عليه النجاسة بالنفي تأمل اهـ مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا مكة وقد لبّوا بالحج فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطوفوا ويسعوا ثم يحلوا ويجعلوها عمرة فحل القوم وتمتعوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان معي الهدى لحللت — وكان أبوذر يقول ان هذا من فسخ الحج لهم خاصة واليه ذهب كثير من الفقهاء فيجوز ان تكون عائشة رضى الله عنها أهلت أولا بالحج فقالت للقاسم إني أهللت بالحج ثم فسخته وجعلته عمرة وقالت لعروة إني أهللت بعمرة وهى صادقة فى الامرين لان الحج الذى أهلت به صار عمرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ قالوا حديث يبطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كادت العين تسبق القدر ودُخِل عليه بابني جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما وهما ضارعان[1] فقال مالى أراهما ضارعين قالوا تسرع اليهما العين فقال استرقُوا

---

(١) قال فى النهاية فى شرح هذا الحديث الضارع النحيف الضاوي الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك اه

لهما وقد نَهى فى غير حديث عن الرُّقَى * قالوا وكيف تعمل العين من بُعدٍ حتى تُمل وتسقم — هذا لا يقوم فى وهم ولا يصح على نظر *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا قائم فى الوهم صحيح فى النظر من جهة الديانة ومن جهة الفلسفة التى يرتضون بها ويردّون الامور اليها والناس يختلفون فى طبائعهم — فمنهم من تضر عينه اذا أصاب بها ومنهم من لا تضرّ عينه ومنهم من يعض فتكون عضته كعضة الكلب الكَلِب (١) فى المضرة أو كنهشة الأفعى لا يسلم جريحها ومنهم من تلسعه العقرب فلا تؤذيه وتموت العقرب * وقد جيء الى المتوكل (٢) باسود (٣) من بعض البوادى يأكل الأفاعى وهى أحياء ويتلقاها بالنهش من جهة رؤسها ويأكل ابن عرس وهو حيّ ويتلقاه بالأكل

(١) بفتح فكسر الكلب المصاب بداء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس كما فى المصباح (٢) فى نسختين وقد كان المتوكل جيء بأسود
(٣) الاسود الحية العظيمة كما في القاموس

من جهة رأسه وأتى بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم[1] فلا يمضّه[2] ولا يحرقه — وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن الريف يأكلون الحيات وكل مادبّ ودرج من الحشرات ومنهم من يأكل الابارص ولحمها اقتل من الافاعى والتنين[3] وانشد أبو زيد *

والله لو كنت لهذا خالصا * لكنت عبداً يأكل[4] الابارصا

فاخبرك ان العبيد يأكلونها — فما الذى ينكَر من ان يكون فى الناس ذو طبيعة فى نفسه ذات سَم وضرر فاذا نظر بعينه فأعجبه ما يراه فُصل من عينه فى الهواء شئ من تلك

---

(١) الظليم الذكر من النعام اه قاموس (٢) بفتح الياء وضم الميم أو بضم الياء وكسر الميم أي لا يحرقه ولا يلذعه اه (٣) قوله والتنين كذا بالدمشقية وفى نسختين بدله والبيش ووقع فى احداها تفسيرا له مانصه نبت ثقيل قال فى القاموس والبيش بالكسر نبات كالزنجبيل رطبا ويابسا وربما نبت فيه سمّ قتال لكل حيوان وترياقه فأرة البيش وهي فأرة تتغذى به والسمانى تتغذى به أيضا ولا تموت وذواء المسك يقاومه اه (٤) في نسختين آكل بهمزة ممدودة

الطبيعة أو ذلك السم حتى يصل الى المرئى[1] فيمله[2] * وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب حية بعصا فمات الضارب وأن من الأفاعي ماينظر الى الانسان فيموت الانسان بنظره وما يصوت فيموت السامع بصوته — فهذا قول أهل الفلسفة وقد حدثنا مع هذا عن النضر بن شميل عن أبي خيرة[3] انه قال الابتر من الحيات خفيف أزرق مقطوع الذنب يفر من كل أحد ولا يراه أحد الا مات ولا تنظر اليه حامل الا ألقت ما في بطنها وهو الشيطان من الحيات — وهذا قول يوافق ماقاله صاحب المنطق * أفما تعلم أن هذه الحية اذا قتلت من بعد فانما تقتل بسم فصل من عينها في الهواء حتى أصاب من رأته — وكذلك القاتلة بصوتها تقتل بسم فصل من صوتها فاذا دخل السمع قتل * وقد ذكر الاصمعي مثل هذا بعينه في الذي يعتان[4] * وبلغني عنه

(١) فى نسختين الى المرء (٢) فى نسختين فيقتله (٣) كذا فى نسختين بخاء معجمة وفى نسخة بالحاء المهملة مكشوطا منه نقطة الخاء فليحرر كتبه مصححه (٤) فى القاموس تعين الابل واعتانها وأعانها استشرفها ليعينها أي ليصيبها بالعين

انه قال رأيت رجلا عيونا فدُعى عليه فَعوِر — وكان يقول اذا رأيت الشيء يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى * ومما يشبه هذا القول ان المرأة الطامث تدنو من اناء اللبن لتسوطه[(١)] وهي منظفة الكف والثوب فيفسد اللبن وهذا معروف مشهور وليس ذلك الا لشيء فصل عنها حتى وصل الى اللبن — وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس فيه من غير أن تمسها — وقد يفسد العجين اذا قطع فى البيت الذى فيه البطيخ — وناقف[(٢)] الحنظل تدمع عيناه وكذلك موخف[(٣)] الخردل وقاطع البصل — وقد ينظر الانسان الى العين المحمرة فتدمع عينه وربما احمرت وليس ذلك الا لشيء وصل فى الهواء اليها

---

(١) في القاموس السوط الخلط أو هو أن تخلط شيئين فى انائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا كالتسويط اه (٢) النقف كما فى القاموس شق الحنظل عن الهبيد أي حبه كالانتقاف والانتقاف وهو منقوف ونقيف ومنه قول امريء القيس فى معلقته

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحى ناقف حنظل

(٣) الوخف ضرب الخطمىّ حتى يتلزج كما فى القاموس

من العين العليلة وقد يتثاءب الرجل فيتثاءب غيره والعرب تقول أسرع من عدوى الثُّوَباء[1] *وما أكثر ما يختدع الراقون بالتثاؤب فانهم اذا رقوا عليلا تثاءبوا فتثاءب العليل بتثاؤبهم وأكثروا وأكثرَ فيوهمون العليل ان ذلك فعل الرقية وانه تحليل منه للعلة — وقد يكون فى الدار جماعة من الصبيان ويجدَر أحدهم فيجدر الباقون وليس ذلك الا لشئ فصل من العليل فى الهواء الى من كان مثله ممن لم يجدر قط — وليس هو من العدوى فى شئ انما هو سَم ينفذ من واحد الى آخر وهذا من أمر العين صحيح — *وأما ما يدعيه قوم من الاعراب أن العائن منهم يقتل من أراد ويسقم من أراد بعينه وأن الرجل منهم كان يقف على مخرفة النعم وهو طريقها الى الماء فيصيب ما أراد من تلك الابل بعينه حتى يقتله فهذا ليس بصحيح —

(١) هى فترة كفترة النعاس تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وهى بضم المثلثة وفتح الهمزة كما فى نسخ القاموس وضبطه شارحه بمدها ونقل صاحب المبرز عن ابن مسحل انه يقال ثؤباء بضم فسكون وهو غريب

وقد قال الفراء في قول الله سبحانه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) أراد يعتانونك أي يصيبونك بعيونهم كما يعتان الرجل الابل اذا صدرت عن الماء وليس هو عندنا على ماتأول — وانما أراد أنهم ينظرون اليك بالعداوة والبغضاء نظرا يكاد يزلقك من شدته حتى تسقط * ويدلك على ذلك قول الشاعر *

يتقارضون [1] اذا التقوا في موطن * نظرا يزيل [2] مواطئ الاقدام

أي يكاد يزيلها عن مواطئها من شدته وصلابته وهذا نظر العدو المبغض * تقول الناس نظر الي شَزْرا [3] ونظر الي

---

(١) قال في شرح شواهد الكشاف كل أمر يجازى به الناس فهو قرض وهما يتقارضان الثناء أي كل واحد منهما يثني على صاحبه * يقول اذا التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم الى الآخر نظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه اه كتبه مصححه (٢) في الكشاف يزل (٣) الشزر بفتح فسكون النظر في احد الشقين أو نظر فيه اعراض أو نظر الغضبان بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال كذا في القاموس

محدّقا[1] وأريته لحاباصرا — ونحوه قول الله تعالى ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت لان المغشى عليه عند الموت يشخص بصره ولا يطرف[2] * يقول الله جل وعز فاذا برق البصر فى قراءة من قرأه بفتح الراء يريد بريقه — ولو كان ما ادعاه الأعراب من ذلك صحيحا لامكنهم قتل من أرادوا قتله وإسقام من ارادوا إسقامه[3] ولم يجعل الله سبحانه هذا لاحد على أحد * وأحسب[4] ان العيّن اذا خاف أن يصيب الآخر بعينه اذا أعجبه أردفها التبريك والدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعجب أحدكم أخوه فليبرّك عليه وانما يصح من العين ان يكون العائن يصيب بعينه اذا تعجب من شيء أو استحسنه فيكون الفعل لنفسه بعينه — ولذلك سموا العين

---

(١) بشد الدال من التحديق وهو تشديد النظر كما فى القاموس والمصباح (٢) فى المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك اي لا يتحرك (٣) فى نسختين ضرره (٤) قوله وأحسب الى قوله فليبرك عليه لم يوجد الا بالنسخة الخديوية

نفسا لانها تفعل بالنفس — وجاء في الحديث لا رُقية الا من عين[١] أو حمة[٢] أو نملة أو نفس فالنفس العين — والحمة الحيات والعقارب وأشباهها من ذوات السموم — والنملة قروح تخرج في الجنب — وقال النبي صلى الله عليه وسلم للشفاء علّمي حفصة رقية النملة والنفس والعين . وقال ابن عباس في الكلاب انها من الحن[٣] وهي ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند[٤] طعامكم فألقوا لها فان لها أنفسا — يريد أن لها عيونا تضر بنظرها الى من يَطعَم بحضرتها *

---

(١) قوله الا من عين لم يقع ذكر العين الا في نسخة واحدة ثم وقع ذكرها في النهاية وفي الجامع الصغير وهي مصدر عانه يعينه اذا أصابه بالعين ومنه قول الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيدا * وإخال أنك سيد معيون كتبه مصححه (٢) في القاموس الحمة كثبة السم أو الابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك أو يلدغ بها الجمع حماة وحمى اه وفي النهاية في حديث رخص في الرقية من الحمة أو من كل ذي حمة ما نصه الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وأنكره الازهري ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج * وأصلها حمو أو حمي بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء اه (٣) بكسر الحاء المهملة كما تقدم ضبطه صحيفة (١٦٧) (٤) في نسختين على بدل عند

﴿ قالوا حديثان فى البيوع متناقضان ﴾ قالوا رويتم عن حماد عن قتادة عن الحسن عن سمُرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة — ثم رويتم عن محمد ابن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يجهز جيشا فنفدت ابل الصدقة فأمره ان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة * قالوا وهذا خلاف الاول *

*[قال ابو محمد] ونحن نقول إنه ليس بين الحديثين اختلاف بحمد الله تعالى لان الحديث الاول نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وليس يجوز ان يشترى شيأ ليس عند البائع لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وهو بيع المواصفة — واذا انت بعت حيوانا بحيوان نسيئة فقد دفعت ثمنا لشيء ليس — هو عند صاحبك . فلم يجز ذلك — والحديث الثانى أمرنى ان آخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة — يريد سلفا

وقد مضت السُنة فى السلف بان يدفع الورِق أو الذهب أو الحيوان سلفا فى طعام أو تمر أو حيوان على صفة معلومة والى وقت محدود وليس ذلك عند المستسلف فى الوقت الذى دفعتَ اليه الثمن وعليه ان يأتيك به عند محل الأجل فصار حكم السلف خلاف حكم البيع اذ كان البيع لا يجوز فيه ان تشترى ما ليس عند صاحبك فى وقت المبايعة وكان السلف يجوز فيه ان تسلف فيما ليس عند صاحبك فى وقت الاستسلاف — ولما نفدت الابل أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسلف البعير البازل والعظيم[1] والقوى من الابل بالبعيرين من إبل الصدقة الحقاق والجذاع التى لا تصلح للغزو ولا للسفر — وربما كان الواحد من الابل البوازل الشداد خيرا من اثنين وثلثة واربعة من ابل الصدقة *

﴿قالوا حديثان فى الحيض متناقضان﴾ قالوا رويتم عن جرير عن الشيبانى عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة

(١) فى نسخة العظيم القوى من غير وا وفيهما

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في فوح [1] حيضنا ان نأتزر ثم يباشرنا وايكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملكه — ثم رويتم عن عبد العزيز بن محمد عن أبي اليمان عن ام ذرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال [2] الى الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندنُ منه حتى نطهر * قالوا وهذا خلاف الاول *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان الحديث الاول هو الصحيح — وقد رواه شعبة عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها — قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا كانت حائضا ان تتزر ثم يضاجعها. وهذه الطريق خلاف ابي اليمان عن أم ذرة عن عائشة رضى الله عنها — ولا يجوز على عائشة رضى الله عنها ان تقول كنت أباشره في الحيض مرة ثم تقول مرة أخرى كنت لا أباشره

(١) بالحاء المهملة أي أوله ومعظمه اه نهاية (٢) اى الفراش

فى الحيض وأنزل عن الفراش الى الحصير فلا أقربه حتى أطهر لان أحد الخبرين يكون كذبا والكاذب لا يكذّب نفسه فكيف يُظن ذلك بالصادق الطيب الطاهر — وليس فى مباشرة الحائض اذا ائتزرت وكف[1] ولا نقص ولا مخالفة لسنة[2] ولا كتاب وانما يكره هذا من الحائض وأشباهه من المعاطاة المجوسُ *

﴿ قالوا احديث تبطله حجة العقل ﴾ قالوا رويتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا على رِجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت — قالوا كيف تكون الرؤيا على رجل طائر وكيف تتأخر عما تُبشِر به أو تنذِر منه بتأخر العبارة لها وتقع اذا عبرت وهذا يدل على أنها إن لم تعبر لم تقع *

*(قال أبو محمد) ونحن نقول ان هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب وهم يقولون للشئ اذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخاليب طائر وعلى قرن ظبي — يريدون انه لا

(١) بفتحتين أى عيب أو اثم «٢» فى نسخة لكتاب الله ولاسنته

يطمئن ولا يقف — قال رجل فى الحجاج بن يوسف *

* كأن فؤادى بين أظفار طائر *

* من الخوف فى جو السماء محلِّقِ[1] *

* حِذارَ امرئ قد كنت أعلم انه *

* متى ما يَعِدْ من نفسه الشر يَصْدُقِ *

وقال المرّار يذكر فلاة تنزو من مخافتها قلوب الادلاّء

كان قلوب أدلائها[2] * معلقة بقرون الظباء

يريد انها تنزو وتجب[3] فكانها معلقة بقرون الظباء لان الظباء لا تستقر وما كان على قرونها فهو كذلك وقال امرؤ القيس

ولا مثل يوم فى قدارٍ[4] ظللته كانى وأصحابى على قرن أعفرا[5]

---

(١) بكسر اللام من تحليق الطائر وهو كما فى القاموس ارتفاعه فى طيرانه (٢) جمع دليل (٣) من وجب وجبة سقط (٤) فى القاموس قدار كسحاب موضع قال شارحه نقلا عن الصاغانى فى التكملة وروى ابن حبيب وأبو حاتم فى قداران ظلته قال وقداران موضع اه كتبه مصححه

(٥) قوله على قرن أعفرا أنشده شارح القاموس فى موضعين بقلة عندرا قال وعندر مثال سندر جبل فترك صرفه على نية البقعة اه

يريد انا لا نستقر ولا نطمئن فكأنا على قرن ظبي وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر — يراد انها تجول فى الهواء حتي تعبرفاذا عبرت وقعت — ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر — وانما أراد بذلك العالم بها المصيب الموفَّق وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها لها عابرا وهولم يصب ولم يقارب وانما يكون عابرا لها اذا أصاب يقول الله عز وجل (ان كنتم للرؤيا تعبرون) يريدان كنتم تعلمون عبارتها ولا أراد ان كل رؤيا تعبر وتتأول لان اكثرها أضغاث أحلام — فمنها ما يكون عن غلبة الطبيعة ، ومنها ما يكون عن حديث النفس ، ومنها ما يكون من الشيطان — وانما تكون الصحيحة التى ياتى بها الملك ملك الرؤيا عن نسخة ام الكتاب فى الحين بعد الحين *

[قال أبو محمد] حدثنى يزيد بن عمرو بن البرآء قال نا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال نا قرة بن خالد قال سمعت محمد ابن سيرين يحدث عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا تحزين

من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها في النوم* وحدثني سهل بن محمد قال نا الاصمعي عن أبي المقدام اوقرة ابن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يُسئل عن الرؤيا فكنت احزره[1] يعبر من كل أربعين واحدة أو قال أحزوه[2] وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس الحافظ للاصول الموفَّقُ للصواب فاذا عبرها وقعت كما عبر *

﴿قالوا احديث يكذبه[3] النظر﴾ قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فجعلتم الله تعالى يمل اذا ملوا — والله تعالى لا يمل على كل حال ولا يكل *

*[قال أبو محمد] ونحن نقول ان التأويل لو كان على ما ذهبوا اليه كان عظيما من الخطا فاحشا ولكنه اراد فان الله سبحانه لا يمل اذا مللتم — ومثال هذا قولك في الكلام

---

(١) بضم الزاى وكسرها أى أقدره كما فى القاموس والمصباح
(٢) اى أقدره (٣) فى نسخة يبطله

هـذا الفرس لا يفتر حتى تفتر الخيل لا تريد بذلك انه يفتر اذا فترت ولو كان هذا المراد ما كان له فضل عليها لانه يفتر معها فاية فضيلة له وانما تريد أنه لا يفتر اذا فترت — وكذلك تقول في الرجل البليغ في كلامه والمكثار الغزير فلان لا ينقطع حتى تنقطع خصومه • تريد انه لا ينقطع اذا انقطعوا ولو اردت انه ينقطع اذا انقطعوا لم يكن له في هذا القول فضل على غيره ولا وجبت له به مدحة — وقد جاء مثل هذا بعينه في الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا و يقال انه لخلف الاحمر *

صَلِيَتْ مني هذيل بخِرقٍ[1] * لا يَمَلُّ الشر حتى يَمَلُّوا

لم يرد انه يمل الشر اذا ملوه — ولو اراد ذلك ما كان فيه مدح له لانه بمنزلتهم — وانما اراد انهم يملون الشر وهو لا يمله

﴿ تم الكتاب بحمد الله وعونه ﴾

---

(١) يقال صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها — والخرق بالكسر الشجاع — يقول ان هذيلا قاست الشدائد من شجاع قريب منه ذي جأش وثبات على القتال لا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيكف عن قتالهم رأفة بهم * نسأله تعالى الرأفة بنا انه رؤف رحيم

﴿ يقول مصححه ومنقحه الراجي عفو ربه الكريم * اسمعيل الخطيب السلفي الإسعِردي الازهري ابن ابراهيم ﴾

الحمد لله الذي بعث رسله مبشرين ومنذرين * وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين * نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * على عبده ونبيه سيدنا محمد الذي ما نطق عن هوى ولفظه وان وجز فما أحد يحيط بما من المعاني احتواه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأتباعه الذين ساروا بسيره * وقدروا كلامه حق قدره * فما تجاسروا على دفع شيء من كلامه * ولو أنه في بادئ بدء على خلاف ظاهر العقل وأحكامه * ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب تأويل مختلف الحديث تأليف الامام المجتهد الثقة الثبت العدل الرضى (أبي محمد) عبد الله بن مسلم بن قتيبه * رضى الله عنه وأرضاه وأناله قربه * مقابلا على ثلاث نسخ دمشقية مكتوبة بخط العلامة المفضال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي

الدمشقي حفظه الله على نسخة من المكتبة العمرية * مودعة في مكتبة المدرسة الظاهرية * بدمشق الشام المحمية * فرغ كاتبها منها في جمادى الاخرى سنة احدى وأربعمائة هجرية * وعليها خطوط كثير من الحفاظ أهل الروية * وبغدادية مصححة بتصحيح العلامة المفضال فخر العراق السيد محمود شكري أفندي الآلوسي حفظه الله ومكتوبة بخط الفاضل السيد عبد المجيد بن السيد مطرود البغدادي الكرخي على نسخة في مكتبة المدرسة المرجانية * قال كاتبها في آخرها نسخ بواسط في شعبان من سنة اثنين وسبعين وأربعمائة هجرية * ومصرية مودعة في المكتبة الخديوية * مكتوبة بخط الفاضل السيد محمد خلوصي حافظ الكتب بمكتبة راغب باشا بدار السعادة المحمية * فرغ منها في أوائل شعبان سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف هجرية * (هذا) وهو كتاب ما رأت العينان مثله * لا بعده ولا قبله * كتاب تخلى عن الأوهام والأكدار * وتحلى بصحاح النقول والأخبار *

كتاب في مباحثه جليـل * وأيها أن يكون له مثيل
كتاب يسحر الألباب سحراً * فتسجد من حلاوته العقول
كتاب مالشخص عنه بدّ * ولو في العلم كان له الرحيـل
كتاب طالما رحلت لتحظى * به حقا جهابذة فحول
كتاب رق مبنى راق معنى * ويروى من مطالعه الغليل
وحسبك أنه تأليف ثبت * له في السُنة الباع الطويل

وقد بذلت الجهد المستطاع في تصحيحه * وتحريره وتنقيحه على تلك النسخ مع ما فيها من التحريف والتصحيف على كثرته * مما كان لولا تعددها يذهب برونق المعنى وبهجته * وضبطت غريبه ومشكله وما لا يؤمن التباسه واشتباهه مما يشوّه وجه حسنه الغر البليد وأشباهه * وعلقت عليه ما يعين على فهم مطالعه * ويغنيه عناء المراجعة * نصحا للامة المحمدية * وحبا في إحياء ما اندرس من آثار السنة النبوية فجاء بحمد الله تعالى وعونه وتأييده * وتوفيقه وتسديده * مهذبا مصححا * محرراً منقحا * لا ترى فيه عوجا ولا غلطا *

ولا تحريفا ولا تصحيفا ولا سقطا * لم تترك من أصوله ونسخه المختلفة شيأ له معنى * وما لم يظهر لنا وجهه نبهنا عليه ليتنبه له من بهذا الشأن يعنى * فجاءت هذه النسخة صفوة تلك النسخ العديدة * مع ما فاقت به من حسن الوضع والترتيب * وضبط المشكل والغريب * وشرحهما بالهوامش المفيدة *

هذا وقد دعانى حال الكتاب أن قلت *

* دع عنك ليلى وهم بالشرع مطلبا *
* علومه الغر تغنم خير ما غنما *
* ودعك من حكمة اليونان فهى وأيـ *
* م الله مظلمة تعمي القلوب عمى *
* وهبك أنك قد أتقنتها ووعيـ *
* تها فهل تستطيع دفع ما دهما *
* مما به اعترضوا الأخبار واختلقوا الخـ *
* ـلاف فيها لا ولو كنت بها علما *
* أنى ومن أين لكن من له شغف *

* يقول من فاق كل العرب والعجما *
* هو الذي يستطيع دفع ذاك كما *
* ترى القتيبي قد أبداه فانتقما *
* بالله هل سمعت أذناك أو نظرت *
* عيناك رداً له جل على لؤما *
* ردوا الأحاديث جهلا منهم ورموا *
* أهل الحديث بما عنه سموا عظما *
* ذاك الكتاب الذي ما إن له مثل *
* في سائر الخلق لا طبعا ولا قلما *
* فلا تهم بسوى علم الحديث فما *
* في غيره أبداً خير لمن فهما *
* واقطع زمانك فيه تحظ منزلة *
* عند الآله وبين الناس محترما *
* ودم عليه الى ريب المنون عسى *
* تحظى بحسن ختام العمر مغتنما *

وكان تمام طبعه * وكمال ينعه * بمطبعة كردستان العلمية * لصاحبها
الفاضل ذي الهمة العلية * الشيخ (فرج الله زكي الكردي)
جزاه الله خيراً عن بذله جهده * في جلب النسخ
المتعددة * وكمال عنايته بأمر الكتب العلمية
المفيدة * ووفقه لنشر أمثاله العديدة *
وذلك في أواسط جمادي الاولى من
سنة ١٣٢٦ هجرية * على صاحبها
أفضل صلاة وأكمل تحية *

﴿ أسانيد الكتاب وسماعاته ﴾

يقول مصححه الفقير عفا عنه القدير

ليعلم أنا عثرنا لهذا الكتاب على أربعة أسانيد الى المؤلف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة * رحمه الله تعالى وأناله قربه * الا أنّ رابعها لم يكن سالما من التحريف والسقط كما أخبر كاتبه عن نفسه أنه لم يكن من كتابته على ثقة لاندراس بعض

الكلمات من أكل العُث وإغفال بعضها عن النقط فلما لم يقدنا
ثلج الصدر ولم يمكن تصحيحه ولا بمراجعة شيء من كتب
التراجم كالوفيات اكتفينا بأثبات الثلاثة التي اعتمدناها وأعرضنا
عن الرابع لما علمت ولا سيما انه ليس من أصل الكتاب فلا
يهم اسقاطه والغرض من السند تصحيح نسبة الكتاب الى
مؤلفه ونسبة هذا الكتاب الى ابن قتيبة مما لا شك فيه كيف وقد
أثبت له كثير من الأئمة منهم العسقلاني في شرح النخبة كتابا
في مختلف الحديث ونقل عنه مثل الامام أبي الفرج ابن الجوزي
والامام ابن فورك كل في مؤلفه في موضوع الكتاب عبارات
هى بعينها موجودة فيه * وهاهى الاسانيد الثلاثة *

﴿ نص الاول ﴾ أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن صالح
ابن ميمون العسقلاني بمدينة عسقلان في جمادى الاولى في
سنة ثلاثين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد
العكبرى المعروف بابن بطة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد
ابن الحسن الدينورى قال قرأت على أبي محمد عبد الله بن مسلم

ابن قتيبة فأقول قال أما بعد أسعدك الله الخ *

﴿ ونص الثاني ﴾ أخبرنا بجميعه الشيخ الامام أبو الحسن على بن ابراهيم البغدادى النحاس قال حدثنا الشيخ الامام الحافظ أبو بكر محمد بن على بن ثابت البغدادى رضى الله عنه فيما كتب لي به فى اجازته قال أخبرنا أبو على بن الحسن بن شهاب العكبرى بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله ابن محمد شيخ همدان الفقيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن حسين ابن ابراهيم الدينورى بالدينور قال قال أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين أما بعد أسعدك الله الخ *

﴿ الثالث ﴾ جاء في فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الفقيه المقرئ المحدّث أبو بكر محمد بن خير الاشبيلى مما يتعلق بهذا الكتاب ما نصه *

﴿ كتاب مختلف الحديث المدّعى عليه التناقض ﴾ تأليف ابن قتيبة حدثني به الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز

عن أبي على حسين بن محمد الغساني قال أخبرني به أبو العاصي حكم بن محمد بن الجذامى عن أبي اسحق ابراهيم بن على بن محمد بن غالب التمار عن أحمد بن مروان المالكي عن أبي محمد بن قتيبة *

* قال أبو على وحدثني به أيضا حكم بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الوشا (١) عن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه عن جده اه *

ترجمة المؤلف ابن قتيبة رحمه الله تعالى

قال الذهبي في الميزان: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية روى عن اسحق بن راهويه وجماعة قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا * مات في رجب سنة ست وسبعين ومائتين من هريسة بلعها سخنة فأهلكته اه *

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه تفسير سورة الاخلاص المطبوع صحيفة ٨٦ بعد أن حكي القول بان الراسخين يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه ما مثاله : وهذا القول اختيار

(١) كذا بالاصل

كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما * وابن قتيبة من المنتسبين الى أحمد واسحق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة وله في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث وهو أحد اعلام الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفا وأحسنهم ترصيفا له زهاء ثلاثمائة مصنف وكان يميل الى مذهب أحمد واسحق وكان معاصرا لابراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه * قلت ويقال هو لاهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فانه خطيب السنة كما ان الجاحظ خطيب المعتزلة انتهى كلام شيخ الاسلام بالحرف ثم ناقش رحمه الله تعالى ابن الانبارى في رده على ابن قتيبة فقال كما في صحيفة ٩٥ وليس هو (يعني ابن الانبارى) اعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك وان كان ابن الانبارى من أحفظ الناس للغة لكن

باب فقه النصوص غير باب حفظ الفاظ اللغة اهـ *

﴿ وقال ابن خلكان فى وفيات الأعيان مانصه ﴾

﴿ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزي النحوى اللغوى صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب ﴾ كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره * ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل ان أباه مروزى وأما هو فولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام

بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفى في ذى القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال * وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فمازال يتشهد الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفى بها فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل

شيء وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا القول الا أن الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لابي الحسن عبيد الله بن يحيي بن خاقان وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي * وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب * وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الأقتاب والأقتاب الأمعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي * والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء * هذه النسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير اهـ بحروفه